

روايات عبير



القلب الضائع



WWW.REWITY.COM

من موربة

Becky DELPECH

N° 636

# روايات عبير



في قلب الأمازون في أكثر غابات العالم  
غموضاً وخطورة تعرفت هيلين على ماكسيم عالم  
فرنسي شاب، إن الخطر في انتظار الفتاة الشابة التي أعمها  
الحب، إنها تحفظ في نفسها بذكري نظره ملتهبة وعيني جوان  
السوداويين اللتين تسكنان أحلامها.  
لكن ماكسيم فقط هو الذي يستطيع إنقاذهما..  
إنه القلب الحائر، على هيلين أن تواجه الحقيقة  
وتجد لنفسها طريق السعادة.

## ثمن النسخة



لبنان	٢٥٠٠
سوريا	٧٥٠
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ فلس
U.K.	2£

## الفلاف الأهمي

ووجدت "هيلين" نفسها في مفترق الطرق. عليها الآن الاختيار. لقد اعتادت أن تتخذ قراراتها بنفسها، ونادرًا ما ترك نفسها لتأثير الآراء الآخرين حتى لو كان أبوها.

لقد ربط القدر بخيوله بين ثلاثة: "ماكسيم"، "هيلين" و "جوان". وعليها الآن أن تجد لهذا الموقف حلًا.

## الشخصيات

### الفصل الأول

كانت "هيلين" قد انزلقت في حمام السباحة الصغير وبقيت ساكنة مستسلمة للماء المنعش. إن الشمس حامية فعلا على الرغم من أن الساعة لم ت تعد العاشرة صباحا. لقد اعتادت أن تسرع إلى حمام السباحة فور استيقاظها لاستقبال حرارة اليوم. رفعت "هيلين" عينيها نحو السماء، كانت ضاربة إلى الحمراء. تنهدت. نعم، سيكون الجو حارا اليوم أيضا.

اقترن "دولفو" من الفتاة الشابة، إنه ينوي تنظيف حوض السباحة. كان الصبي الصغير مبهجا.  
قال:

ـ ما هو برنامجك لهذا اليوم يا آنسني إذن؟  
أجبت الفتاة الشابة:

ـ سيماتي اليوم من "فرنسا" ثلاثة علماء. إنهم ينوون البقاء في منطقة "لينشيا". على الأقل مدة عشرة أيام، وطلب مني "هاريس" الاهتمام بهم. سيصلون حالا إذا لم تتأخر طائرة "بوجوتا".

بدأ "دولفو" في حك قاع حوض السباحة في نشاط قال:  
ـ ها هو ما سيعطي بعض الخبرية لل الفندق يا آنسة "هيلين"؛ لأنه منذ بضعة أيام، لم يكن هناك أنساس كثيرون في المنطقة وبدأ الماء يشعر بالسام قليلا. لا توافقيني؟

لم تجوب "هيلين" ، أغاثت رأسها تحت الماء مرة أخرى لتتنفس كأنها تتسلق بالشجاعة ثم خرجت من الماء. توقف "دولفو" عن العمل لحظة ليتأمل بإعجاب هذا القوام القاتن الذي خرج من حمام السباحة. التفت إليه بوجهها الجميل وعينيها الرماديتين.  
قالت:

ـ كن لطيفا يا "دولفو" وأحضر لي باقصى سرعة عصير بررتقال وقهوة سادة. أحتج إليهما بشدة قبل أن أذهب إلى المطار.

"هيلين": فتاة باريسية تخرجت حديثا، وبدلا من أن تعمل عملا مرموقا في وطنها فضلت المغامرة بالسفر إلى "المازون".

"ماكسيم دورياز": عالم فرنسي يقوم بابحاته في منطقة "المازون".

"جاك": عالم ووالد "هيلين".

"هاديس": خال "هيلين" ويمتلك فندقا في "المازون".

"جوان سواريز": محام شاب من "كولومبيا".

"سيكارد" و"بيير روبي": زميلا "ماكسيم".

(أغسطس) في "بوجوتا". متخصصون في علم الأخلاق. سيمكثون عشرة أيام للاستعلام، الرجاء تقديم كل التسهيلات لهم. إلى اللقاء "جالك".

بدت عليها الدهشة. "ماكسيم دورياز" هذا الاسم يمثل لها شيئاً، لكن لا بالتأكيد لقد حدثها أبوها عنه كثيراً بحرارة. لم تكن قد قابلته أبداً، وكانت شغوفاً للتعرف عليه.

انتهت الفتاة الشابة من احتساء عصير البرتقال الذي كان قد سخن في الكوب. بذكر والدتها رجعت بالزمن إلى الوراء.

تذكرت في حنان خصلة الشعر الشقراء المثلثة إلى البياض المسدة دائماً على جمجمتها، وكذلك التجاعيد الدقيقة عند طرف عينيه الخضراوين، وفمه الجميل، الذي عندما يتسم يجعل وجهه يبدو أصغر سنًا. إنها لا تشبهه على الإطلاق بخلاف عينيه الفاتحين، كانت صورة طبق الأصل لأمها، فاتنة يونانية من "كورفو" كانت قد أعطتها شعرها الأسود الغزير وجهتها العالية.

"جالك"، الجميع ينادون والدتها باسمه، كان شخصية غير معتادة. لم تكن تعرف من يجب أن تعجب به أكثر: الإنسان خصالة أم العالم - عالم الإنسانيات - لعلمه لكن للاثنين معاً. أعادها "هاريس" إلى أرض الواقع. ربت على كتفها ليجدب انتباها:

- هيلين، إنني أسمع الطائرة. لا يجب أن نتركهم ينتظرون. أعتقد أنه عليك الذهاب. لا تنسى أن لدينا موعداً للقاء جميعاً هنا ظهراً. الآن، يجب أن أذهب لاحتضان حديقة الحيوان.

تنهدت الفتاة الشابة. يكلفها كثيراً أن ترك الظل لتلقي نفسها في لهيب الشمس، ولكنها وثبتت في همة لسبعين: أولاً، لأنها كانت تحب عمها "هاريس" كثيراً، ثم لأنها كانت تخيل العناء الذي تكبده الفرنسيون الثلاثة على متن طائرة قديمة مدة أربع ساعات فوق غابة "المازون" دون أمل في الهبوط في حالة إصابتها بعطل.

اختفت الفتاة الشابة في "الشاليه" الخاص بها لتغيير ملابسها، وعندما خرجت بعد بعض دقائق ترتدت "جيب" بيضاء وقميصاً أبيض وعلى رأسها قبعة من القش. كان فطورها في انتظارها في الظل عند الشرفة.

جلست في كرسى هواز.

قبل "هاريس" "هيلين" على جبها:

- صباح الخير يا ابنة أخي، هل ثمت جيداً؟

تهدت "هيلين":

- الجو حار، إنه حقاً حار جداً. متى ستبدل هذه الملابس العتيقة التي تبعث هواء ساخناً بأجهزة تكييف في الغرف، لم أستطع أن أغمض عيني بالليل، وأكاد أسقط من النعاس.

أجاب:

- مستصل هذه الأجهزة، لكنها مستصل عن طريق التهوية، لقد طلبتها منذ شهرين من الولايات المتحدة ولقد وصلت هنا في مكان ما في "المازون".

صب لنفسه قهوة وأشعل سيجارة.. الأولى من الأربعين سيجارة "دانهيل" التي يدخنها في اليوم. ثم سأل "هيلين":

- س تأخذين السيارة "البويك" الكبيرة لتهببي إلى المطار، أليس كذلك؟ هؤلاء الفرنسيون سيركبون بامتعة كثيرة بدون شك.

اذعنـت:

- بالنسبة، هل لديك فكرة محددة عما جاءوا ليفعلوا في "ليتشيا"؟

توقف عن قضم البسكويت.

- أعتقد أن الأمر يتعلق ببعثة إعلامية قبل تصوير فيلم. لا أعرف عن الأمر أكثر من ذلك. إن رسالة والدك مختصرة.

فتح في جيده وأخرج برقية قرأها بصوت عالٍ. "ماكسيم دورياز"، "بول سيكارد"، "بيبر روبي" سيصلون إلى "ليتشيا" الثلاثاء ١٥ آب

ابتسمت بتسامة ماكرة. كان خالها قد علم "سانشيز" لعب الورق، وكان الدكتور العجوز يذهب ثلاط مرات في الأسبوع إلى فندق "مارجريتا" ليكتشف أسرار اللعبة. في أغلب الأحيان كانت على نفقةه لأنه لم يكن ماهراً في لعب الورق، لكنه كان يعزى نفسه بتذوق بعض البسكويت والشراب اللذيد، ولقد كان من الحكمة أنه لا يحتسب إلا بعد غروب الشمس.

أجابت وهي تهوي بقعتها:  
- هاريس بمثير.

تذكريت أنه لم يجب على سؤالها وعادت تسأله من جديد:  
- أخبرني يا دكتور، هل جئت لنرى أحد المرضى هنا؟

أجاب "لويس سانشيز":

- لدى عميل على متن الطائرة التي هبطت توا. ضربة شمس، إذا كنت قد فهمت جيداً. لقد أخبروني توا وجلست على الفور بسيارة الإسعاف.

- هل أخبروك من هو؟

- فرنسي، أعتقد واحداً من مواطنيك. إيه. لا تقلق. يومان في السرير ويشفى.

فرنسي... لابد أنه واحد من الفرنسيين الثلاثة علماء الأخلاق. في الواقع بدأت رحلتهم في "ليتشيا" بشكل سيء.

بينما كانوا يتحدىان اقترب موظف من المطار إلى الطائرة وفتح الباب. بين الركاب هناك سكان من "ليتشيا" عائدون من "بورجوت"، وسائحون أمريكيون أيضاً. ثم ظهر ثلاثة رجال أمام السلم. اثنان منهم يستدآن الثالث.

أسرع "هيلين" و"سانشيز" لمساعدةهم. وعندما وصلوا سالها أحدهم:

- هل أنت الآنسة "موريه"؟

وأشارت بنعم. بينما فتح الدكتور باب سيارة الإسعاف وأجلس

كان سقف السيارة "البوريك" ملتهباً. جلس فوق المقعد الجلد وأدارت المحرك. لقد قام "هاريس" بعمل جيد. لقد اشتري السيارة حديثاً من أحد الأمريكيين الذي جاء راكباً إليها من "كاليفورنيا". توقف في "بورجوت" وقرر البقاء فيها. وعندما مر "هاريس" بالعاصمة اشتراها منه بحفلة دولارات، ولم يكن عليه سوى تغيير المحرك الذي كان قد أصابه الإجهاد خلال الرحلة الطويلة.

ظهرت رأس "فرانشيسكو" ذات الشعر المجد من نافذة السيارة.  
سؤال بتسامة عريضة:

- قوللي لي يا "هيلين" هل تركيني أجلس إلى جوارك؟  
لم تستطع الفتاة الشابة أن ترفض طلبه.

- موافقة، لكن عدنى عندما نصل إلى المطار الا اراك.  
لم يكن ينقصها إلا أن هذا النشال الصغير المتخصص في سرقة جوازات سفر السائحين الذين ينزلون من الطائرة في "ليتشيا" أن يسرق جوازات سفر ضيفها! أقسم لا يفعل رافعاً يده بشكل كوميدي وسعيد. ركب إلى جوارها ثم صفق بباب السيارة.

انطلقت سالكة الطريق الترابي المؤدي إلى المطار، وهو الطريق الوحيد الذي يربط القرية الصغيرة بـ"كولومبيا". كانت الطائرة قد هبطت واقتربت في بطيء إلى مراقب الطائرات. طردت عندئذ "فرانشيسكو" من السيارة وغلقت الأبواب بعنابة. ألقى عليها موظف المحرك الذي يعرفها التحية باحترام. من ناحية لان "هيلين" كانت جميلة ومن ناحية أخرى لأنها كانت ابنة اخت "هاريس تيوزاكيس" وهو رجل خير، ملك "ليتشيا".

لدت "هيلين" في "الكافيتريا" شخصاً تعرفه:  
- أهلاً دكتور ماذا تفعل هنا؟

رفع "لويس سانشيز" قبعة القش ليحيي صديقته الشابة.

- هيلين سعيد لرؤشك. كيف حالك وكيف حال عزيزتي "هاريس"؟

أغاظتها لهجته ورأى "بول سيكارد" أن يتدخل ليرسل التوتر الذي أثقل الجو.

- حدثينا عن "ليتشيا" يا آنسني. وفي البداية لماذا هذا الاسم؟ وهي لاتزال مفتاخة سررت "هيلين" الدرس كما يفعل المرشدون السياحيون للسائحين الذين يتزهرون بالآوتوبوس. قالت:

- هناك تفسيران. تقول الأسطورة إن المكتشف "فرانشيسكو أوريليان" الذي اكتشف "المازون" حاول الاتصال بسكان المنطقة. لهذا السبب. قرر أن يسجلهم. كانت من بينهم فتاة هندية جميلة جداً تدعى "ليتشيا". لكن القصة مختلفة. هذا الاسم قد أطلقه على المكان مهندس يدعى "مانويل شارون" ليخلد ذكرى خطيبته التي لم يتزوجها وكانت تدعى "ليتشيا".

بينما كانت تقود السيارة رأت أن "ماكسيم دورياز" يصفق في فخر.

صاحب ساخرًا:

- برافو أيتها المرشدة. كادت تقتله. بينما وصلت السيارة أمام فندق "مارجريتا" توقف الحديث.

ترك "أدولفو" كوهه وجاء بمحري.

قالت مخاطبة الفرنسيين:

- سنقودكم إلى غرفكم. يعتقدون عمي عن عدم تمكّنه من استقبالكم سيكون هنا نحو الساعة الثانية عشرة ظهراً، وسيراكم في هذه اللحظة.

إنها الحادية عشرة، لديها متسع من الوقت لتأخذ غطساً في حمام السباحة ولكن دق جرس التليفون في المكتب وذهب تجيب.

- "هيلين"؟ إنه أنا دكتور "لويس سانشيز". لقد فحصت المريض توا. لقد أصيب بضرر شمس ولكنه مستمائل للشفاء خلال يومين على الأكثر. أخبرني صديقه لا يقلقا.

المريض بشكل مريح. بسرعة أتجه إلى المستشفى.

التفت "هيلين" إذن نحو الرجلين اللذين كانوا يلتقطان أمتعتهم. من فضلكما اتبعاني، سأوصلكم إلى فندق "مارجريتا". إنه على بعد بعض دقائق بالسيارة من هنا.

قدم الرجل الذي خاطبها في البداية نفسه:  
- أنا "ماكسيم دورياز"، وهذا "بول سيكارد"، نحن سعيدين بلقاءك يا آنسة.

كان خديشه مهذباً، ولكن أدركت "هيلين" أنه ليس على ما يرام لوجوده في أقصى غابات "المازون الكولومبية" يبدو محترماً ومنجدحاً في نفس الوقت. يبدو ذلك من الطريقة التي ينظر بها إليها. لم تستطع أن تمنع نفسها من الشعور ببعض المخجل لشعورها بأن هذا الشاب مهمّها. قبل أن تجلس أمام عجلة القيادة. أخذت بدورها الوقت لتنتظر إليه وهو يضع الأمتعة في حقيبة السيارة "البويك". كان طويلاً ورفيعاً ولكنه يعطي انطباعاً بأنه قوي. شعره أشقر كثيف ووجهه بيضاوي. هل كانت نظراته الذكية المباشرة، ابتسامته العريضة الساخرة؟ لقد وجدت نفسها منجدحة إلى هذا الرجل الذي تظاهر بأنه غير ملاحظ فحصها له. جلس بجوارها بينما كان "بول سيكارد" يضع أمتعته بالسيارة.

سؤال "دورياز":

- هل من الممكن الوثوق بهذا الدكتور؟ انكسرت هذه اللحظة السحرية. رأت "هيلين" أن سؤاله الذي بدا تشكيكاً في قدرة الدكتور "سانشيز" المهنية سؤالاً مهيناً.

أجابت في جفاف:

- تماماً مثل أي دكتور باريسي، أعتقد. هل تشعر بعدم الثقة خاصة تجاه "الكولومبيون"؟

أدرك "دورياز" وقع سؤاله كاد يرد عليها بنفس اللهجة. لكنه تراجع واكتفى بابتسامة ساخرة قبل أن يقول لتهديتها:

- هي يا آنسة "موريه" لا تخضبي. إنه مجرد سؤال.

شكرا يا دكتور.

قبل أن تضع السماuga قالت:

- لا تنس أن "هاريس" ينتظرك هذا المساء للعب الورق.

ضحكت عندما سمعت تنهد "سانشيز" ، ثم أسرعت نحو غرفتها وخرجت على الفور مرتدية المايوه.. كان هناك بالفعل من يشغل حمام السباحة، إنه "ماكسيم دورياز" . رقمها بنظرية إعجاب لم تستطع أن تتجاهلها، ولكن ذكرى الحديث الحاد الذي دار بينهما مازالت حاضرة في ذاكرتها.

قالت في نفسها: لا، من يظن نفسه؟

جاءت حتى تبدي عدم الالکتراث وغاصت في الماء البارد. شعرت به وهو يسبح نحوها. سالها:

- لماذا تبدين الحدة تجاهي؟

أجابت معترضة:

سلست حادة، أعتقد أنك تبالغ.

لم يجد مقتنعا. رأى أن يغير موضوع الحديث.

- لابد أن المكان ليس مسليا هنا. ما الذي جعلك تقررين الاستقرار في "ليتشيا"؟

لم تكن "هيلين" مستعدة للتسليم.

سؤال به تطفل ولكنني سأجيبك. لقد جئت لمساعدة خالي الذي يحتاج إلى مساعدتي، أما أن أسم الحياة هنا فليس لدى وقت للسام. هناك أشخاص كثيرون يفدون، وأشخاص أحيانا تحسن صحبتهم. أكدت على كلمة "أحيانا".

أجاب معترضا:

- أرى أنني أثير حنقك؛ لذلك، سأصمت. على الرغم من ذلك لقد أكد لي "جاك" أنك فاتنة.

كان دورها في أن تتأثر بما قال. كادت تجيء لكنها غاصت وسبحت حتى الطرف الآخر من حمام السباحة. نادى على "أدولفو" وطلب

عصير "جريب فروت" مثلجاً شربه وهو في الماء. كانت "هيلين" مدددة على مرتبة تتبعه من بعيد. هذا صحيح كان يبدو أميرا من "الفايكونج" بجسمه الرشيق وشعره الاشقر الذي يغطي ففاه. لحق به "بول سيكارد" الذي قفز بدوره في حمام السباحة. تصاعد الماء إلى سائحة أمريكية. ترتدى قبعة كانت تأخذ حمام شمس فففرت وهي تتمتم. فقهت "هيلين".

قال "بول":

- أخشى أن أكون قد أفرع عنها.

أجابت:

- لا بالتأكيد، ولكن على الأقل لا تدع الزبائن يغرون.

خطبت على جبهتها:

- بالمناسبة، نسبت أن أبلغكم أخبارا عن صديقكم "بوبير روبي". اتصل الدكتور "سانشيز" توا ليطمئنكما. سيسافى. يجب فقط أن يتوجه الخدر عندما سنذهب إلى غابات "الأمازون". كان "ماكسيم دورياز" قد اقترب. سال:

- ما هو برنامجنا؟

التفتت نحوه وقالت:

- أفضل أن نناقش ذلك قريبا مع "هاريس". هو وحده الذي يستطيع أن يقدم اقتراحات مثيرة للاهتمام فيما يتعلق بعملكم.

- هل تنظيم ذلك لا يشكل أية مشكلة؟

- اطمئنوا، لقد اعتدنا ذلك. بالتأكيد إننا نستقبل سائجين وكذلك علماء و...

- وماذا؟

بدت عليها الدهشة.

- لست الوحيدةين الذين جعلتم هنا لدراسة سلوك القردة. أعتقد انكم هنا في "ليتشيا" لهذا الغرض. منذ ستة أشهر يعيش ثلاثة أمريكيين فوق جزيرة ويقضون وقتهم في مراقبتها.

## الفصل الثاني

- اسحب ورقة.

أجاب "هاريس" في هدوء وهو ينظر إلى الدكتور:

- لقد ربحت الدور.

خطط الدكتور بيده على طاولة اللعب متناظراً بالغفظ:

- "هاريس"، هذا ليس معقولاً، إنك الشيطان. ماذا تفعل لكي تحصل دائمًا على الأوراق الرابحة. لن العب مرة أخرى معك.

- هيا يا "لويس" ستكسب يوماً ما.

ثم استدار "هاريس" نحو البار حيث يقف "ادولفو" الذي كان قد استبدل ملابسه بحلة بيضاء ليقدم المشروبات.

- يا صغيري، أحضر شراباً للسيد "سانشيز". لقد فرغ كوبه.

بينما كان النادل يبعد الشراب، تنهنج الدكتور:

- آه، تعرف التغلب علي من خلال نقطة ضعفي.

نادي "هاريس" هيلين التي كانت تجلس على بعد قليل منها.

- هل تعرفين أين ذهب ضيوفنا؟

- بعد إذن الدكتور، لقد ذهبنا إلى المستشفى لزيارة صديقهما "روفي". رأى "لويس" أنه يستطيع مقابلة الزائرين.

- حسناً، يجب تحديد برنامجهم.. زيارة جزيرة القردة لا تمثل أية مشكلة، أعتقد أنهم يستطيعون التعامل مع الأميركيتين الثلاثة الذين يعسكرُون في الكوخ. يجب ببساطة مراعاة تقديم الراحة لهم. وبالنسبة للجزء الآخر من الرحلة، سأخبر الهنود "تيكوناس" بأنهم سيقبلون زيارته. من الممكن أن نرسل إليهم "ادولفو". لم يرفع البوليس بعد الحظر، لكنني أعتقد أنهم سيقفلون صباح غد. إذا تمَّ مثل "روفي" للشفاء، يمكنكم الذهاب بعد يومين.

تدخل "سانشيز":

- يجب على الأخض مراعاة لا يتعرض المريض كثيراً للتعب، ولا

بدا "هاريس" قادماً. بدا عليه القلق وهو يتجه نحو الفرنسيين البارزين من الماء.

- صباح الخير يا سادتي، أنا سعيد بالتعرف عليكم واستقبالكم في "ليتشيا" ولكنهم أخبروني بالنها السين. الشرطة متشددة جداً لأنها اكتشفت عملية تهريب بين بيرو و"كولومبيا" والآن ليس لأحد الحق في استخدام النهر، سأحاول الحصول على تصريح.

سؤال "دورياز":

- أي نوع من التهريب؟

- مخدرات.

تسوا أن تأخذوا الأدوية الالزمة في هذه الحالة، إذا لم يراع الحذر  
فسيتعرض لانتكاسة.

- أعدك أن تتوخى الحذر يا دكتور.

لم تكن "هيلين" تجهل أن هذا المناخ يحتفظ بمفاجآت سبعة، إنها  
مازالت تذكر الحبيبي التي تعرض لها والدها في العام الماضي، بينما كانا  
عائدين من "كارتاباجان".

إنها مازالت تذكر لقاءها مع "جاك". كان قد مر عام في مكتبه.  
النواخذة مفتوحة وضوضاء شارع "سان ميشيل" تصعد حتى الدور  
السادس. وهو جالس في مقعده، سال ابنته:

- ماذا تريدين أن تفعلي الآن؟ لقد أنهيت بتفوق دراستك  
للإنجليزية، ولا يجب أن تجدي صعوبة في أن تشوفيني في "باريس" في  
منظمة دولية. عليك أنت أن تقرري. في الواقع يبدو أنك تريدين هجر  
صديفك العجوز.

قفزت وتعلقت برقبته لتخفى تأثيرها. وفجأة نسيت أن تنايه باسمه  
الأول كما اعتادت:

- أبي العزيز. لا تقل ذلك، إبني أحبك.  
منذ وفاة والدتها التي حدثت فجأة قبل عشر سنوات اقترب الآب  
والابنة من بعضهما البعض كثيراً وتبادلوا الحب الذي كانوا يشعران به تجاه  
هذه الخلوق الجميلة التي اختفت، "دافني" اليونانية الجميلة التي  
اختطفها "جاك موريه" عالم الإنسانيات الشاب من بين معجباتها بينما  
كان في زيارة إلى "اثينا". عشر سنوات من السعادة بدون أي سُحب  
حتى ولدت "هيلين" بعدها وفجأة داهمها المرض. مرض عossal لا يمكن  
شفاؤه.

تذكر الوالد والابنة "دافني". يحثا عنها بعيونهما في المنزل حيث  
كان ثلاثة يعيشون في سعادة.

- أنت لم تخيبيني يا صغيرتي.  
ترددت ثم استعادت شجاعتها. وفكرت في نفس الوقت لا تسبب

له ألاماً. قالت معرفة:

- أريد أن أسافر قليلاً.

أجاب:

- أشك في ذلك، أدرك هذا جيداً. أريد حتى أنأشجعلك على  
هذا العمل. لكن أين تريدين الذهب؟ إلى "كورفو" لزيارة عائلة  
والدتك؟ أم تريدين زيارة خالك في "كولومبيا"؟

- أود كثيراً الذهب إلى "هاريس". كنت تقول لي دائماً إنه يشبه  
والدتي وأنذكره بالكاد. آخر مرة شاهدته واعتقد أن عمري كان ست  
سنوات.

ابتسمت بسمة رقيقة.

- إيه حسن، إنه ينتظرك.

صاحت من المفاجأة ونظرت إلى والدها في دهشة.

- فسر لي ذلك.

أخرج من جيبه ظرف، ومن مكانها لاحظت "هيلين" أن على الظرف  
طوابع جميلة. نظر "جاك" إلى ابنته في حنان قال:

- إنها مفاجأة، كنت أعرف أنك سترغبين في تغيير الجو وكنت  
مفتنتاً أنك سترغبين في الذهب إلى "كولومبيا". قبل بضعة أسابيع من  
امتحاناتك التي نجحت فيها بتفوق كتبت إلى "هاريس"، وتسلمت رده  
بالامس. ها هو.

قرأت:

"في البداية دعني أعبر لك يا "جاك" عن بالغ سعادتي عندما  
تلقيت أخباراً عنكمَا انتما الاثنين. مضى وقت طوبل منذ أن رأيتكما،  
ولكن العمل كثير هنا وأوروبا بعيدة. أما عن "هيلين" لقد قلت لي  
إنها تشبه "دافني" طبق الأصل، وإنني لفني عجلة من أجل رؤيتها. يعني  
مفتوح لها وإنني لانتظرها بكل سرور. ستقدم لي حتى خدمات كثيرة  
لأنني مشغل بالعمل وأحتاج إلى شخص أمن استطيع الاعتماد عليه. بين  
الفندق والحدائق سيكون لها عمل. دعها تأخذ أول طائرة ولا تتردد،

غرفة أخيها رسالة صغيرة. كان "هاريس" قد رحل، وبعد عامين، وصلها خطاب من "ليتشيا" حيث استقر بشكل نهائي.

- لماذا "ليتشيا"؟

- المنطقة يسكنها الفروود وحيوان السنجب. وهي مفيدة للبحث الدوائي، و"هاريس" قد أدرك ما يريد أن يأخذ منها. بدأ بان يرسل هذه الحيوانات إلى المعامل الأمريكية. شيئاً فشيئاً توسيع شركته وكون ثروة، وبعد ذلك أنشأ حديقة حيوان صغيرة حيث يوجد فيها كل حيوانات البلد، ثم أنشأ فندقاً مناسباً لـ"ليتشيا". اهتم منظمو الرحلات بهذا العمل. في بعض الفترات ينزل إليه عدد كبير من السائحين الذين يريدون التعرف على الغابة الأمازونية.

- "هاريس" مشغول جداً.

- منذ حوالي عشر سنوات عندما ذهبت إلى هناك مع والدتك قبل مرضها بقليل، لم يكن الفندق قد أقيم بعد. كان قد نظم اصطياد الحيوانات وإرسالها إلى الولايات المتحدة. لكن أعتقد أن الفندق يوفر له عملاً كبيراً، خاصة مع شهور الصيف، أعتقد أنك تستطيعين إسداء خدمات كثيرة له، إذا استطعت.

- لماذا؟

- الطقس يا "هيلين"، الطقس. الجو حار جداً. نهر "الأمازون" الذي يجري على مقربة من الفندق لا يُحمل إليه سوى قليل من الهواء المنعش، مهما كان عرضه يشبه عرض البحر لابد أن تتعودي على هذا الطقس.

نظر إلى ابنته ولم يكن لديه شك. عشرون سنة، قوية كما عهدها، لا يوجد فلق عليها. نهضت "هيلين" من مقعدها وأخذت تروح وتجمي في حجرة المكتب. استدارت نحو والدها.

- بالمناسبة يا "جاك"، متى سترحل؟

- حجزت مقعدين على طائرة "أفيانكا" يوم السبت. ليس لديك سوى بضعة أيام تتحلين فيها بالصبر.

وإذا كان لديك الوقت لصاحبتها إلى "ليتشيا" فإني أنظر لكما".  
"هاريس".

صفقت "هيلين" في سعادة وقبلت والدها.

- أنت كثوم، شكرًا لأنك فكرت في ذلك. بالتأكيد ستاتي معي.

- هل تقبلين؟

أرادت أن تجيب عندما شاهدت تذكرتني سفر في يد والدها  
قهقهة:

- ستكلون رحلة رائعة.

أخذت تحلم بصوت عالٍ:

- "بوجوتا"، "الدورادو"، متحف الذهب وهو من أجمل متاحف العالم. خمسة عشر ألف قطعة معروضة كما قرأت في الكتب.

قال "جاك":

- لقد ذهبت هناك مرتين. في الحقيقة إنه باهر. سيكون لديك وقت لزيارته، لأننا لن نستطيع أن نبقى أبداً في "بوجوتا". لا نستطيع أن أغيب كثيراً. لابد أن نذهب بسرعة إلى "ليتشيا". هناك ستة جنديين الفرق. "بوجوتا" إن "بوجوتا" مختبئة على ارتفاع 2600 متر. توجد "ليتشيا" على طرف "كولومبيا" في شكل منضدة بين "بيرو" و"البرازيل" وجزء من "الأمازون".

قالت:

- حدثني عن "ليتشيا".

ضحك ضحكة صغيرة:

- من الآن وحتى رحيلنا، لديك الوقت لقراءة بعض الجولات للحصول على المعلومات. وستعرفين كذلك عن غابات "الأمازون" هذا الخيط الأخضر، وهذا النهر العظيم طريق المواصلات الوحيد باستثناء الطائرة، والهنود الذين يسكنون على ضفتيه.

- و"هاريس"؟

- أوه! إنها قصة طويلة. في "أثينا" وجدت "دافني" ذات يوم في

سواريز" القلعة بحب. مجموعة من الحدائق الاستوائية، وبنيات معلقة لتربيه الطيور يسكنها ببغوات في مساحة كبيرة يمتد فيها بعض الآثار الإسباني الغني، وأراجيح. كل شيء يعد كنزًا حقيقياً. كان الرجل العجوز محامياً. في الحقيقة، لقد كرس أكبر جزء من حياته في التنقيب في "كورديار" مع أطفاله للبحث عن البقايا الهندية. بمباركة الحكومة الكولومبية. أقام متحفاً صغيراً يشير إلى عجائب الخاصة الذين يسمح لهم بزيارته.

قال إدواردو سواريز" مستقبلاً الفتاة الفرنسية:

- أهلاً بك. شرف لي أن استقبل ابنة "جاك موريه". أتمنى أن يأتي البروفيسور" لزيارتنا بمجرد أن يتمتعن للشفاء.

بدت هيلين" دهشة:

- هل تعرف والدي؟

أجاب "سواريز" :

- لقد قرأت أعماله.

ثم قدم عائلته:

- هذه "آنيتا" زوجتي، وبنتي "جوانيتا" و"الما" سينضم إلينا ابني لاحقاً. تعالى سأجعلك تزورين منزلنا.

بحب أطلع الباحث العجوز الفتاة المنبهرة على ثمرة عمله في التنقيب مدة ثلاثين عاماً. أشياء جميلة من الذهب ومن الطين. متحف صغير يعتبر تصغيراً لمتحف الذهب العظيم الذي زاره أول أمس في "بورجوتا".

دلف إلى حجرة شاب.

قال إدواردو" :

- هذا ابني "جوان".

دهشت هيلين" لوسامته إنه بين الثامنة والعشرين والثلاثين. وجهه الإسباني عظيم، عيناه سوداوان عميقتان تحيط بهما أهداب كثيفة. بشرته سمراء. شعرت بالقلق. إن هذا الجمال يقلقها. لكنها اطمأنت

القت نفسها بين ذراعيه واقتربت من آذنه وهمسـت:

- "جاـك" إـني أـدعوك إـلى العشاء هـذا المـساء. ماـذا لو ذـهبت أـنا وـانت إـلى مـطعم "كـوبـول" كـعـاشـقـين؟ فـقط أـنا وـانت، وـبـذلك عـندـما يـراكـ المعـجبـون. سـيـشعـرونـ بالـغـيرـةـ.

ضاحـكاـ رـبـتـ عـلـى شـعـرـ اـبـنـهـ.

- صـغـيرـتـيـ هـيلـينـ إـني فـخـورـ بـكـ.

- هـذـا لـيـسـ كـلـ شـيـءـ. بـعـد العـشـاءـ سـنـلـهـبـ لـتـرـقـصـ.

تركـاـ إذـنـ بـارـيسـ مـتـجـهـينـ إـلـىـ "كـولـومـبيـاـ" لـقـدـ قـالـ لهاـ قـبـلـ بـضـعـةـ أـيـامـ مـنـ السـفـرـ لـأـسـتـطـعـ أـنـ أـتـغـيـبـ كـثـيرـاـ.

ولـكـنـ قـرـرـ بـعـدـ ذـلـكـ أـنـ يـعـدـ فـتـرـةـ إـقـامـتـهـ وـقـامـ بـإـلـغـاءـ سـلـسـلـةـ مـنـ الـمـؤـمـرـاتـ كـانـ عـلـىـهـ حـضـورـهـاـ فـيـ "فـرـانـكـفـورـتـ"ـ ذـلـكـ؛ لـأـنـ أـرـادـ قـبـلـ التـزـولـ فـيـ اـتجـاهـ "لـيـتشـيـاـ"ـ أـنـ يـطـلـعـ اـبـنـهـ عـلـىـ وـجـهـ آـخـرـ لـ"كـولـومـبيـاـ"ـ أيـ "سـيـرـانـيفـادـاـ"ـ فـيـ "سـانـتـاـمـارـاـ"ـ حـيـثـ تـرـتفـعـ الـجـبـالـ إـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ 5~0~0~0~ مـتـرـ وـكـذـلـكـ سـاحـلـ "الـكـارـيـبـيـ"ـ وـمـوـانـيـهـ حـيـثـ "كـارـتـاجـانـ"ـ الـمـدـهـشـةـ، مـدـيـنـةـ حـصـيـنـةـ تـسـتـخـدـمـهـاـ أـفـلـامـ "هـولـيوـدـ"ـ كـ"دـيـكـورـ"ـ حـالـمـ.

تـجـنـبـ "جاـكـ"ـ وـ"هـيلـينـ"ـ التـزـولـ فـيـ الـفـنـادـقـ الـحـدـيثـةـ فـيـ "بوـكـاجـرانـدـ"ـ وـنـزـلـاـ فـيـ بـنـسـيـوـنـ فـيـ "كـارـتـاجـانـ"ـ الـقـدـيـمـةـ. مـنـزلـ عـلـىـ الـطـراـزـ الإـسـبـانـيـ بـشـرـفـاتـ الـخـشـبـيـةـ.

فيـ المـسـاءـ قـالـ "جاـكـ"ـ مـصـارـحاـ اـبـنـهـ:

- لاـ أـشـعـرـ بـأـبـنـيـ عـلـىـ مـاـيـرـامـ. لـابـدـ أـنـ الـحـمـىـ قـدـ عـاـوـدـتـنـيـ.

استـدـعـتـ دـكـتورـ الطـوارـيـ الذـيـ أـكـدـ هـذـاـ التـشـخـصـ وـقـدـ أـوـصـيـ بـالـرـاحـةـ وـدـوـاءـ الـكـيـنـينـ. وـبـذـلـكـ كـانـ عـلـىـ "هـيلـينـ"ـ الـبـقاءـ يـمـرـدـهـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ. لـحـسـنـ الـحـظـ، رـبـطـهـاـ صـدـاقـةـ بـمـضـيـقـةـ الـبـنـسـيـوـنـ "إـيفـيـنـاـ"ـ، صـحـبـتـهـاـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ إـلـىـ الـعـشـاءـ عـنـدـ بـعـضـ الـأـصـدـقـاءـ الذـينـ يـسـكـنـونـ قـرـيبـاـ.

دخلـتـ الـفـتـاةـ الشـابـةـ عـلـىـ غـرـبـاـ عـنـهـاـ تـامـاـ. الـمـنـزـلـ: أـولاـ، إـنـهـ مـنـ عـصـرـ الـبـطـولـةـ الذـيـ عـاـشـهـ الإـسـبـانـ يـدـافـعـونـ عـنـ ثـروـاتـهـمـ، حـوـالـطـ عـالـيـةـ وـمـتـيـنـةـ، لـكـنـ خـلـفـ وـاجـهـةـ الـمـنـزـلـ الصـارـمـةـ وـجـدـ السـحـرـ. لـقـدـ بـنـىـ "إـدـوارـدـوـ"

هو عن بلاده مؤكداً على تنوّعها المدهش، كما تحدث عن إقامته في الحي "اللاتيني" وسعادته لتعرفه على الحضارة الفرنسية. عبارات قصيرة وبسيطة بعيدة عن أي مبالغة. قال:

- أنا سعيد لأنك جفت إلى "كولومبيا". إنه بلد له مائة واجهة مختلفة تماماً سواء كنت على الساحل "الأطلنطي" أم "الباسيفيكي"، في غابة "المازون" أم في "دوراديار" لكن كل هؤلاء الشعوب المختلفة متراقبة ولهم طبيعة واحدة مشتركة هي اللطف.

عند عودتها إلى الفندق أسرعت هيلين إلى حجرة والدها، بدا العلاج يؤتي ثماره . وبما أن حالته قد تحسنت شرعت تعصى عليه ما حدث في السهرة الرائعة التي عاشتها: العجوز سوارز ، الكنوز ، التنزة علم الشاطئ؛ وجوان ...

على الشاطئِ وَ جوانْ . . .

قال "جالك" يعاكسها:

- يبدو أن هذا الولد قد أغواك.

تعدادت

ـ لـ كـنـ، كـلـاـ يـاـ "جـاكـ" إـنـيـ أـطـمـئـنـكـ.. رـأـيـتـ بـسـاطـةـ آـنـهـ لـطـيفـ  
جـداـ.. عـلـىـ آـيـةـ حـالـ سـتـعـرـفـ عـلـيـهـ، وـكـذـلـكـ عـاـلـلـتـهـ بـمـجـرـدـ آـنـ تـشـفـيـ  
سـنـدـهـ لـثـاهـمـ. اـنـهـ بـنـظـرـنـاـ.

بعد ثلاثة أيام عادت إلى القصر برفقة والدتها و كان العشاء ممتازاً مثل المرة السابقة . لكن كانت "هيلين" مبتعثة تماماً . "جوان" لم يكن هناك . لقد ذهب ليترافق في "يوجوتا" . بعد شهر وصلتها رسالة قصيرة في "لি�تشيا" التي كان قد سبق لها أن قررت العيش فيها فترة بالقرب من هاريسون .

إني آسف لأنني لم أكن موجوداً. وددت لو أراك مرة ثانية. كذلك قررت أن آتي يوماً ما إلى جنوب الأمازونية لاري إذا كان مازال لديك هاتان العينان الرماديتان.

لقد مضى على ذلك عام.

عندما وجه إليها الحديث . عبارات قصيرة ألمي "اللاتيني" وسعادته لتعرفه على الحضارة الفرنسية.

قال في فرنسيمة ممتازة دون أي اثر لللهجة:

- سعید بلقائیث .

وعندما ظهرت عليها دهشتها، قال بسرعة:  
- أجريت جزءاً من دراستي في "باريس" حيث حصلت على  
الدكتوراه في القانون.

نبرة صوته جادة، طبيعية. إن "جوان" لا يبدو الشاب محترف إغواء النساء الذي تخرفت من أن يكونه.

— أنت محق في أن تحب هذه الثروات. لقد كرس والدي جزءاً كبيراً من حياته في جمعها دون أي مساعدة تذكر. ليس لكي يصبح غنياً لأن هذه الجموعات ملك للحكومة لكن بداعي حب الجمال واحترام المبدعين الذين أيدعوا هذه التماذج.

اعجبت هيلين بعياراته بنفس قدر إعجاب "جوان" بوالده، إلا  
تشعر هيلين بنفس الحب والإعجاب تجاه "جاك"؟ شعرت فجأة بقربيها  
من هذا الشاب

نادت "أنيتا" في مرح:  
- الـ <sup>الـ</sup> المائدة.

أثناء توجهها إلى حجرة الطعام، حسدت "هيلين" هذه الأسرة المتحدة التي يبدو أنها تعيش في سعادة ووفاق، لقد اختطف الموت والدتها منها مبكراً حتى إنها لم تستطع أن تعرف هذا الجو العائلي. مع "جاك" كانت حياتها رائعة لكنهما الاثنين مع مرور السنين كانا يشعان أحياناً بالعتمة.

كان على المائدة سمك رائع مطهو في الفرن مع الأعشاب والشراب الكولومبي في الأكواب. شعرت هيلين بالسعادة وبعد العشاء ذهبا للتربيض عند الشاطئ لاستنشاق نسمات البحر. كان الليل هادئا، هادئا جدا وبينما كانت أختها جوان تثرثران، تحدثت مع جوان، وتحدث

### الفصل الثالث

- منذ الوقت الذي أتيت فيه إلى هنا، ألم تصابي بالسأم؟  
هزلت رأسها بالنفي. لقد أطفأوا المصايبع لمنع الناموس .

رتب "هاريس" و "لويس" الورق ولم يعد يسمع سوى صوت الفرود في حديقة الحيوان المجاورة.

قالت "هيلين" مفكرة:

- الليل هادئ.

- يبدو أن هناك ما يضجرك.

- دائمًا متغفل.

لكنه أحسن التخمين. في الواقع كانت تشعر بأنها بعيدة عن "لি�تشيا" ولكنها لا تستطيع تحديد أفكارها. هل كانت مع خالها، الدكتور "سانشيز" ، "ماكسيم دورياز" هذا العالم الوسيم والمشكك الذي يبدو أنه يريد التأثير عليها؟ أم كانت في "كارتاجان" تسير على الشاطئ بصحبة "جوان سواريز" الذي كان يحدثها بشغف عن "كولومبيا"؟ نعم، في الواقع ، كانت تلك اللحظات ساحرة ولكن لم يف "جوان" بعهده. إنه لم يأت ليشاهدها في "لি�تشيا". ولدهشتها تمنت مرة ثانية أن تراه. في هذه الشرفة الغارقة في الظلمة.

بدأت الأحاديث تهدأ.

كان "لويس سانشيز" أول المنسحبين.

- هيا، يجب أن أذهب. سأذهب غدا مبكرا إلى المستشفى.

ثم أضاف في مكر:

- ي جب أن أراقب صديقكما.

نهض "هاريس" بدوره. واقترب "ماكسيم" من "هيلين" سالها:

- ماذا لو قمنا بجولة؟

أذعتن، وسلكا الطريق الصغير الذي يتعرج بطول نهر "المازون".

كان بالجلو لسعة برودة.

سألته "هيلين":

- هل أثير اهتمامك إلى هذا الحد؟

- إيه يا آنسة "موريه" ، هل تخلمين؟ عادت "هيلين" إلى أرض الواقع. كان أمامها "ماكسيم دورياز" و "بول سيكارد".

تلعثمت:

- هل رأيتما صديقكم؟

ضحك "سيكارد":

- لقد وجدناه في حالة طيبة جدا، إنه متفاوض تماما لأنه يريد مقادرة المستشفى ، ولكن المرضيات يمنعنه بشدة.

هز "لويس سانشيز" رأسه:

- إذا تحرك كثيرا ستصاب به انتكاسة.

تدخل "ماكسيم":

- أطمئن يا دكتور لقد نجحنا في تهدئته. لقد وعدنا أن يبقى هادئا حتى بعد غد.

اقرب عالم الأخلاق من الفتاة الشابة.

- إذن يا آنسة "موريه" هل أنت مستعدة لإحلال السلام؟

ابتسمت ومدت إليه يدها.

- بالتأكيد.

- في هذه الحالة ناديني بـ "ماكسيم" وساناديك باسمك الأول.

أذعنـت. ثم أخبر "هاريس" العاملين بالبرنامج الذي تخيلـه من أجـلـهمـا. منعـهمـ الظلام من رؤـية نـهرـ "الـماـزـونـ" لكنـهـ تخـيلـ النـهـرـ هـنـاـ قـرـيبـاـ جـداـ. موـجـتهـ الـبـطـيـطـهـ تـضـرـبـ أـرـضاـ غـنـيـهـ وـتـعـطـيـ النـمـاءـ لـخـصـرـةـ وـفـيـرـةـ.

قالـتـ "هـيلـينـ":

- هـذـاـ جـمـيلـ.

سألـ "ماـكـسيـمـ":

لكره تراجع. واستمرت الفتاة الشابة في ضحكتها الجميلة وفجأة لم يعد يعرف كيف يفكر. هل قد وقع في شرك، وهو الذي تخىء دائمًا الخدر من السقوط في مثل ذلك؟ هل هو في طريقه لكي يصبح عاشقاً لـ "هيلين"؟ لأن عيبيها رماديتان، ولأنه لا يذكر أنه رأى أبداً مثل هذا الشعر الأسود الجميل؟ أم أنه سحر هذه الفتاة وذكاؤها وعقلها؟ قال في نفسه: هيا، إنه وقت الفعل. إنه يخاطر بان يصاب بسهامها. قال:

ـ ربما تأخذين رغباتك على أنها حقائق.

عندما تفوه بهذه الجملة، شعر بأنه قد افتر خطا. ولكنه على أية حال لقد فات الاوان. توقع أن تضحك ولكنك لا يعرف "هيلين". لقد أساء تقديرها. أجاب:

ـ عرفت الآن حقيقتك. لا أخفي عليك إنني أفضل ذلك. لا يوجد أكثر أنا من العاشق المرفوض. أو الذي يحدث نفسه بذلك. في الواقع كان ردها سريعاً، لديها إجابة لكل شيء. لكن تشكيك من عدم الثقة الذي تظهره بوضوح تجاه المشاعر. سلوك المدافع. إن "هيلين" حساسة بالتأكيد بل أكثر حساسية مما تريده أن تتفاهم به.

سلكاً ببطء طريق فندق "مارجريتا" حيث لا ينبعث منه أي صوت. لقد أعاد "أدولفو" ترتيب الشرفة ولم يعد عند الطاولة سوى "هاريس" وسجارة مشتعلة في الظلام. سأله:

ـ هل قمتما بنزهة جيدة؟

قالت "هيلين":

ـ لا، لكنني أعتقد أن "ماكسيم" قد أصابه التعب من السفر.

التفت نحوه:

ـ نحن نعرف أن الطائرة ليست مريحة من "بوجوتا" إلى "ليتشيا". لا تتردد في الذهاب إلى النوم إذا أردت ذلك. أدرك "ماكسيم" أن "هيلين" وخالها يريدان أن يبقيا بمفردهما. استاذن واتجه إلى غرفته.

صمت قليلاً ثم ضحك.

ـ هنا إنك فتاة مباشرة. برأوا لكن ما الذي جعلك تقولين ذلك؟

ـ اهتمامك. وملحوظاتك والجولة. هل تعتقد أنني مغفلة؟

لم يجب على الفور. ثم أجاب بعد ذلك ببررة جادة:

ـ تعرفين يا "هيلين" أنا لست سوى رجل، وبصعب علي أن أبقى غير متاثر بجمالك وفتنتك. ضعي نفسك مكانني ماذا كنت ستفعلين؟ كان دورها في أن تضحك.

ـ لكنني لست مكانك! عليك تحمل مسؤولياتك. هذا لا يمنع أنك لم تجب على سؤالي لكن ربما لم أحسن صياغته إذا أردت، هل أنت معناد على مقاولة أية فتاة تراها؟

اعترف:

ـ لا، ليس كلهن. أعرف أنني اختارهن.

ـ ولا تاتيك فكرة إنك ربما تخطي في الاختيار؟ سالها بسؤال:

ـ وهل هذا هو الحال الآن؟

ضحكـت مرة أخرى.

ـ إنه دورك في أن تكون مباشراً. هيا يا "ماكسيم" نحن لسنا في شارع "سان ميشيل" وأنا لست فتاة تعاكسها وهي خارجة من الصيغما. أنت في ركن ضائع في "المازون" ، وأنت واحد من أصدقاء والدي وأنت أحد ضيوف "هاريس". صدقني إذن، من الأفضل أن تتخلّي عن هذه اللعبة.

ـ وإذا كنت جاداً؟

ضحكـة أخرى.

ـ أنا لا أصدقك. أعتقد أن السهرة هادئة وأنك سمعت قليلاً. ومن هنا جاءت محاولتك للإغراء.

لقد أصابته جملتها ولكن بسبب الظلام، رأت "هيلين" بصعوبة وجه "ماكسيم" الذي ضاعت عنه الابتسامة. أراد أن يقول شيئاً ما.

قال "هاريس":

- إذن ما رأيك فيهم؟

أجاب متهرة:

- يبدو أنهم لطفاء.

- إن "ماكسيم" يغازلك، أليس كذلك؟

- لقد صدحته بالفعل ولكنه يبدو عبيداً.

- هل يضايقك مصاحبهم في رحلتهم؟ أخبريني بصراحة. في هذه الحال سأطلب من "أدلفو" أن يقوم بهذه الرحلة.

اعتراضت:

- هيا يا "هاريس" إنني في من أعرف فيها الدفاع عن نفسي. ثم لا تنس أنهم قد جاءوا إلى هنا للعمل وعندما سيدهبون إلى جزيرة القرود سيكون لديهم ما يفعلونه.

غير الموضوع.

- مر زمان طويلاً لم تصلنا أخبار والدك، أليس كذلك؟

- شهر. أعرف أن عليه البقاء في "لندن" أسبوعاً للعمل ربما يجد وقتاً ليكتب لي. باستثناء هذه البرقية التي يعلن فيها عن مجيء أصدقائه الثلاثة. على أية حال، أنت تعرف مثلثي تماماً أنه يعيش في السحاب وأمي لم تدع معه حتى تعبيده إلى أرض الواقع.

قال "هاريس":

- هذا صحيح، لقد كانت "دافنية" مليئة بالطاقة.

نظر إلى ابنة أخيه.

- أنت حقاً صورة منها، وأنا سعيد من أجل ذلك.

قالت راجية:

- استمر في الحديث عنها.

بداء متربداً ثم استرسل:

- مات والدنا، وبما أنها كانت تكبرني بعامين قررت أن ترعاني حتى أنهى دراستي. ثم يوماً ما جاء "جاك" هذا العملاق الطيب الغارق في

علمه وأفكاره. حب من أول نظرة، وجدت في "جاك" الرجل الذي يستطيع أن يحميها. قوة دفعت "دافنية" لكي تكون مفيدة في الحياة، لكنها ترددت في أن تتزوج العالم الشاب الآتي من "فرنسا".

- بسببك؟

- نعم بسببي. لم ترد أن تتركني بمفردي على الرغم من أن عمري كان عشرين عاماً؛ لذلك، أردت أن أوضح الموقف ورحلت.

- أعتقد أنك سببت لها ألمًا كبيراً.

- على أية حال، لم أكن أرغب في البقاء في "أثينا" أو العودة إلى "كورفو" حيث عائلتنا. كنت أختنق في اليونان ولقاء "دافنية" بوالدك منعني الفرصة للهروب. عملت مضيقاً في شركة الطيران اليونانية "أوليمبيك" ووجدت نفسي في "المكسيك" بمجرد أن أنهيت فترة التدريب. هناك تركت "أوليمبيك" وتصرفت لكسب عيشي.

- هل كان ذلك صعباً؟

- أحياناً، لكن كانت البلدة رائعة. بعد عام عملت سائق تاكسي بين "المكسيك" و"ناسكو" مدينة الفضة. كان ذلك ساحراً. تخيلي المنازل تاختمها كنائس فاخرة ذات قباب، وشارع صغير يعطي أرضها الحصى الأملس.

منذ زمن طويل لم يعد هناك فضة في المناجم. يعيش سكان "ناسكو" على الأعمال الفتنية وعملت مثلهم.

- ماذا كنت تبيع؟

- أشياء من الفضة، كنت أشتغل فيها أنا وأصدقائي في السهرات، وأذهب لعرضها في الفنادق في الموسم السياحي.

سالته "هيلين":

- هل تأسف على هذا الوقت؟

اعتراض في حماس:

- لا، على الإطلاق لقد احتفظت من الستين اللتين قضيتهما في "ناسكو" بذكرى رائعة. لدرجة أنني اشتريت عندما أصبح لدى المال

- أعدك، ستجه مباشرة إلى جزيرة القرود.  
رحل المفتش وركب السيارة ثم استدار:  
- آه! لقد نسيت. كوني حذرة أيضا في بلاد هنود "تيكوناس"  
إنهم على الأخص مثارون في هذا الوقت.

عندما رحل الرجال، نظر "هيلين" إلى "هاريس" في قلق.  
- كل ذلك يقلقني قليلا. لا نريد إثارة المشاكل مع المراقبين  
البيرونيين. أما عن "تيكوناس" فإني أتساءل عما عساه أن يحدث.

أخذ بروح ويحيى مفكرا. وفجأة توقف أمام الفتاة الشابة.  
- هيلين إني متضايق لاني سابع بك إلى هناك. هل أنت واثقة  
بأنك تستطعين التصرف بمفردك؟

طمأنته:

- لا تقلق يا "هاريس" إني واثقة بأن كل شيء سيممر بسلام.  
- على أية حال، سابع "دولفو" غدا عند "تيكوناس"  
ليستكشف الأمر. وسيقدم لنا ما وصل إليه في المساء. ساعطيك "جهاز  
لاسلكي". إذا حدث ولو حادث بسيط أخبريني. ستصل في طائرة  
هليكوپتر.

متجرًا بالقرب من كنيسة "سانتابريسكا" تعلو شقة صغيرة حيث  
كنت أعمل.

- لكنني كنت أجهل ذلك. أنا في "ليتشيا" منذ عام ولم تحدثني  
عنها.

- إيه، كل ذلك ينتمي إلى الماضي. لم أعتقد أن ذلك يهمك. إني  
الأسف على أنني لا أستطيع الذهاب إلى هناك كثيرا. منذ ثلاث سنوات  
أريد أن أذهب إلى "ناكسوكو" ولا أستطيع أن أقر أبدا.  
وضع يده على ذراعها.

- إذا أردت يا "هيلين" سذهب معا. أعدك بذلك.  
صافت:

- أوه.. نعم يا "هاريس" سأكون سعيدة بذلك.  
- ستحاول أن تأخذ معنا "جاك" إذا وافق.

أشياء مصابيح سيارة تقترب من المكان. نظر "هاريس" إلى  
ساعته، كانت العقارب تشير إلى الخامسة عشرة.  
تم:

- من الذي يستطيع أن يأتي في مثل هذا الوقت؟  
اقرب رجال من الشرفة واحد منها يضع قبعة على رأسه.  
- آه إنه أحد رجال الشرطة.

- مساء الخير يا "جوزيه"، ما الذي أتي بك؟  
- مساء الخير يا "هاريس"، لقد وعدتك بأن آتي إليك بالأخبار،  
حظر الملاحة في النهر قد رفع وأردت أن أخبرك. يستطيع أصدقاؤك  
الفرنسيون الرحيل عندما يريدون.

ثم قال موجها حديثه إلى "هيلين":  
- لكنني أنسحبك بعدم الاقتراب كثيرا من الساحل البيروني.  
المفتشون على الجانب الآخر من النهر مثارون قليلا في هذا الوقت ومن  
الأفضل تجنبهم لعدم إثارة المشاكل.

قالت الفتاة الصغيرة:

## الفصل الرابع

كانت الـ "هوندا" مشسمرة في الأرض الملوحة وعجلاتها غارقة حتى منتصفها. تناثر الوحل وتصاعد الدخان الرمادي ذو الرائحة النفاذة التي تميز الحرك. نجح الرجل في النقل إلى السرعة الأولى، ثم زود الوقود شيئاً فشيئاً ليسرع محدثاً صوتاً عالياً. استطاعت الدراجة البخارية المرور من هذا الطريق المholm إلى أرض أكثر صلابة.

تحت النظارة الكبيرة ظهرت ابتسامة عريضة على الوجه المتسمخ. كانت التزهـة رائعة وفي الوقت نفسه مجدهـة. ساعـتان من الاهـتزاز والـسيـر المـتـعرـج بين الـوـديـان وـمـجـارـيـ السـيـول الجـافـة.

رفع "جوان" القبعة ومسح جبينه، كان يمفرـدـهـ علىـ الطـرـيقـ الصـخـريـ المـتـعرـجـ قـرـرـ أنـ يـوقـفـ المـوتـورـ لـيـسـتـرـيحـ قـلـيلـاـ وـيـسـتـمـنـعـ بـجـمالـ المـنـظرـ.ـ أـمامـهـ قـمـةـ جـبـلـ "بـوليـفارـ"ـ التـيـ يـكـسـوـهـ الـجـلـيدـ خـلـفـ هـذـهـ القـمـةـ خـلـيجـ "ـسـانـتـاـ مـارـتاـ"ـ وـشـواـطـهـ وـمـياهـ الـكـاريـبيـ التـيـ لـنـ يـتـاخـرـ عـنـ الغـوصـ فـيـهـ لـيـنـتـعـشـ قـلـيلـاـ.ـ إـنـهـ يـتـصـيبـ عـرـقاـ وـقـدـ غـطـىـ بـشـرـتـهـ الـغـيـارـ،ـ فـهـوـ يـحقـ يـسـتـحـقـ حـمـاماـ.

رفع "جوان" عينيهـ إـلـىـ الشـمـسـ.ـ إـنـهـ فـيـ وـسـطـ السـمـاءـ،ـ قـالـ فـيـ نـفـسـهـ:ـ "ـحـانـ وـقـتـ العـودـةـ".ـ أـدارـ مـحـركـ درـاجـتـهـ الـبـخـارـيـ مـنـ جـدـيدـ.ـ كـانـ يـفـصلـهـ عـنـ "ـسـانـتـاـ مـارـتاـ"ـ خـمـسـةـ كـبـلـوـ مـتـرـاتـ تـقـرـيبـاـ،ـ وـلـنـ تـسـتـغـرقـ عـودـتـهـ سـوـىـ عـشـرـ دقـائقـ إـذـاـ سـلـكـ طـرـيقـاـ مـخـصـراـ.

عـنـدـمـاـ اـقـرـبـ مـنـ الشـالـيـهـ لـمـ اـخـتـيـهـ "ـجـوـانـيـتاـ"ـ وـ"ـأـلـماـ"ـ اللـتـيـنـ تـنـتـظـرـانـ وـهـمـاـ مـرـتـدـيـانـ لـيـاسـ الـبـحـرـ،ـ لـوـحـالـهـ لـتـحـيـتـهـ عـنـدـمـاـ ذـهـبـ لـيـضـعـ الدـرـاجـ الـبـخـارـيـ فـيـ الـجـرـاجـ.ـ

- أـسـرـعـتـ الـأـخـتـانـ التـوـعـمـثـانـ نـحـوهـ.
- سـنـاخـذـهـ مـنـكـ يـوـمـاـ مـاـ يـاـ "ـجـوـانـ"ـ؟
- أـوـقـهـمـاـ وـنـابـطـ كـلـتـيـهـمـاـ.
- لـيـسـ بـعـدـ،ـ مـازـلـتـمـاـ صـغـيرـتـيـنـ.

اعترضـتـاـ:

- لـكـنـ عـمـرـنـاـ خـمـسـ عـشـرـ سـنـةـ.
- حـسـنـاـ سـنـتـنـتـرـ حـتـىـ الـعـامـ الـقـادـمـ عـنـدـمـاـ تـصـلـ سـنـكـمـاـ إـلـىـ السـنـ القـانـونـيـةـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ رـخصـةـ.
- ـ ثـمـ سـالـ:
- أـينـ أـبـيـ؟
- خـرـجـ إـلـىـ "ـسـبـيراـ"ـ.
- حـسـنـاـ،ـ هـيـاـ نـسـبـحـ قـبـلـ الـغـداءـ.

دخلـ إـلـىـ الشـالـيـهـ لـيـأخذـ حـمـاماـ لـيـزـيلـ الـغـيـارـ وـيـرـتـدـيـ لـيـاسـ الـبـحـرـ،ـ ثـمـ تـبعـ أـخـتـيـهـ إـلـىـ الشـاطـيـهـ وـغـاصـ فـيـ المـاءـ الـبـارـدـ.ـ هـبـتـ نـسـمـةـ رـقـيقـةـ حـرـكـتـ الـأـمـوـاـجـ الـتـيـ غـاصـتـ فـيـهـاـ الـأـخـتـانـ فـيـ مـرـحـ.ـ سـبـحـ "ـجـوـانـ"ـ بـقـوـةـ فـابـعـدـ عـنـ الشـاطـيـهـ.ـ لـمـاـ هـرـبـ مـنـ "ـهـيـلـينـ"ـ؟

مـنـذـ وـقـتـ طـوـبـلـ وـهـذـاـ السـؤـالـ الـمـلـحـ يـشـغـلـ فـكـرـهـ.ـ عـنـدـمـاـ جـاءـتـ الفتـاةـ الشـابـةـ لـلـمـرـمـةـ الـثـانـيـةـ لـتـنـاـولـ الـعـشـاءـ اـخـتـلـقـ هـذـاـ العـذـرـ بـاـنـ لـدـيـهـ قـضـيـةـ عـاجـلـةـ فـيـ "ـبـوـجـوـنـاـ"ـ وـأـخـذـ أـولـ طـائـرـةـ.ـ فـيـ الـحـقـيقـةـ،ـ لـمـ يـكـنـ عـلـيـهـ مـغـادـرـةـ "ـكـارـتـاجـانـ"ـ قـبـلـ أـسـبـوـعـ.ـ كـانـ ذـلـكـ تـصـرـفـاـ غـيرـ مـعـقـولـ.ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ،ـ كـانـ مـعـجـباـ تـامـاـ بـالـفـتـاةـ مـنـذـ الـلـمـحـةـ الـأـوـلـيـةـ الـتـيـ رـآـهـاـ.ـ يـتـذـكـرـ تـامـاـ نـزـهـتـهـمـاـ عـلـىـ الشـاطـيـهـ،ـ كـلـ كـلـمـةـ فـيـ حـدـيـثـهـمـاـ مـنـحـوـتـةـ فـيـ ذـاكـرـتـهـ.

فـيـ الـبـداـيـةـ،ـ كـانـ هـوـ مـنـ تـكـلـمـ أـولـاـ.ـ أـرـادـ أـنـ يـتـحدـثـ عـنـ بـلـادـهـ أـمـامـ هـذـهـ الـفـتـاةـ الـفـرـنـسـيـةـ الـتـيـ جـاءـتـ تـواـمـاـ مـنـ بـلـادـهـ،ـ أـرـادـ أـنـ يـبـعـدـهـ عـمـاـ يـشـغـلـ السـائـحـينـ وـيـعـرـفـهـ بـ"ـكـولـومـبـياـ"ـ بـشـكـلـ أـعـمـقـ.ـ أـدرـكـ أـنـهـ تـأـثـرـتـ وـأـنـهـ مـهـتـمـةـ مـنـ خـلـالـ الـأـسـلـةـ الـذـكـيـةـ الـتـيـ أـفـتـهـاـ عـلـيـهـ.ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ تـحـدـثـتـ هـيـ عنـ "ـفـرـنـسـاـ"ـ،ـ الـحـيـ "ـالـلـاتـيـنـيـ"ـ،ـ هـذـاـ الـحـيـ الـذـيـ يـعـرـفـهـ كـلاـهـمـاـ،ـ عـنـ "ـالـأـماـزـونـ"ـ الـذـيـ تـسـمـتـ بـاـكـتـشـافـهـ.ـ وـعـنـدـمـاـ عـادـاـ إـلـىـ الـنـزـلـ كـانـ الـأـخـتـانـ قـدـ عـادـتـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـبـلـ.ـ وـفـيـ لـحظـةـ الـودـاعـ قـرـاـ فـيـ عـيـنـيـ "ـهـيـلـينـ"ـ الـعـرـفـانـ كـانـهـاـ أـرـادـتـ أـنـ تـطـلـعـهـ عـلـىـ السـعـادـةـ الـتـيـ شـعـرـ بـهـاـ بـسـبـبـ هـذـاـ اللـقاءـ.

سال "دورياز" :

- ماذا يحدث؟

أجاب "هاريس" :

- لست أدرى بعد.. يبدو أنهم مشارون الآن. سمعت عن ذلك أكثر عندما يعود "دولفو" هذا المساء بعد رحلته الاستكشافية. مبدئيا لا اعتقاد أن هذا خطير، لكنني فضلت أن أناكد من ذلك.

استطرد:

- مساء غد سترحلون على ظهر زورق يقوده "دولفو". إنه يعرف المنطقة تماماً. يمكنكم الاعتماد عليه. سنضع على ظهر الزورق طعاماً ومهما يكفي ثمانية أيام. جزيرة القرود - وهي أول محطة لكم - تقع على بعد حوالي ساعتين ونصف من هنا. وإذا كنت ساجعلكم ترحلون في المساء فذلك بهدف تجنب الحرارة. لا أريد أن يقع السيد "روفي" ضحية لانفاسة.

قدم لضيوفه عصير فواكه مثلجا ثم استطرد. قال مبتسمًا:

- أما عن الراحة فلا تنتظروا الرفاهية في الجزيرة. ستقيمون في كوخ إذا كان الأميركيون الثلاثة قد تركوا متsumaً من المكان، و "هيلين" تعرفهم جيداً ولن تشكل إقامتكم أية مشكلة.

سال "سيكارد" :

- من هم بالضبط؟

أجاب "هيلين" :

- بستان وولد. في "ليتشيا" تعاملهم بلطف. في الحقيقة، إنهم علماء المستقبل مثلكم.

بدأ الاهتمام على ثلاثتهم. استطردت في التعريف بهم.

- لقد نزلوا هنا يوماً ما ياذن من جامعة "كولومبيا". لطفاء وهادئون إنهم يريدون مثلكم دراسة سلوك القرود، ولقد سمعوا عن هذه الجزيرة. ذات صباح اشتروا زورقاً وذهبوا إلى السكن في هذا الكوخ.

- هل مر وقت بعيد على ذلك؟

لم تكن هذه السهرة شيئاً كثيراً ولكنها كانت تعني الكثير. ليست سوى حديث ولكنه حديث في جو من الشقة مازال متاثراً به. على الرغم من ذلك، هرب منها. بدون شك لأنها كانت جميلة جداً، رقيقة جداً خشي أن يدمّر هذا الهدوء العذب الذي يسكنها. شعر بالندم وهذا ما دعاه للكتابة لها ليعتذر عن غيابه. لقد وعد حتى بالذهاب إلى "ليتشيا" لرؤيتها. ثم مر الوقت وفضل أن يتركها تعرف على "كولومبيا" في هدوء. أما هو فكانت هذه فرصة لمعرفة حقيقة ما شعر به تجاهها.

استدار وعاد بسرعة إلى الشاطئ راكباً الأمواج التي كانت تخفيه أحياناً تحت الماء. تاركاً أختيه تتجه نحو الشاليه. كانت والدتهم قد أعدت المائدة وتنتظرهم في الشرفة. أعدت سلطة السمك.

على بعد آلاف الكيلومترات من هنا، في نفس اللحظة، كانت "هيلين" تقوم بدور ربة المنزل وتعد الطعام مع "هاريس" وبجانبهما "ماكسيم" و "بول" وفي مقعد طويلاً استلقى "روفي" الذي قرر الدكتور سانشيز تركه يغادر المستشفى نهايآ؛ لأنه كان غير محتمل، على أن يبقى في الفندق تحت رعاية صديقه.

قال "هاريس" للفرنسيين الثلاثة:

- عندى أخبار جيدة لكم. رفعت الشرطة الحظر عن الملاحة في نهر "المازون"، يمكنكم إذن الرحيل غداً كما هو مزمع.

ثم استدار نحو "روفي" قائلاً:

- إذا كان السيد "روفي" قد شفي حقاً.

وأشار هذا الأخير بأنه على استعداد للرحيل. أضاف "هاريس":

- ولكنني أوصيك بالحرص. لا تقتربوا من ساحل "بيرو" لأن على الضفة الأخرى للنهر يوجد افتتاح لدى المفتشين بأن هناك عملية تهريب "ماريجوانا" من "ليتشيا".

تردد برهة ثم استطرد:

- أما عن قوم "تيكوناس" .

نظرت "هيلين" إلى عمها.

- مر على ذلك حوالي ستة أشهر،ليس كذلك يا "هاريس"؟  
أو ما بنعم. قال:

- ذهبت لزيارتكم الأسبوع الماضي، لقد تافقنا تماماً على حياتهم الجديدة. وزعوا على بعضهم البعض الأدوار: واحد يأتي إلى هنا بالأخذ المoen والآخر يهتمان بأعمال الترتيب والتنظيف. باقي الوقت يقضونه في دراسة القرود بواسطة نظارة مكرونة ويلقطون الصور. في "لি�تشيا" يجدون أنهم غرباء قليلاً، يقولون إنهم بلهاء.

بعد الظهر حرص العلماء الثلاثة على زيارة حديقة الحيوان التي يديرها "هاريس". كثيرون من القرود في الأقفاص وكذلك الشعابين.

بعد فترة طويلة استطاع "ماكسيم دورياز" أن يتحدث إلى "هيلين" من جديد. طوال اليوم ظلت الفتاة متحفظة تعامل "ماكسيم" بلطف مثل رفيقيه. سلوك أدركه جيداً عالم الأخلاق، ولكنه كان مدفوعاً برغبة لا تقاوم بأن يتحدث من جديد معها.

صحبتهم جميعاً إلى الميناء. الشارع يصفه على الجانبين المخلات الصغيرة التي يمتع فيها كل شيء أسفل المنحدر المتوجه مباشرة نحو النهر. جعلتهم يتفرقون على جسر عائم حيث تقف مجموعة من المراكب الكبيرة. على بعد ليس بكثير كان يوجد جراج طائرات مائية مكشوف السطح ليحمي الطائرة المائية من جذوع الأشجار الضخمة. بدت الدهشة على "ماكسيم".

كيف يستطيع الطيار الإقلاع؟

أجابت "هيلين":

- إنه عمل خطير جداً. إنه يستجنب كل الطعام الذي يجده "المازوون". إذا كنتم ترغبون فستنظم رحلة طيران لكم فوق الغابة على ارتفاع حوالي مائة متر، يوجد مشهد رائع خاصة لحظة غروب الشمس.

- لا يمكن الوصول إلى جزيرة القرود بواسطة الطائرة الهليكوپتر؟

- النهر..ريح جداً هنا. ولا تستطيع الطائرة الهبوط.

من الواضح أن "هاريس" و "هيلين" لديهما الإجابة على كل شيء.  
اقرب "ماكسيم" إذن نحو الفتاة وأخذ ذراعها وأبعدها.

- أنت تخبين هذا البلد،ليس كذلك؟  
نظرت إليه في دهشة.

- بالتأكيد، هل تشک في ذلك لحظة؟  
بدا مرتبكاً.

- لا أعرف. إنني أراك مرتاح تماماً. حيث توجدين. أنت باريسية وعلى الرغم من ذلك تتعالمن مع هذا العالم المدهش في "المازوون" و "الهند" وجزيرة القرود. باختصار إنني معجب بك.

أجابت:

- إذا كنت قد فهمت جيداً، فإنك تراكي مناسبة أكثر في سيارة رياضية.

رفع خصلة شعره الأشقر عن جبهته وضحك ضحكة صغيرة.  
- في الحقيقة يا "هيلين" أنت حسامة جداً.

- أنت محق يا "ماكسيم" إنني حساسة بمجرد أن يردد أن يجعل مني صورة لا تشبهني. هذه اللعبة لا تعجبني. هذا بدون شك ما جعلني أترك "باريس" وأبتعد عن الحياة الباريسية السطحية التي لا تدع فرصة للتأمل.

ولما وجدته ينظر إليها في انبهار قالت:

- لا تندesh يا "ماكسيم"، الأمر ليس بالنسبة لي أن أقضي الوقت في دراسة سلوكيي ومعرفة ردود أفعالى عند كل حدث. أحاول ببساطة العيش بصورة طبيعية دون الانزعاج بالاعتبارات التافهة. دون التفكير كثيراً، إلا أن...

ردد "ماكسيم":  
- إلا أن...

صمتت برهة قبل أن تستطرد:

- إنني مقتنعة أن إقامتي في "لি�تشيا" مفيدة لي. من الصعب معرفة

يتبعهم "ماكسيم" صعدوا المنحدر وسلكوا طريق الفندق. بالفعل كان "سانشيز" هناك و "بابلو" الذي يحل مكان "أدولفو" واقفا عند البار وقد أعدد الورق والشراب.

سالت "هيلين" "ماكسيم" فجأة:

- هل تسبح؟

بدا "ماكسيم" دهشا لهذه الدعوة. كان يتوقع هجوما مفاجئا. دون أن ينبع بكلمة ذهب إلى غرفته ليغير ملابسه، وعندما عاد وجد "هيلين" وقد ازلفت في الماء.

سأل نفسه وهو ينظر إليها في إعجاب: "ماذا تبدو بهذه الجاذبية؟" سبّح ليقرب منها وقال باحترام:

- الجندي دورياز في خدمتك.

ضحك:

- هي يا "ماكسيم"، انس ما قلت له توا ولا تعره أدنى اهتمام. أراهنك على أني أستطيع أن أجاذب معك الآن حدينا مختلفا تماما. تعال، اسبح قليلا.

غاصت برأسها تحت الماء، ولكن "ماكسيم" ليس مغفل. إنه يعرف "هيلين" قبل أن يقابلها، لقد سمع والدها يتحدث عنها. إن "هيلين" حقيقة. هي التي كانت تكلمه عند المنحدر بينما كانت الشمس تغيب ببطء خلف الغابة. إنه متتأكد من ذلك، طفت على بعد بضعة أمتار. قرر إذن الدخول في لعبتها.

- أخبريني يا "هيلين" هل أنت دائمًا لا يمكن التنبؤ بما ستفعلينه أم أنك تعامليني على هذا النحو؟

نظرت إليه بعينين بريئتين:

- أي معاملة تقصد؟ لا أفهم ما تقصد.

- الماء البارد، والساخن. المفاجأة في بعض دقائق، أشعر بانتي أمام شخصيتين مختلفتين: الأولى عميقة، مفكرة والثانية سطحية وتافهة.

من أنت يا "هيلين"؟

تأثير ذلك في الوقت الحالي، ولكنني أعرف بالفعل أني وجدت السلام هنا.

- لكنك تعيشين في السلام بالتأكيد مع والدك، "جاك"؟  
- "جاك".

لقد بدا عليها التأثير كما يحدث في كل مرة يذكر فيها والدها.

- "جاك" إنسان رائع، وعاً أنت تعرفه تستطيع أن تعرف مدى طبيعته، دفنه، وتسامحه. ولكن يجب أن نتفصل. بالنسبة له كما بالنسبة لي. كان من الضروري قطع هذا الحبل السري الذي يربطنا. لم يكن لديه سوى هدف واحد في الحياة، أن يحميني. كان يجب الخروج من هذا الجو العائلي.

لقد تأثر بهذا الاعتراف ولكنه لم يرد أن يظهر شيئا رعائلي لا يضايق الفتاة. ربما لأنه لم يرد أيضا أن يظهر ما يشعر به هو نفسه. متذكرة الفاطرة، قال بصوت ساخر:

- في الواقع، أنت عاطفية جدا. كنت متاكداً من ذلك. رأها تعص شفتيها لكنها تراجعت. وكان شيئا لم يحدث . عادت إلى "سيكارد" و "روفي". هذا الأخير كان يتحدث الإسبانية بطلاقة وراح يتحدث مع أحد الصياديين الذي يجهز سفارته. تحدث الرجل بكلمات بسيطة عن عمله طوال اليوم وأشار بإصبعه إلى ما أصطاده.

قالت "هيلين" فجأة:  
- ستعود.

نظر إليها "سيكارد" و "روفي" في دهشة. لكنهم أذعنوا. أدركت "هيلين" وقع نبرتها الحادة عليهم. أخذتهما برفق متوجهة إلى الشارع الصغير. قالت:

- إنها ساعة الشراب. لقد غابت الشمس ولا أريد أن يفوتكم مشهد الدكتور "سانشيز" و "هاريس" وهما يلعبان الورق. هيا لنجلس في الشرفة ونستمتع بهذه الساعة.

تصاعدت ضحكتها:

— عليك أن تعرف أنت يا "ماكسيم". لن أسهل عليك المهمة. إنني أثق بذكائك.

جمالها يثير جنونه. حاول أن يمسك ذراعها ولكنها كانت تجيد الهروب. غاصت من جديد. وبرزت من الماء بالقرب من السلم، خرجت من حمام السباحة وتمددت على مرتبة. كان "بابلو" بالقرب منها.

— من فضلك يا "بابلو"، احضر لنا كوب عصير، أعتقد أن السيد "دورياز" ظمان.

جلس بالقرب منها وارتشف العصير الذي قدمه لها الفتى الكولومبي. على بعد بضعة أمتار، "هاريس" و"سانشيز" يلعبان الورق ولكن للمرة الأولى وبفضل نصيحة "سيكاراد" تغلب الدكتور على خصمه.

سال "دورياز" بصوت منخفض:

— هل أحببت من قبل؟

أجاب بسرعة وبعد اكتراث:

— أحببت؟ لكن بالتأكيد يا "ماكسيم". هل شكلت في ذلك لحظة؟

أجاب معترقاً:

— مازلت أتردد. تريدين أن تعطيني صورة لأمراة متحركة، لكنني أجهل إذا كانت تنطبق على الحقيقة. أسأل نفسي إذا كنت في مجال الحب كما في الحالات الأخرى قد وضعت طموحاتك عالياً.

ممددة فوق مرتبتها. بقيت مغمضة العينين ولم يلاحظ "دورياز" الرعشة التي حركتها.

— لقد قلت لك توا يا عزيزي "ماكسيم" عليك أن تخمن من المرأة التي أكون. لكن لا تنزعج. ربما لا تعرف هذا المساء. بما أننا سنبقي عدة أيام معاً في الغابة مستجد متسعًا من الوقت لدراستي.

تم:

— دائمًا غامضة.

رأها تنهض.

قالت متعترضة:

— هذا غريب جداً! تأتي إلى "ليتشيا" وتتعبني طوال النهار، وأنت الذي تظهر الغضب بحجج أنه لا تستطيع أن تحدد شخصيتي. ماذا تريدين أن أفعل؟ أن أسقط بين ذراعيك، أصرخ عاليًا أنني معجبة بك؟ أظهر بعض التواضع يا سيد "دورياز".  
لقد هزمته واعترف بذلك.

— أنت محققة يا "هيلين"، إني أتصرف بشكل سخيف، لكن ماذا تريدين؟ لا تستطيع إلا إبالي. وإذا كنت أعطيك الحق في أن تشغلي أفكاري فارجو أن تغفر لي في المقابل سوء تصرفني.

— بالتأكيد، إني أسامحك يا "ماكسيم"، ولكن أرجوك لا تدع إلى هذا الحديث. ماذا لو تحدثنا عن عملك؟ لابد أن لديك أشياء مثيرة ترويها لي.

امتنع عن أن يفعل، كان يعرف أنها تحتاج إلى الهدوء عندما تنهض وتقدم مقترباً من طاولة اللعب. شاهدته وعيناه نصف مفتوحتين. إنها تعجب من كونها تراه جذاباً ورفقته ليست سيدة حتى عندما يلاحظها بالاسفلة. ولكن أي نوع من المشاعر تحسها تجاهه؟ هل وقع في غرامها أم أن الأمر بالنسبة له مغامرة ليس لها مستقبل؟ هي أيضاً تسأل نفسها دون أن تجد إجابة.

لم يستطع أن تتبع هذه المناقشة الداخلية. لقد ناداها "هاريس".

— هيلين يا عزيزتي لقد عاد "adolfo" توا وهو يطمئننا. الـ"تيكوناس" مشارون لأن رجال الشرطة قاموا بجولة في قراهم بسبب عملية التهريب. ولقد قلبوا بيوتهم رأساً على عقب.

وهم متزعجون لذلك. ولكن بالنسبة لكم ليس هناك أية مشكلة أتمنى ذلك. لا تنسى على الرغم من ذلك - مراعاة حساباتهم.

سال "دورياز":

## الفصل الخامس

ما هي درجة الحرارة؟ ٣٠ أم ٥٠؟ عدل "ماكسيم" عن النظر إلى الترمومتر قبل أن يرحل حتى لا يقل عزمه عما هو عليه. إنه لم يضع سوى سروال من القماش القطني وقميص خفيف، ولكن حتى تلك الملابس الخفيفة قد التصقت بجسده. أما "هيلين" و"هاريس" فلا يبدوا عليهما أي تأثير من هذه النسمة الساخنة التي هيئت عليهم بمجرد أن غادروا الفندق.

مارت الفتاة ومرافقها في شارع "ليتشيا" الكبير وقد غطت رأسها بعناء بقعة من القش. فضل "هاريس" السير على قدميه حتى الرفأ ليترك السيارة "الجيب" و"البويك" لضيوفه الآخرين.

الطريق من الفندق إلى الميناء يستغرق خمس دقائق فقط سيرا على الأقدام إلا أنه يدا أطول بالنسبة لـ "ماكسيم". عندما وصلوا لاستقلال الطائرة المائية، كانت هناك مفاجأة، إنه مركب حربي يحمل علم "كولومبيا" جاء ورسا في الليل، سال "ماكسيم" "هاريس" الذي لم تبد عليه أيّة دهشة.

أجاب "هاريس" مفسراً:

- لقد انتزعت "كولومبيا" "ليتشيا" وجزءاً من "الأمازون" من "بيرو" وقد حدث ذلك منذ زمن طويل. ولمرات عديدة حاولت سلطات "بيرو" استعادة هذه الأرضي. يبقى الحال كما هو عليه بشكل نهائي. ولكن هذا لا يعني أن تقوم حكومة "كولومبيا" بالمراقبة وأن ترابط وحداتها البحرية في النهر، كما تقوم بمراقبة حركات الراكب الصغيرة للحد من عمليات التهريب.

- هل تلك العمليات نشطة؟

رفع "هاريس" كتفيه.

- هناك عمليات تهريب بالتأكيد. إن إقليم "ليتشيا" يقع بين "بيرو" و"البرازيل". انظر على بعد كيلو مترين من هنا في الشرق، على

- سرجل إذن مساء الغد كما هو مزمع؟

- تماماً. كل شيء سيكون جاهزاً الساعة السادسة مساء، ولن يكون عليكم سوى ركوب الزورق. ستسبحون بطول الشاطئ ثم نحبوا وسط النهر خشية جذوع الأشجار لأن الرؤية ستكون ضعيفة.

التفت نحو "ماكسيم" وقال:

- أخبرتني "هيلين" أنك معجب بالطائرة المائية. إذا أردت فإنني أستطيع أن أنظم لك رحلة مدتها ساعة صباح الغد. يجب في الحقيقة أن أصعد النهر لصلاح مرکباً انتظره بفارغ الصبر.

أجاب "ماكسيم" :

- بكل سرور.

نهض "سيكارد" ويرافقته "روفي" وانسحبوا. وغادر "هاريس" و"سانشيز" بدورهما الشرفة وبقيت "هيلين" و"ماكسيم".

قال "ماكسيم" :

- أنا سعيد جداً. تنذر الرحلة بأنها ستكون مثيرة. نهضا وسلكا طريق الغرف. عندما صارا بعيدين عن الشرفة وضعت "هيلين" يدها على ذراعه وأوقفته. بدا دهشًا. ويدون أن تنسى بكلمة افترست من "ماكسيم" وطبعت قبلة على شفتيه ثم هربت ناركة إيه حائزًا.

ووجدت "هيلين" صعوبة في أن تناشد. إن مذاق قبلة "ماكسيم" مازال على شفتيها. ذكرى عذبة. لكن في كل مرة تستعيد المشهد ترى وجه "جوان" هو الذي يميل نحوها.

بريت عليها.  
قالت:  
— جزيرة القرود. سأناجي إلى هذا المكان في المساء.  
هز ماكسيم رأسه. في هذا المكان إذن ستبدأ مغامرتهم. وفجأة رأى مشهدًا عجيباً. هذا الطيّار السرعة لينخفض بالطائرة. شعر من جديد بيد هيلين الرقيقة تلقت انتباهه.  
— بحيرات ياجاكاكا. تغطيها أزهار عملاقة.  
قال ماكسيم لـ هيلين إنه آسف لعدم إحضاره آلة تصوير. ولكنها طماقته.  
— عندما سنكون في جزيرة القرود. سنذهب إلى البحيرات بدون أدنى صعوبة. وسنكون لدينا فرصة كبيرة لالتقطان الصور.  
فجأة: أشار هاريس إلى قارب كبير يأخذ اتجاه ليتشيا، قالت هيلين:  
— الحمد لله! سنستطيع تركيب التكبيفات في حجرات الفندق.  
ها هي المعدات قادمة.  
أشار إلى الطيّار بالعوده. نزل الطيّار بالقرب من سطح الماء ببطء ليتأكد من خلوه من جذوع الأشجار قبل أن تلامس الطائرة المائية سطح الماء برفق بينما يتلذذ ماكسيم بما شاهده توا.  
قال ملتفتاً خلفه:  
— إنه حقاً مشهد رائع. إنني في عجلة لذهب لاري ذلك من قريب.  
كان القارب في انتظارهم ليقودهم إلى الجسر. ثم ساروا في ليتشيا حتى وصلوا الفندق. أثار وجود سيكاراد وروفي في حمام السباحة الذي أصبح مكان اللقاءات الإجباري. رغبتهما في أن يأخذان غطسا.  
سأل ماكسيم هيلين:  
— هل تشاركيني؟  
أذعننت.  
ذهب كلاهما إلى حجرته ليبدل ملابسه، كاد يقف حيث توقفت

نفس الضفة، البرازيل. في الواجهة، على الجانب الآخر من النهر وكذلك من جهة الغرب تقع بيرو. في الواقع يشكل نهر الأمازون حدوداً سياسية ومياه دولية. هذا الوضع الخاص يسهل ما يسمونه على استحياء التبادلات الرسمية. ولكن مستواها بعيد جداً عن أن يصل إلى مستوى التبادلات التي بين المكسيك والولايات المتحدة.  
نادي هاريس على أحد الصيادين الذي يغفو في قاربه وأشار إليه أن يقترب من الجسر العالمي. أدار الرجل محرك القارب واتجه نحو الرصيف. ركب هيلين ثم ماكسيم قبل أن يركب هاريس بدوره وببطء أخذ القارب اتجاه المراfa حيث تقف الطائرة المائية.  
كانت الطائرة المائية تترافق بخفة فوق سطح الماء بفعل حركة التيار.  
كان الطيّار بالفعل على متنه الطائرة بينما كان الميكانيكي يعلا خزانات الوقود بواسطة الجيركن أراد ماكسيم أن يترك المقعد الأمامي بجانب الطيّار لهيلين. ولكنها رفضت. قالت:  
— ستشاهد المنظر بشكل أفضل من هذا المكان. أنا أعرف جيداً هذه المنطقة.  
جلست خلفه بجانب هاريس. أدار الطيّار المحرك مما تسبب في طيران مجموعة من العصافير كانت تغفو على الشاطئ القريب.  
ثم أشار إلى الميكانيكي بأن يفك الھلب. خرجت الطائرة بحرص من المراfa وقبل أن تواجه التيار، راقب الطيّار النهر في انتباه. كل شيء يبدو واضحاً أمامه. دفع يد الوقود وارتقت الطائرة شيئاً فشيئاً فوق النهر.  
نهر الأمازون، إنه بحر داخلي. دهش ماكسيم من شدة اتساعه. من مكان آخر توجد زراعات شبه منغلقة تعيش فيها بعض القبائل الهندية. كتلة من الزراعة تخترقها مجاري مائية أخرى تلتقي بـ الأمازون.  
شعر بيد توضع على كتفه. إنها يد هيلين. وقاوم رغبته في أن

جئنا إلى حمام السباحة وأقول لك كلمات الحب؟ بالأمس، عندما كنت تسخر، قلت لي في البداية إنني حساسة ثم إنني غارقة في الشاعرية. هل تعتقد أنني أستطيع بسهولة أن أرد لك تلك الجاملة اليوم؟ إنك تتصرف كالصبيان.

قال معترقاً:

- هذا صحيح يا "هيلين". لم أعد على صواب.

أراد أن يمازحها:

- ربما يفعل الشمس المقدسة.

لم تجب. استطرد بصوت أكثر جدية.

- في الواقع إنه أنت من تخبرني على الرغم من أنني كنت أعتقد أنني أنتهي لصف المتشككين، وكانت أعتقد أنني محصن من ضربات الحب من أول نظرة، حسناً لقد اخطأت مثل الآخرين. إنني تحت رحمة وجه خاصة لو كان وجهها جميلاً مثل وجهك. وما إنك جميلة أيضاً، كيف تريدين الواقع في شركك.

قالت "هيلين" معترضة:

- أي شرك. إنني لم أنصبه لك.

وأشار لها مهدتاً.

- لا، بالتأكيد، أنا لم أقصد ذلك، لكن إذا أردت أم لم تريدي هذا الشرك موجود ولم تستطع تجنبه. وكانت قبل ذلك بالأمس ما أوصد أسرى.

أجابت "هيلين":

- كنت مخطئة، اعترف بذلك.

اعتراض:

- لا، لا تقولي ذلك أبداً. لن أنسى هذا التصرف الذي أسعدي. لم تجد "هيلين" الشجاعة لكي تعرف له باد في حلمها ارتبطت هذه القبلة بـ "جوان". "جوان" الذي أرادت أن تراه مرة أخرى ولم يأت أبداً. على الرغم من أنها ردت على جواب الاعتذار الذي أرسله إليها

هي فجاة في الليلة الماضية لسمحة قبلة.. ذكرى حانية منعنه من أن يغمض جفونيه طوال الليل. لقد دار واستدار في سريره وأمام عينيه ظل "هيلين" وعلى فمه مذاق شفتيها. في الطائرة المائية منعه وجود "هاريس" من أن يخاطبها بصورة أخرى غير تبادل الكلمات العادية. الآن، يتشوّق إلى أن يعرف أكثر عنها. أن يسألها. إنه محظوظ تماماً لما يادر منها، هو الذي يأس من أن يروق لها. الكلمات التي قيلت قبل أن يذهبها إلى غرفتهما كانت ساخرة وكان هو بعيداً عن أن يتذكر منها مثل هذا السخاء. ما الذي حدث إذن؟ "هيلين" فتاة لا يمكن التنبؤ بما ستفعله، وأراد باي ثمن أن يعرفحقيقة مشاعرها.

عندما سيكونان بمفرددهما، ما السلوك الذي ستبسلكه؟ حانية لم تبتعد؟ أي ببساطة ودود كان شيئاً لم يحدث؟

ظهرت بعد برهة، مرتدية ملابس السباحة التي تبرز جمال قوامها. وربطت شعرها الأسود الطويل بوشاح وقفزت في الماء. كان "سيكارد" و"روفي" قد غادراً حمام السباحة. إنهم الآن بمفرددهما. اقترب منها. قال:

- "هيلين".

- نعم "ماكسيم".

انتظرت دون أن تظهر أي مشاعر.

- لماذا فعلت ذلك بالأمس؟

أجابت بطريقة طبيعية:

- لأنك كنت تعجبني، واعتقدت أن هذه القبلة ستعجبك.

- تستخدمن كلمة "كنت" هل هذا يعني أنني لم أعد أعجبك اليوم؟

بدأ عليها الغيط ثم ثبتت عينيها في عينيه.

- لا تطرح علي الأسئلة دائمًا يا "ماكسيم" لقد تبادلنا قبلة بالأمس فليكن. هل تتبع الأحداث إجباري وفوري.

هل كان يجب هذا الصباح أن القمي بنفسي بين ذراعيك عندما

نحو الساعة الخامسة، بــ "أدولفو" يقوم بعمله حول القارب الطويل الذي يبلغ طوله عشرة أمتارا في المقدمة، وضع حقيبتين للتمويل وجر كترين للماء وثلاثة محمولة مليئة بزجاجات البيرة وساربين صغيرين يسمحان بفرد قماش للحماية من الشمس والمقاعد على كل جانب من المركب. في المؤخرة، وضع الحقائب وانتظر في هدوء إشارة الرحيل، جالسا بالقرب من الخر克 مستعدا لتشغيله بمجرد الإذن.

اقترب "هاريس" ومعه صندوق صغير ناوله إلى "سيكارد":

- هذا هو جهاز الإرسال، لست أدرى إذا كنتم تجيدون استخدام هذا الجهاز، لكن على أية حال، "هيلين" تعرف كيف تشغله جيدا لتحديد وقت لقاء الراديو خلال الأيام الثلاثة الساعة العاشرة صباحا.

اذعن特 "هيلين". شد "أدولفو" على حبل الخرك. ابتعد القارب عن الشاطئ ببطء وشرع في ركوب التيار. اختفت الحرارة العالية وكان الجو عذبا على النهر. غادروا ميناء "ليتشيا" ولم يعد على يمينهم سوى حاجز كبير من المخضرة. كانت "هيلين" جالسة بالقرب من "سيكارد".

قالت:

- عندما يحل الظلام ستنضي مصابيح كبيرة وستسلطها على الشاطئ ببعض الحظ قد نرى عيون التماسير.

- أعتقد أنها يجب أن تجذب الصائددين.

- أحيانا. ولكن الغرباء الذين يأتون إلى "ليتشيا" يريدون قبل كل شيء الترفة في الغابات البكر، زيارة بحيرات "ياجاكاكا" التي رأيناها هذا الصباح أو زياره قرية للهنود. ولكن ما مستزوره لم يصل إليه أبدا السائحون. إنه بعيد شيئاً ما عن الدوائر التقليدية. لقد اعتاد أهالي الإقليم أن تلقط لهم الصور الفوتوغرافية وقد فقدوا قليلاً تلقائهم.

- هل تائين كثيراً إلى الغابة؟

- منذ أن جئت إلى "ليتشيا" وهذه هي المرة الخامسة. استطاع أن اذهب إلى جزيرة القرود مغمضة العينين لأننا لا نترك "المازون" لكن نصل إليها. لكنني لن استطع الوصول إلى قرية الـ "تيكوناس" حيث

كتبت له تقول "لقد اكتشفت الجنة. أما عن عيني الرماديتين فستسعدان برؤيتك". ومنذ ذلك، كان الصمت. مرتين أو ثلاث حاولت الذهاب إلى مطار "ليتشيا" وركوب الطائرة إلى "بورجوتا" ثم إلى "كارناجان" بعد أن تختلف لـ "هاريس" أي عنبر. في كل مرة، كانت تراجع، كانت تفضل أن تموت على أن تفرض نفسها على شاب تعرفه بالكاد وشعرت نحوه بالخذاب فوري. في الواقع، كانت تسمى أن يطمئن قلبها. هل تحب "جون" حقاً؟ كان لقاومهما قصيراً جداً.

نظرت إلى "ماكسيم" الذي بدا غارقاً في أحلامه. ولم تنبس بكلمة. شعرت بالذنب وأرادت أن تهدئه.

قالت في رفق:

- سامحني، لكنني لست في حالة طيبة.

أجاب:

- كنت محققة بالأمس.

اقترب منها "هاريس"، ويرفقته "سيكارد" و"روفي" نادى "أدولفو".

- أين استعداداتك يا "أدولفو"؟

- كل شيء سيكون جاهزاً حالاً يا سيد "هاريس".

- حسنا.

ثم التفت إلى ضيفه:

- موعدنا إذن أمام مكان ركوب القارب الساعة السادسة. ملابس خفيفة وقبعات، وكذلك كريم مضاد للناموس، هذا شيء إيجاري لا تشتروا هذه الأجهزة الصغيرة اليابانية التي تصدر ذبذبات من أجل طرد الناموس. سيقسم لكم بائعو "ليتشيا" أنها تقوم بعمل ساحر. في الحقيقة، لا جدوى منها. أتفى فقط أن تكون جلودكم قادرة على العمل لأنكم ستتعرضون للهجوم.

عيّس وجه "سيكارد" وقال:

- كفى! سمعت على ذلك.

"سكارلت" لحضر التموين. هذا كل ما أستطيع أن أقوله.  
صار الليل داماً وكان قد مضى عليهم ساعتان وهم يسبحون في  
المازون" عندما أشار "adolفو" لـ"هيلين" التي افترست. لقد هذا  
السرعة.

همس وهو يميل إليها:

- هناك مركب آخر فوق سطح النهر.  
انصت فلم تسمع شيئاً. أشار "adolفو" إلى الشاطئ الآخر  
فاستطاعت أخيراً أن تميز كتلة داكنة تتحرك بطول الأشجار.

قال "ماكسيم":

- هل هناك مشكلة؟

- هناك مركب هناك في المواجهة.

كانت جزيرة القرود قرية، فقد وصلوا إلى منتصف النهر ولم يعد  
باباً سوى الفي متر للوصول إلى الشاطئ.

قالت "هيلين" لـ"adolفو":

- أعتقد أنه من الأفضل العودة إلى الشاطئ الكولومبي.  
أذعن "adolفو". عندئذ دوى صوت الرصاص وأضاءت المصابيح  
وسمعوا صوت محرك قوي. إنه مركب كبير يطارد المركب الذي لاحظه  
"adolفو" منذ قليل، ورأوا رجلاً على متن المركب يستخدم سلاحه  
الناري.

صرخت "هيلين"، كان مركبهم وسط حقل المعركة. فجأة شعرت  
بشيء ثقيل يقع عليها ويجعلها تبطح في قاع القارب.

أوصاها "ماكسيم":

- لا تتحركي.

انطبع الجميع. خاطر "ماكسيم" وأطل برأسه ليعرف ما يحدث فلم  
ير سوى المركب "البيروني". لقد نجح المركب الآخر بدون شك في  
الاختباء في أحد المستنقعات.

قال:

تريد أن توصلكم. الطرق تتغير دائماً. لحسن الحظ إن "adolفو" يعرف  
 تماماً المنطقه وبصحبته ليس هناك ما تخشاه.  
أضافت:

- على أية حال لدينا جهاز الإرسال.

حل الظلام وأضاء "adolفو" المصباح المعلق في الساري. ثم أعطى  
كلام من "ماكسيم" و"سيكارد" المصابيح التي سلطتها إلى الشاطئ.  
بالفعل لاحظا على الفور عيوناً لامعة في الظلام. ارتعشت "هيلين" إنها  
لا تستطيع أن تعتاد على هذه الحيوانات وعندما تذهب إلى حدبة  
الحيوان، كانت تتجنب المرور بالقرب من الحوض حيث ترتعن التماسمى  
الصغيرة.

قالت "هيلين" وهي تمد يدها بالزجاجة الصغيرة إلى "ماكسيم":

- شراب؟

قبل "ماكسيم":

- معك حق، نشرها هذا المساء. غداً سيكون الثلج قد ذاب.

قالت:

- ستحتفظ بثلاثة على الأقل للأمريكيين الثلاثة.

اقرب "ماكسيم":

- هذا صحيح! حدثنا عن الثلاثة الجامعيين الأمريكيين.

- ماذا أقول أكثر مما قبل! أعتقد أنه من الأفضل أن تحكموا  
بأنفسكم. سترون أنهم رائعون ولكنهم غرباء إلى حد ما. هناك "أشيل"  
الولد شاب طويل مخلع المشية. ثم "إيفي" و"سكارلت" رفيقته.  
- رفيقته؟

ابتسمت:

- ليس بالمعنى الذي تعتقد. ليس لدينا تفصيل عن حياتهم  
المشتركة. ومهما كان فبمفرده كان سيموت جوعاً. إنه منغمس تماماً في  
عمله ويقضي أيامه كلها والنظارة المكثرة على عينيه يراقب سلوك  
القرود ويسجل الملاحظات كل خمسة عشر يوماً تقريباً ثاني "إيفي" أو

- إنهم قادمون نحونا.

أشار إلى "أدولفو" بالتوقف فمن الأفضل لا يظهرروا بعظهر الهارب حتى لا يتعرضوا لطلاقاتهم. على أية حال لقد أطلق قائد المركب الكبير الصفاراء، يبدو أنه يميل إلى الحكمة. اقترب المركب الكبير من مركب "هيلين"، ظهر رجل على السطح وصاح:

- ليات أحدكم إلى السطح.

تقدم "ماكسيم" ولكن منعه "هيلين". قال:

- دعني أتصرف. ربما أكون قد قابلتهم. ثم إنهم بالتأكيد يعرفون "هاريس".

فقد الرجل صبره وأصبح صوته مهدداً. تسلقت "هيلين" السلم وصعدت إلى السطح. كانوا أربعة وبقي الرجل ذو السلاح الناري في مكانه.

بدأ القبطان في البداية دهشاً ليرى امرأة. ثم بكاءً لاتينية دعاها للنزول إلى المربع الأكثر إضاءة.

- ماذا تفعلين إذن في هذه الساعة على سطح النهر يا آنسني؟  
شرح له كل شيء، جزيرة القرود، "هاريس"، "لি�تشا" العلماء، فضحك ضحكة عالية.

- وأنا الذي أعتقدكم مهربين، لحسن الحظ أنكم توقفتم بسرعة فقد كانت لدينا الأوامر بإطلاق النار بعد أول إنذار. استطرد:

- ماذا تريدين أن تشربي؟

ووجدت صعوبة في التخلص من هذه الورطة ولكنها جاهدت لكي تحفظ بهدوها.

- أرجو العذر سيد القبطان، لكن يجب أن نتابع طريقنا حتى لا تتأخر. أشكرك على الدعوة لنؤجلها لمرة أخرى.

لكنه أصر:

- لكن لا، لا يا آنسني لا يوجد الكثير من الترفية على النهر. أقبلت دعوتي. أرجوك.

قال صوت حاد:

- لقد قالت لك إنها تريد الرحيل! فزع القبطان عندما رأى رجلاً يدخل الكابينة.

قال في غضب:

- من أنت يا سيدتي؟

أجاب "ماكسيم":

- زوجها.

تردد القبطان. كيف يتصرف؟ في النهاية قرر الاستسلام.

- حسناً يا أصدقائي. انزلوا إلى قاربكم. ستفتح لكم الطريق حتى جزيرة القرود. لنجنحكم المفاجآت غير السارة.

قالت "هيلين":

- لكننا قريبون جداً منها.

قال:

- لا يهم.. سافعل.

عاد إلى القارب حيث كان ينتظره رفقاؤه في قلق. عندما وطئت قدماء المركب، تنهى الجميع في ارتياح. شرحت "هيلين" ما حدث لـ"أدolf" سمعوا صوت صفاراة المركب "البيروني". إن القبطان يوعدهم على طريقته: شغل "أدolf" المركب وترك القارب ينطلق في طريقه. ثم قفز في الماء وثبت الهلب في الجسر العائم. لقد وصلوا أخيراً إلى الشاطئ المقصود.

كانت سيدة شابة تنتظرهم مرتدية بنطلون جينز وتمسك في يدها مصباحاً.

- أهلاً، لقد أثرتم ضوضاء كافية أنبأت عن قدومكم. تعالوا، اتبعوني.

حمل الرجال الأمتعة وساروا في طابور وسلكوا طريق الكوخ. كانت هناك سيدة شابة أخرى تنتظرهم بالقرب من الباب.

قالت:

الحدث. هذه الأسرة خاصة بكم. أما الحمام ، فهو غير موجود. لقضاء حاجتكم يجب الذهاب إلى الغابة.

عندما لاحظت دهشة "سكارلت" و "روفي" من عدم توافر وسائل الراحة في الكوخ، أضافت:

- سترون، ستتعودون على ذلك. احتفظوا بالماء للشرب. وإذا أردتم العلاقة فلا تترددوا في غمس ماكينات العلاقة في النهر. لن تصيبكم آية ميكروبات.

تركتهم يستقرون ويضمنون امتعتهم التي وقعت الواحدة فوق الأخرى إنها الصناديق المعدنية التي تحتوي على جهاز التصوير، وتسجيل الصوت وجهاز الإرسال. خبط "ماكسيم" الاريكة المعلقة وأراد أن يجلس عليها. كاد أن يسقط.

قالت "سكارلت":

- ساريك، لا تنم بطولك حتى لا تجد نفسك على الأرض. ضع نفسك بالجنب. ستجد أنها مريحة جدا.

تصاعدت رائحة الطعام من المطبخ. أسرعت السيدة الشابة وصاحت:

- إلى المائدة.

عندما دخلوا المطبخ رأوا شابا يضع ملعقته في طبقه. بسرعة أفرغت "سكارلت" علبتين إضافيتين من اللحم المعلب.

قالت:

- هذا هو "أشيل".

سال "سكارلت" و "روفي" نفسيهما من أين دخل؟!

- مساء الخير يا "هيلين" مساء الخير يا سادتي. أتمنى أن تسعدا في جزيرة القرود.

كانت هي الكلمات الوحيدة تقريرا التي نطقها خلال الطعام.

قال "ماكسيم":

- أين وصلتم في عملكم؟

عندما لم يجب "أشيل" بادرت "سكارلت" بالكلام:

- أنا "سكارلت" وصديقي الأخرى التي كانت تنتظركم هي "إيفي" أهلا بكم.

قبلت الفتاة بطف.

- مساء الخير يا "هيلين" أنا سعيدة لرؤيتك. لكن ماذا حدث على سطح النهر؟

شرعت "هيلين" تحكي الرواية كلها بينما راح "ماكسيم" يتقد المكان. من الواضح أنهم في حجرة النوم. حجرة طويلة كل ما بها من أثاث حوالي عشر أرائك. ثم في الخلف مطبخ صغير وموقد وطاولة وبعض الكراسي. على الأرض، صناديق ورقية بها الشمومين. على الشباك زجاجات. الأثاث في الواقع بسيط جدا.

قالت "سكارلت":

- نفضلوا بالجلوس. لابد أن هناك مقاعد كافية بالمطبخ.

قال "ماكسيم" في نفسه إن "سكارلت" فاتنة أمريكا تماما.

فتاة طويلة بسيطة لابد أنه من الصعب الإيقاع بها. خلف ظهرها ضفيرتان سمراءان، تنظر إلى الناس وإلى الأشياء نظرة هادئة، مستكينة. لا يبدو أن "إيفي" لها نفس الطبع. وجهها أقل بشاشة، و يبدو أنها أقل لطفا.

قالت "هيلين" لـ"سكارلت":

- سنوف لكم مكاننا. لم نتعد استقبال كثير من الزوار، وكذلك لقد شغلنا كل المنزل.

سالت "هيلين":

- و "أشيل"؟

ابتسمت "سكارلت":

- دائمًا حالم. لن نتأخر في أن نراه قادما. إنه يسجل بواسطة جهاز التسجيل الخاص به صيحات الحيوانات.

مسحت بيدها مقدعا صغيرا لتتوفر مكانا لـ"هيلين".

التفت نحو الشبان:

- "هيلين" لن تندهش، إنها تعرف البيت. لذلك سأوجه لكم

- "ماكسيم"، لا تفكّر في ذلك. كان يجب أن أقبلك لأشكرك على هذا العمل. بدون ذلك كنت مازلت تحت رحمة هذا القبطان الذي لم يكن ليتوقف عن مغازلتي.

- هذا يجعلني أسترسّل في أحلامي.

- هيا يا ماكسيم ، عد إلى أرض الواقع . أعتقد أن هذا المساء ،  
بعد كل هذه الانفعالات لم يعد أمامنا سوى الذهاب إلى النوم .  
ثُمَّ استطعت دُون مداعبة :

ـت ذكر نصائح "سكارلت". حتى لا تجد نفسك في وسط الليل على الأرض.

بعد أن استخدموه الكريم المضاد للناموس استسلموا للنوم عميق. ما  
كاد مَاكسيم يضع رأسه على الوسادة حتى شعر بمن يهزه. فتح عينه  
وشاهد وجه آتشيل.

قال له الأميركي بلهجة آمرة:  
- تعال معى.

القى "ماكسيم" نظرة عبر النافذة. لم يكن النهار قد يزغ بعد. تملكته رغبة لا تقواه في العودة إلى النوم ولكن "أشيل" أصر متمتماً، نزل من أريكته المعلقة محاولاً عدم إيقاظ أقرانه. ترك الأكواخ الواحد تلو الآخر وسلكا طريقاً صغيراً ظاهراً بصعوبة. يسمح بمرور رجل واحد بصعوبة. بعد نصف ساعة من السير، أبطأ "أشيل" الخطى وأشار إلى "ماكسيم" لا يحدث صوتاً. في صمت سارا الأمتار الأخيرة وانتهى الطريق يمكن فسح وبوسطه شجرة كبيرة مليئة بالحياة. مجموعة كبيرة من القرود تلعب وتلهو في سعادة.

"أشيل" مد يده بالنظرارة المكبّرة إلى "ماكسيم". كان ذلك مبهراً.  
همس الأميركيكي:

ـ كان جيد لللحظة، أليس كذلك؟

- 9 -

- حصلنا على منحة من جامعة "كولومبيا" مدتها سنة. نخزن الصور الشفافة ونسجل ملاحظات عن سلوك الفرود. توصل آشيل لمعرفتهم ولقد أعطاهم أسماء. لقد جمعنا أدوات كافية ويمكّنا التوقف ولكننا نريد أن نستكمل التجربة إنها تجربة مشيرة. ليس فقط على المستوى العلمي ولكن أيضا على المستوى الإنساني .  
ضحكـت ثم استطرـدت :

- باختصار نعم، ندرس، أيضا سلوكنا المعاصر في هذه المغامرة.

- أليس ذلك شاقا؟

فعت كتفها:

- أحياناً بالتأكيد أشعر بالرغبة في الغوص في حوض استحمام مليء بالصابون كما في إعلانات التلفزيون، أو أغرس أستاني في قطعة هامبورجر مغطاة بالكاتشب. في النهاية أن أرى الناس، الشارع والمتجزء، المارة. ولكن هذه الرغبات عارضة. تعودنا بسرعة على هذه الحياة شبه المتوجهة.

— لديكم إذن ستة أشهر أخرى حتى تنتهيوا؟  
— تماماً.

أخذ آشا بعضاً من اللحم، دائمًا دون أن يشم بكلمة.

- وَأَنْتَمْ مَا الْمُدْفُونُ، حَلْتُكُمْ؟

- مماثل لهدفكم، ولكن لن نفعل سوى تحسين الموضوع، لقد شرعنا في جولة في أمريكا الجنوبية، جولة استكشافية، وبعد ذلك سنبدأ فرقاً مهمتها إبقاء البعض . الوقت.

ذهبوا لبستانشوا الهواء في الخارج. استغل "ماكسيم" ذلك ليتمشى مع هيلين . سالها:

— أليست غاية منه؟

قالت فم تعجب:

- لماذا يحبه، الصدقة؟

- لأنك منذ قلنا، وأنا فوق متن السفينة قلت إنني، زوجك.

## الفصل السادس

قال "جاك" مخاطبا الشاب:  
- بصدق تبدو لي لطيفا.

كانا جالسين في الشرفة. لقد وافق والد "هيلين" -وكان يفعل ذلك نادرا- أن يترك شارع "سان ميشيل" ليذهب حتى كنيسة "سان جيرمان دي بريه". مساء الامس تلقى اتصالا هاتفيا مقاطعا عمله.

قال الطرف الآخر على التليفون:  
- أنا صديق "هيلين". جئت من "كولومبيا" وعندى أخبار عنها.  
هل من الممكن أن نتقابل؟

أخبار عن "هيلين". صاح "جاك" من السعادة وأخذ موعدا. قبل الموعد، ترك "جاك" موريه منزله وأراد أن يطير. إن الجو في "باريس" جميل ويبحث على التريض. عبر حديقة "لوكمبورج" ثم سلك شارع "جارانسيير". قال له محدثه:

- سيكون في يدي حقيبة "أفيانكا"..  
أخذ "جاك" وقوته إلا أنه جاء مبكرا. عندما وصل إلى المقهى بدأت الطاولات تمتلي. سالحون بدون شك. لم ير رجلا أسمرا ولا شخصا يحمل حقيبة "أفيانكا". وجد طاولة بعيدة عن الشمس وطلب عصير طماطم. من حيث كان جالسا، كان يستطيع مراقبة المكان، واستمتع مشاهدة المارة على الرصيف.

قال في نفسه ربما تكون "باريس" في الواقع مدينة جميلة.  
فكري في "هيلين" وتذكر خطابها الأخير.

كانت قلقة لأنه لم يروها بأخباره منذ شهر. لقد استغرق في عمله كما كان متشغلا بسلسلة من المؤتمرات في "لندن". لقد غضب من نفسه لأنها أهمل ابنته، قام بدوره بإرسال تلغراف ليطمئنها. لقد كان راضيا. منذ عام اختارت الحياة في "ليتششا"، بدت مترافق تماما مع حياتها الجديدة وبدأت تحمل الطقس.

في الحقيقة، لم يتبع "ماكسيم" من متابعة سلوك القرود وأدرك شغف "أشيل" بدراسة القرود. ثم رأى الأميركي على كتفه وأشار إليه بالعودة. سلكا طريق الكوخ وبعد عشرات الأمتار استطاع أن يتحدث بصوت عال.

- هل تأتي لرقتها كل صباح؟

اجاب "أشيل" إذ لم يعد يبدو كالجنون:

- ليس دائما هنا. عندي عدة نقط للسلاحة لأن هناك آلاف الحيوانات على هذه الجزيرة. ولكن بدون شك تعلمت من هذا المكان الكثير من الأشياء المدهشة.

اقربا من الكوخ. أكثر الرفاق كانوا قد استيقظوا، وفي المطبخ كانت "هيلين" تسخن الماء لبعد النسكافيه.

سألته:

- هل أطلعك "أشيل" على كنزه؟  
 وأشار بنعم.

- أنت تعجبه إذن؛ لأنه لا يقدم هذا لأي أحد.  
نظر إلى "أشيل" الذي يشرب قهوته. لقد عاد إلى مظهره الغائب.

ثم نادى "سيكارد" و"روفي" وقال لهم:  
- لقد أعطانا والد "هيلين" معلومات طيبة. بعد الذي رأيته هنا الصباح برفقة "أشيل"، فهذه الجزيرة هي التي تناسبنا. هناك آلاف الموضوعات هنا. سيستطيع أصدقاؤنا العمل في هدوء.

استطرد:

- إني أسأل عما إذا كنت سأرشح نفسي في الفريق الأول.  
قال تلك الكلمات في همس، ولكن سمعته "هيلين". توردت.

- هل مستفعل ذلك حقا يا "ماكسيم"؟  
- بدون تردد.

- هذا يعني أن؟

صمتت لحظة قبل أن تستطرد بقليل من السخرية:  
- أوه. إنك تخرجني لم أعد أعرف أين أنا.

جلس "جوان".

- كنت أحلم ببلادك وأنذكر جيدا، هذا العشاء الرابع الذي قدمه لنا والدك العام الماضي في "كارتاجان". رجل مدهش حقا والدك، إنني سعيد بصدق مقابلته.

أجاب "جوان":

- لقد حدثاني كثيرا عن هذه السهرة.

قال "جاك":

- هذا صحيح، أنت لم تكن هناك. لقد ذهبت لسترافق في "بورجوتا" إذا كنت متذكرا جيدا.

قال الشاب:

- هذا صحيح.

- في الحقيقة، أنا سعيد جدا بمقابلتك في "باريس" خاصة إذا كنت تحمل إلى أخبارا جيدة عن "هيلين". هل رأيتها قريبا.

هز "جوان" رأسه بالغفي.

- لقد كذبتك عليك في التليفون يا سيد "موريه". بالتأكيد لدى عنها أخبار؛ لأنني تلقيت منها رسالة صغيرة، لكنني لم أرها منذ ستة، منذ مروركما على "كارتاجان".

دهش "جاك":

- لماذا إذن، أعطني بعض التفسير.

كان الشاب الكولومبي محربا.

- جئت إلى "باريس" من أجل قضية دولية، وأردت الاستفادة من ذلك بأن أقابلوك وخاصة؛ لأنني لم أحظ بشرف رؤيتك في "كارتاجان".

- لكن لماذا قلت لي ذلك؟

- أكدت لي ابنته أنك نادرا ما تغادر شقتك، فكترت في أنها أفضل وسيلة لكي أدفعك لرؤيتي. أرجو المغفرة على هذه الخبلة.

كان "جاك" مغناطسا وكاد أن يغرس "جوان" مكانه. ولكن بدا أن "جوان" تعس جدا بالإضافة إلى أنه يتذكر جيدا حديث ابنته عندما

خلال هذه الشهور، وصلته أخبار ممتازة، وكان سعيدا أن يعرف أنها تعيش سعيدة مع خالها.

عندما ذهبوا إلى "ليتشيا" في الصيف الماضي بعد أن زارا "كارتاجان" في الطريق، استقبلهما "هاريس" استقبلا ووددا.

قال لـ "هيلين" بعاطفة:

- بيتي هو بيتك.

هذا صحيح إنها تشبه "دافنية" تماما. عند رؤيتها تخفي في نفسه ذكريات اعتقاد أنها دفنت إلى الأبد في ركن من ذاكرته... طفولته في "كورفو"، وفاة والديهما، حياته الجامعية في "أثينا"، مقابلة اخته مع "جاك"، رحيله في السر ليرضي رغبته الجنونية في المغامرة.

بينما كانت "هيلين" تعرف على "ليتشيا" بصحبة "دولفو" جلس "جاك" و "هاريس" يجتران الذكريات. لكن عند عودة الفتاة الشابة رسمما على وجهيهما الابتسامة. وجدا أنه من القسوة إحياء ماض حزين أمام الفتاة الشابة التي تعتبرها سعادة بالغة للحياة الجديدة التي تنتظرها. بعد بضعة أيام، عاد "جاك" إلى "باريس" وهو مطمئن تماما.

سيكون "هاريس" أنها ثانية لها. وكان معتزفا بحمل أخي زوجته الذي كان يوافيه بشكل دوري وبدون أن تعرف "هيلين" بكل ما يحدث في "ليتشيا". لقد قال له أيضا في خطابه الأخير:

- ليس لدى ابنته سوى الصفات الجميلة يا عزيزي "جاك". إنها تجمع بين حسق المرهف والشعور بالعائلة الذي كانت تتمتع به "دافنية". إنها تحمل لي مساعدة قيمة، وأتمنى لا تأخذها مني بسرعة.

- هل أنت السيد "موريه"؟

دهش "جاك". لم يلاحظ الرجل الشاب الذي كان ينظر إليه منذ برهة طويلة في إلحاد.

قال:

- عفوا. كنت سارحا بخاطري بينما كان يجب أن أرتقي وصولك.

- تعال، سنتناول الغداء. المشي سيعطينا فرصة التفكير.  
نهضا واحتلطا بالحشد. وأخذنا طريق شارع "سان ميشيل". وعندما  
جلسا في ركن هادي عاد والد "هيلين" إلى الحديث:  
ـ إنك لم تر "هيلين" إلا وقتا قصيرا وانت لا تعرفها جيدا. كما  
ترى يا "جوان" منذ موت والدتها عشنا طربلا معا كل منا للآخر، ولقد  
حرضت على الرغم من ذلك أن أنمي فيها روح الاستقلال. لقد تركتها  
تعتقد أن والدها سيسحب بدونها ولكنني في الواقع تركتها تخرج من  
الوسط العائلي. إنني أنا السبب في سفرها إلى "ليتشيا" وعلى الرغم من  
أني أفتقد لها بشدة فإني سعيد لأن أعرف أنها هناك تعيش بدون  
مشاكل. هل تتعيني؟

أشار "جوان" بنعم. استطرد:

ـ أفهمني أيضا، إنك تطلب مني أن أكون سفيرك لديها، فذلك  
سيكون نصرا آخر تماما. "هيلين" فتاة مستقلة تعرف ماذا تريد ولا  
تشبع نصائح أحد. صدقني يا "جوان" كن المتحدث عن نفسك ولا  
تستخدم الوساطات. آسف.

تدخل "الكولومبي":

ـ ولكن يا "جاك" ما قالته لي توا رائع. لقد أعطيتني النصيحة التي  
كنت أتمناها. أردد لك أنني لم أكن أعرف سبب ترددك كل هذه  
الفترة. كان يجب أن أتحدث إلى شخص ما. ولقد كنت المستمع الذي  
أحلم به.

لقد أعجب "جاك" بالشاب أكثر فأكثر. قال:

ـ لقد تلقيت خطابا من "هيلين" كما قلت لي. أليس ذلك مؤسراً  
مشجعاً؟

ـ بلى بالتأكيد. لكنها رسالة حديثة. وكان هناك كل هذا الوقت  
من الصمت.. كل ذلك يسببي إني أعترف. كان يجب أن أسرع إلى  
"ليتشيا".

أجاب "جاك":

كان متسمرا في سريره بسبب مرضه بالحمى. كانت آتية من سهرتها  
لدى آل "سواريز". وبدت متأثرة للغاية. إنه يتذكر أيضا أنه قال  
لهيلين "مداعبا إياها إنها تبدو معجبة بابن آل "سواريز" توردت عندئذ  
ـ هيلين". نسي غضبه وطمأن الشاب.

ـ هيأ يا "جوان" لست غاضبا منك أنا سعيد جدا برؤيتك.  
حدثني أبنتي عنك بكلمات مدح.

تردد "جوان" في الحديث لكنه رأى التشجيع في عيني محدثه،  
عيناه فاتحة مثل عيني "هيلين" وهذا الشاب قد رفع آخر تردد.  
ـ إنني يا سيد "موريه".

قال بلطف:

ـ إن الجميع ينادونني بـ "جاك".

ـ حسنا يا "جاك" ، إنني أحب ابنته.

ـ هذا ما أعتقد أني أفهمه. لكن ليس لي أنا تقول ذلك. أنتما  
الاثنان تعيشان في نفس البلد، ولديك بالتأكيد الفرصة للقائها إذا  
أردت.

قال "جوان":

ـ لقد خفت.

كيف يفسر انه هو الرجل الذي اعتاد على الانتصارات النسائية،  
ويتردد في الإفصاح عن حبه لهيلين. إن العاطفة التي شعر بها تجاهها  
لحظة لقائهما قد أصابته بالشلل من شدة خوفه أن يخطو خطوة خطأ.  
في النهاية اتخذ من رحلته إلى "باريس" ذريعة لكي يقابل "جاك"  
ويتخذ منه حليفا.

ادرك والد "هيلين" ذلك. نظر إلى "جوان" فدهشه جماله. جماله  
رجولي، "لاتبني" لا يمكن إلا أن يؤثر في ابنته. تذكر أن حول "دافنية"  
في "أثينا" كان هناك العديد الذين يشبهونه، لكنه هو في النهاية من  
فاز بها.

قال له "جوان":

- تماماً.. سنقول إننا تقابلنا في الطائرة.  
 - هل تعتقد أنها ستصدقنا؟  
 تردد جاك:  
 - في الحقيقة، أشك في ذلك. إنها ذكية جداً. ولكن ربما تنتظرها  
 بأنها تصدق تمثيلتنا.  
 على بعد آلاف الكيلومترات، كانت "هيلين" قد استيقظت  
 وقدمت القهوة لـ"ماكسيم" بعد أن عاد من نزهته مع "أشيل". على  
 الرغم من الكرم الذي وضعوه على وجوههم، وأذرعنهم لم ينسهم  
 الناموس. وأطلع "سيكارد" روفي في تالم على آثار لدع الناموس  
 المنتشرة على وجهه، كذلك كان الحال بالنسبة لـ"هيلين".  
 فقهت عندما رأت عبوز العاملين وقالت:  
 - سيكون الأمر أكثر سوءاً عندما نصل إلى قرية "تيكوناس"، لأنها  
 تقع بالقرب من مستنقع. لكن سترون بعد بضعة أيام أنكم لن تغيروا  
 ذلك أهمية. فك "ماكسيم" الصناديق. وفي حقيبة مضادة للماء وضع  
 آلة تصوير. ثم دخل إلى المطبخ حيث وجد "أشيل" على وشك الانتهاء  
 من التهام طبق الشوكولاتة الثالث.  
 قال:  
 - "أشيل"، لا أريد إزعاجك لكن هل تجد خيراً من أن نعود إلى  
 ذلك المكان في الغابة للتقط الصور؟  
 مسح "أشيل" فمه بطرف قميصه الذي فقد لونه منذ زمن بعيد ثم  
 قال بابتسامة:  
 - لهذا السبب أطلعتك على الطريق.  
 ثم قبل أن يغوص في صمته من جديد أضاف:  
 - عندما تنتهي من هذا المكان سأطلعك على مكان آخر.  
 قالت "سيكارد" مخاطبة "هيلين":  
 - بالتأكيد أنت تعجبونه. من عادته أن يدافع عن جزيرته وقروده بكل  
 طاقتة. خاصة عندما يوجد سائحون. أحبانا يخجل لي أن هؤلاء القرود

- هذا ليس مؤكداً. لقد أحببت؛ لأنك تركتها تكتشف حياتها  
 الجديدة في هدوء، وأن تترك لها الوقت لكي تفكّر. ربما كانت  
 ستغضب منك إذا تسرعت.  
 قال "جون":

- إن حديثك معي يشعرني بتحسن. لقد أحسنت صنعاً عندما  
 جئت لأخدث إليك.  
 إنهم الآن يتناولون الحلوي بدون أن يتكلما. بعد أن أشعل "جاك"  
 سيجارته ثم استأنفا الحديث.  
 سال "جاك" الشاب "الكولومبي":  
 - متى ستعود إلى "بورجوت"؟  
 - الخميس.

- تماماً، هذا يترك لنا خمسة أيام.

سال "جون" دهشاً:

- لماذا.. لنا؟

أجاب "جاك":

- إني أفتقد لبني. أرغب تماماً في رؤيتها ولقد زادت زيارتك من هذه  
 الرغبة وجعلتها أكثر قوّة. لذلك، قد قررت أن أستقل الطائرة معك.

أضاء وجه "جون":

- هذا صحيح، هل ستفعل ذلك؟

- بالتأكيد، ولكن تذكر ما قلته لك توا. لن أكون سفيراً لك. إن  
 الأمر خاص بك وـ"هيلين"، لكتما واحد كما القرار إذا أردتما أن تكملوا  
 الطريق معاً. لا يجب أن يتدخل طرف آخر.

صمت برهة ثم استطرد:

- نعم سيسعدني أن أرى "هيلين". بدأت أجده الوقت طويلاً هنا.  
 ستفعل لها مفاجأة.

- هل ستسمع لي إذن بمصاحبتك إلى "ليتشيا"؟  
 أجاب ضاحكاً:

سالت "سكارلت":

- هل قمتم بعمل جيد؟

- جزء من العمل فقط، لكننا سنا حاول من جديد غدا.

- عندك حق، يجب التسلح بالصبر، السنا هنا منذ ستة أشهر؟

تدخل "سيكارد":

- وإيفي وانت، الا تشتراكان في أعمال آشيل؟

قالت "سكارلت" متعترفة:

- لقد تركنا العمل، بعد عمسنا استسلمتا، اولا، لأن علينا الاهتمام بالأعمال المنزلية، ولكننا نساعد آشيل كثيرا، نحن ندون الملاحظات ونفهم بإرسالها إلى جامعة كولومبيا.

قالت "هيلين":

- تبددين متعبة.

أجابت "سكارلت":

- ليس صحيحا، تتابعي أحيانا الرغبة في العودة إلى المدينة كما قلت لكم بالامس، لكنها مجرد رغبة؛ لأن على آية حال، حياتي هنا.

سأل "ماكسيم":

- هنا؟

همست "سكارلت":

- آشيل زوجي وإيفي اخته، كما ترون نحن نشكل أسرة حقيقة وعى كلنا أن نكتفي بذاته.

استطردت بسرعة خشية أن يساء فهمها:

- لكن لا تنسى الفهم، نشعر بالسعادة عندما يزورنا أحد وخاصة أناس مثلكم.

كانت توجه حديثها بالأخص لـ "هيلين".

- الحمد لله، "هاريس" يعني بنا، فهو من اللطف أنه لا يسمع لأحد بالجيء إلى جزيرة القرود سوى لاناس لطفاء.

إذن، إن آشيل وسكارلت زوجان.

أطفاله التي يريد أن يحميها بأي ثمن من شأنه أن يضايقها، أرتدوا الأحذية ووضعوا على رأسيهما قبعتين من القش وسلكا الطريق. وجد "ماكسيم" بسهولة الساحة التي جعله آشيل يكتشفها في النهر، سلك مقدمة الطريق ولكن فجأة فقد الأثر. بدأ له الغابة غير قابلة للاقتحام. عندئذ وجد مستنقعاً وتذكر أنها مرا به، بدون تردد، دخل الماء الذي وصل إلى ركبتيه. سمع "سيكارد" الذي يتبعه متمنياً:

أصبح النهر الصغير شيئاً فشيئاً عميقاً ووصل الماء إلى صدورهم. نظر خلفه، فوجد أن "هيلين" و"روفي" و"سيكارد" يجدون صعوبة في التقدم، بما أن المعدات كانت فوق رؤوسهم، كان عليهم إبعاد الأغصان الطافية فوق الماء.

ولكنهم الآن في نهاية المشقة، بدأت السارة الخضراء التي كانت تحفظهم من بعيد على استكمال هذا المشوار الطويل تبدو أكثر اتساعاً. المكان المقصود لم يبعد بعيداً، هكذا فكر "ماكسيم". إنه يرى قمة الشجرة العملاقة التي كانت القرود ترتفع فوقها منذ ساعتين. أشار إلى رفقاء بالتزام الصمت، وبعد بعض دقائق استقرروا في موقع ممتاز للمراقبة. أخرج "ماكسيم" الكاميرا من الحقيبة وضبط موقعها. ثم شرع في التقاط الصور بينما شغل "سيكارد" جهاز تسجيل الصوت. مضت بعض دقائق ويسبب حركة خاصة من "هيلين" كسرت جذع شجرة مما جعل القرود تهرب وهي تصرخ. قالت:

- أنا آسفه.

طمأنها "ماكسيم":

- لقد التققطت حوالي عشر صور، ويجب أن تأتي مرة أخرى. سنعيد هذا العمل صباح الغد.

عادوا إلى الكوخ سالكين نفس الطريق ووجدوا "سكارلت" و"إيفي" تقومان بالأعمال المنزلية وهما جائتنان على ركبهما. كانتا تغسلان في مياه "المازون الجيتز" والقمصان ونضعانها على الأشجار لتجف.

قالت شاردة:  
 - وإذا كنت أحب آخر؟  
 - سأكون تعساً، لكن ساذعن، أعدك بذلك.  
 قال بعد برهة:  
 - هل هذا هو الحال إذن؟  
 ترددت هيلين قبل أن تجيب، لكنها رأت أنه من الصواب أن  
 توضح الأمر. قالت:  
 - لست أدرى. أشعر بالإعجاب تجاه شخص ما.  
 - هل مضى وقت طوبل لم تريه؟  
 زفرت:  
 - منذ عام تقريباً. في "كارتاجان". إنه محام من "كولومبيا".  
 نعرفت عليه عندما جئت إلى هذا البلد. ومنذ ذلك.  
 سال في ضيق:  
 - ومنذ ذلك؟  
 - ومنذ ذلك لم أتلق منه أي أخبار. كانه أراد أن يهرب مني. على  
 الرغم من أنه يستطيع الجيء إلى "ليتشيا" بسهولة.  
 - هل تحببته؟  
 - لقد قلت لك لست أدرى. رأيته قليلاً. بضع ساعات فقط. لكنه  
 أعجبني، هذا كل ما أستطيع أن أقوله، أنت الآن تعرف قصتي.  
 وبعد...  
 أرادت أن تصمت ولكنه نظر إليها راجياً أن تستمر:  
 - وبعد ذلك وصلت أنت إلى "ليتشيا". الفرنسي الذي أكرهه:  
 مغورو وائق بنفسه، لوح. وفجأة تحولت إلى رجل آخر، وأثر في ذلك.  
 كانني قد حكت طبقة سطحية من فوق صورة لظهور معالم أخرى  
 لصورتك. إنسان رقيق، قادر على إظهار مشاعر الحب، غبور، محب،  
 باختصار شخص يتالم مثل الآخرين.  
 - والآن هل أجد قيولاً في عينيك؟

صمتت هيلين من وقع المفاجأة. هذا يفسر الكثير، يفسر هذا  
 الحنان الذي كانت تتحدث به السيدة الشابة عن "أشيل"، وهذا الصابر  
 الذي كانت تحمله به عندما يغوص في أحلامه.  
 هل كان "هاريس" يعرف؟ إنها تشك في ذلك. كان سيقول لها  
 بالتأكيد.

بينما كانت هيلين تخمن استطردت "سكارلت":  
 - لا، إن خالك يجعل أنا زوجان، ببساطة؛ لأننا نسيينا أن نوضح له  
 ذلك؛ لأننا نعرف أنه ليس لذلك أي أهمية. ثم لأننا لم نره منذ مجئتنا إلى  
 "ليتشيا" إلا عندما سمح لنا بالإقامة هنا، ومرة أخرى عندما جاء لزيارتنا.  
 فتحت علبتين من اللحم المعلب وأفرغتهما في طبق للتسخين  
 وأشعلت الموقد.

قال "روفي" مازحاً:  
 - أنتم لا تغيرون قائمة الطعام؟  
 - هذا حسب الوسيط. "أشيل" يعيش هذا النوع من الطعام، فعندما  
 أذهب لإحضار التموين، أشتري منه الكثير. "إيفي" تشتري "الجامبون"  
 والحمص، ولكن معك حق، هذا المساء سأحاول أن أجد شيئاً آخر.  
 اعترض الجميع. إن جميعهم يحب هذا النوع من الطعام. لكنهم  
 شاهدوها تركب قارباً وتتجذف على بعد حوالي عشرین متراً من الشاطئ  
 عند حدود التيارات. ثم تضع سنارة للصيد. في المساء تذوقوا سمكاً  
 شهياً قاتم بشهيه. لم يكن هناك سوى "أشيل" الذي أسف على وجنته  
 المفضلة التي تغيرت هذا المساء، إلا أنه شاركهم الطعام.

شعرت هيلين بالدفء يسري في وجهها. إنها تشعر بسعادة  
 غامرة في هذا الجو من الصداقة، كما أن وجود "ماكسيم" إلى جانبها  
 يسعدها. جاءت اللحظة التي صمتت فيها كل الأحاديث.  
 شعرت بضغط على يدها.

همس:  
 - هيلين أنت جميلة وأحبك بجنون.

رفضت هذا التسريع.

- لست أدرى. لم أعد أدرى. دع لي الوقت حتى أعتناد وجودك وأحدد موقفني. لقد قلت لك ذلك في "ليتشيا" يعني مع نفسي.

- أخشى أن يشغل هذا الآخر أنفكarak.

- لن تستطيع تغيير شيء في ذلك أظن أنك الجانب الأفضل. السنا معا على هذه الجزيرة؟ إني أجهل حتى أين هو أو إذا كان مازال يتذكّرني.

- آسف يا "هيلين" ، إني أخرق.

- تصوري، إن كل شيء قد اضطرب منذ أن جئت إلى "ليتشيا" ، منذ أن رأيتك في المطار ومنذ أن انزلنا صديقي "روفي" من الطائرة. وداعب الربيع خصلات شعرك الأسود وبدا عليك الارتباك بعض الشيء. تصورت أن رحلتك لم تكون سهلة.

- في السيارة كانت رودوك جافة ولم تكوني مخطئة تماماً، أتعترف بذلك. لقد أثرت حفيظتك. رأيت للمرة الأولى عيوبك الرماديّتين تحولان إلى اللون الأسود.

ضحك:

- هل تأثرت؟

- قليلاً، أتعترف.

- واليوم؟

- لم تعد مشاعري على نفس الوتيرة. إني أحبك.

ذكرت:

- هانت تعاود الحديث في هذا الشأن من جديد.

- لقد وعدتكم أن أعطيكم هذه.

- هل تعتقد بصدق أنك ستتحمّلها؟

- بامانة، سافعل ما بوسعي وسأعتمد على سماحتك إذا صدر مني ما يضايقكم.

نشطت الحركة لكي يستقر كل فرد على أريكته. نهض "ماكسيم"

و "هيلين".

سألت:

- متى سنذهب إلى الـ"تيكوناس"؟

- المشاري طويلاً؟

- ساعتان تقريباً.

- لتجنب الليل حتى لا تصادفنا مواقف غير لطيفة مثل مساء أمس، نستطيع أن نرحل بعد الظهر مما يدع لنا الفرصة لتابعة ملاحظاتنا مع "سيكارد" و "روفي".

- ممتاز، سأخبر "أدولفو".

غابت لحظة ثم عادت إلى الغرفة الكبيرة.

- يقول إننا نستطيع الرحيل الساعة الخامسة بعد الظهر.

أجاب "ماكسيم":

- ممتاز.

ثم استدار نحو رفيقه:

- غداً سأواظبكم في الفجر.

تمتم "سيكارد":

- توافقنا نحن؟ هل تعتقد أنها سننام؟ أشعر أنني سأكون مرة أخرى فريسة للناموس.

ثم سأل "هيلين":

- هل أنت متأكدة أنها لن نخطئ؟ إذا لم نشتري هذه الأجهزة اليابانية الصغيرة؟

- متأكدة، إنها غير فعالة بالمرة. لقد جربناها عندما ظهرت أول مرة في "ليتشيا".

قال "سيكارد" مازحاً:

- حسناً، سأسلم وأكون قطعة بوفتيك شهية للناموس.

بالفعل هجم الناموس في تلك الليلة على كل سكان الكوخ الذين بقوا في حرب معه حتى الفجر. لم ي Hutchinson ماكسيم إلى أن يوقفهم،

## الفصل السابع

فتح "هاريس" ذراعيه.

- "جالك" يالها من مفاجأة. لم أكن أتوقع أن أراك.

تعانق الرجالان بينما كان "جالك" ينتظر مبتعدا قليلا.

- تعال يا "هاريس" أريد أن أقدم لكم أحد أصدقائي.

ثم أضاف:

- وصديق "هيلين" "جوان سواريز" محام من "كارتاجان".

تصافح الرجالان ثم تابط "هاريس" زوج اخته.

- تعال إلى الشرفة حيث الهواء الطلق. قل لي أولا، أي رياح طيبة أنت بك؟ لكن بالنسبة كان يجب أن تخبرني، كنت ساتي لاستقبالك في المطار.

- أردت أن أجعلها مفاجأة لك حتى النهاية. لقد هربت من أعمالى الآتى؛ لأنى رغبت فى ان اعرف "كارتاجان" بشكل أوسع. فى العام الأخير، كما تذكر كان رقادى فى السرير جزءا كبيرا من إقامتي هنا. فى هذه المره، بفضل "جوان" - استطعت أن أзорر المدينة حجرا حجرا. لقد ذهبتا إلى الشرق على الساحل الكاربى، فى "سانتا مارتا" لكنك تعرف كل ذلك عن ظهر قلب بالتأكيد.

لقد كانت إقامته فى شمال البلاد ممتعة جدا. لقد تفانت عائلة "سواريز" فى إسعاده، فهو يتذكر فى سعادة حديثيه الطويلين مع الاب "إدواردو" الذى شاركه شغفه بالبحث. فى يوم رافقه إلى "سييرا" فى المكان الذى توجد به حفائر آثار، ولقد أعجب بعنایة وصبر العجوز الباحث، وكذلك احترام "إدواردو" للأشياء التى يجعلها ترى النور بعد طول صبره.

بعد الظهر عادا إلى منزل العائلة فى "سانتا مارتا" ليجتمعوا مع باقى العائلة. التوءستان الجميلتان المفعمان بالنشاط، "جوان" الذى تبدو عليه السكينة بعد حديثهما فى المقهى الباريسى، وأخيراً "أيتا" الذى

كان الجميع مستيقظين قبل طلوع الشمس، وسلكوا طريق الغابة عابسين بطلب من "سكارلت". وافق "أشيل" أن يقودهم؛ مما جنبهم الخطأ في الطريق والغوص في المستنقع حتى الرقب.

فضلت "هيلين" البقاء في الكوخ مع السيدتين. إن العودة لهذا الطريق الذي سلكته بالأمس حتى لو كان على الأرض وليس في الماء لا يمحىها على الإطلاق. ثم إنها كانت لديها الرغبة في الحديث مع "سكارلت" التي كانت تشعر تجاهها باستلطاف كبير. بدت لها السيدة الشابة بسيطة وصريرة ومرحة. لقد كانت العلاج الذي تحتاجه تماما في هذا الوقت، لم تكن "هيلين" غاضبة لابتعادها عن "ماكسيم" قليلا لتفكير.

لقد كانت منقسمة بين صاعقة الحب التي ضربتها عندما شاهدت "جوان"، وبين الإعجاب الذي تشعر به تجاه "ماكسيم". هل ذكرى لقائهما الوحيد بهذا الشاب الكولومبي الوسيم تحجب عنها الحقيقة؟ حقيقة أخرى؟ أليست في طرقها للوقوع في حب هذا العالم الشاب، يبدو أنها تجده تماما، كل شيء يبدو بسيطا عندما تكون بجواره.

نظرت إليها "سكارلت" مبتسمة.

قالت:

- لا تستطعين أن تقرري؟

هزت "هيلين" رأسها:

- أنا أحب صديقك هذا كثيرا. إنه رجل جريء وشجاع. يبدو أنه يحبك بجنون. إذن لا تسترعى في الحكم عليه.

ابتسمت الفتاة الشابة. أسدت لها "سكارلت" النصح كان وراءها الكثير من الخبرة الزوجية على الرغم من أن لكتلتها نفس العمر.

قالت "سكارلت":

- أحبك أن تبتسimi ، تبددين أكثر جمالا، لكن صدقيني، لا تصدري بدون تفكير. إنه رجل جيد.

أجبت "هيلين":

- افكر في ذلك. افكر في ذلك أكثر فأكثر.

- هذا صحيح.

- لا يهم، الآن أنت هنا ولا شيء أكثر من ذلك يمكن أن يجعلها سعيدة. ستتصل بنا بالجهاز اللاسلكي غداً الساعة العاشرة، ستستطيع أن تكلمها.

- أصدقائي؟

- لقد تأقلموا تماماً. واحد منهم "روفي" أعتقد. وصل وهو مصاب بضررية شمس ولكنها شفي بسرعة. "دورياز" يبدو معجبًا تماماً بهيلين.

شعر "هاريس" أنه قد أخطأ عندما رأى الانزعاج على وجه "جوان". كان يجب أن يشك في أن مجيء الخامنوي الشاب وراءه هدف ولكنه تنبأ متأخرًا.

أدرك "جاك" من ناحيته أنه قد طرأ بعض التغييرات. فكر في "دورياز" و "هيلين" إنه لم يفك في ذلك من قبل عندما جاء "دورياز" يطلب منه النصيحة بشأن تنظيم رحلة إلى "كولومبيا" لم تخطر هذه الفكرة لحظة على باله أن يقع العالم الشاب في حب ابنته. إن "هيلين" جميلة بدرجة كافية حتى تدفع أي رجل سواء كان عالماً أم غير ذلك أن يغافلها. هذا ما حدث مع والدتها.

لم يتبس "جوان" بكلمة خلال حديث "هاريس" و "جاك" ولكن أدرك "جاك" أنه قد تأثر. رأى الرجل الشاب ينهض ويتجه نحو الغرفة التي خصصت له.

قال "هاريس" الذي أدرك أخيراً كل شيء:

- آسف. لم يكن من الواجب أن أقول ذلك.

طمأنه "جاك". قائلًا:

- إني أحب "جوان"، إنه شاب ودود جداً. لكنني أخبرته أنني لن أتدخل أبداً لصالحه لدى "هيلين" إنه هو فقط من يستطيع أن يدافع عن قضيته.

أيده "هاريس" وقال ضاحكاً:

شرف على جميع شؤون العائلة في حب. بعد قضاء اليوم في الغبار، كان الاستحمام في البحر جائزة رائعة مما جعل "جاك" لا يندم لمغادرته شقته في شارع "سان ميشيل". خاصة أنه بعد أيام میستطیع أن يضم ابنته الحبيبة إلى صدره.

بالتأكيد كانت هناك مشكلة "جوان". لكنه كان يشق بذكاء ابنته وحكمتها، ولم يرد على الأخرين أن يتدخل في شؤونها. ببساطة، لقد استطاع أن يقدر الخامنوي الشاب خلال رحلتهما. خلال رحلة الطيران التي نقلتهما إلى "ميامي" ثم إلى "بوهونتا". لقد كان أمامهما الوقت للحديث طويلاً عن أشياء متفرقة، ولقد أعجب بسعة معرفته.

سأل "جاك" أخاه زوجته:

- لكن أين "هيلين"؟

أجاب "هاريس" في مكر:

- هانت تتصرف بهذه. لو كنت أخبرتنا بمجيئك، أعتقد أنها كانت ستبقى هنا في انتظارك، لكنها رحلت مع أصدقائك "سيكارد" ، "دورياز" و "روفي".

- أين ذلك؟

- على بعد بضع ساعات من هنا في الغابة. وعندما بدأ القلق على "جاك" قال "هاريس":

- أطمئن، لا يوجد ما تخشاه، "هيلين" ليست صغيرة كما أن "دولفو" معها. هذا الرجل يمكن الاعتماد عليه.

- كيف حالها؟

- في خير حال. إنها تدهشنا بقدرتها على تحمل الطقس الحر.

تردد قبل أن يضيف:

- ربما كانت تعاني الحبرة في الوقت الأخير. فكرة طيبة أن تأتي لزيارتها. لقد كانت قلقة؛ لأنك لم ترسل إليها باخبرتك في الآونة الأخيرة.

اعترف "جاك":

قالت كل ذلك بحزم وهدوء وأعجبت "هيلين" مرة أخرى بشخصية "سكارلت". قالت في نفسها إن "سكارلت" سيدة تمنى أن تراها مرة أخرى عندما تكون هي نفسها قد استطاعت أن تحدد مستقبلها.

تابعت "سكارلت":

- أريد أن أخبرك بأن "أشيل" يريد أن يراكم قبل أن ترحلوالكي يعطيكم بعض ملاحظاته التي استطاع أن يسجلها منذ ستة أشهر. بري أنها ستكون مفيدة لكم لكي تضعوا خطة العمل.

سارعوا ب تقديم كلمات الشكر. دلف "أشيل" إلى الحجرة فجأة، والتى الجميع حول الطاولة. لم يشعروا بالوقت. في الساعة الرابعة فوجئ الجميع بـ"هيلين" تدعوهם للامتناد للرحيل. لقد سجلوا ملاحظاتهم ودهشتهم من دقته وقدرته على الملاحظة.

حزموا أحجزتهم في الصناديق وحملوها إلى القارب. ثم جاءت لحظة الرحيل. لم يكن "أشيل" موجوداً. قبلت "سكارلت" "هيلين" وهمست في أذنها.

- فكري جيداً قبل أن تقرري. وحظا سعيداً بالرحلتكم.

أدار "adolfo" المحرك وانتظر في هدوء نهاية الوداع. عندما ركب الجميع القارب. سار حتى منتصف النهر المائل للصفرة كان يطفو بعض الحطام الذي تحبه "adolfo" بمهارة.

قالت "هيلين":

- توجد القرية في الجانب الآخر على الضفة البرازيلية، هنا لا توجد مشاكل حدود. وفكروا جيداً في أن "الهنود" لا يعرفون لها وجوداً، فهي ليست محددة بدقة.

- على الرغم من ذلك، بدا أن رجال شرطة "بيرو" كانوا صادقين أول أمس. إذنا على أرضهم.

- إن عمليات التهريب هي ما تزعجهم ولقد شكوا في قارب يطوف في قلب الليل فوق سطح النهر. على أية حال، البرازيليون أقل تشككاً، لستا في حاجة للخوف من أي مفاجأة غير سارة. من جانبهم،

- أنت رئيس الحكم.

كانوا قد عادوا ظهراً وقد أنهكتهم رحلتهم. وليسدوا جوعهم كانت "سكارلت" وـ"هيلين" قد فتحتا علب التونة. كان "أشيل" قد اختفى بعد أن أعادهم إلى بر الأمان.

قال "سيكارد":

- أعتقد أننا قد قمنا بعمل طيب.

وافقه "ماكسيم":

- خسارة، إننا لم تستطع البقاء فترة أطول. لكننا أحضرنا عينات طيبة. قد نضطر إلى أن نعود وهذا لا يضايقني على الإطلاق.

اكتشف بسعادة أن هذه الكلمات قد جعلت "هيلين" تبتسم.

قالت في مكر: - ربما لن أكون هنا.

اعتراض: - لا تستطيعين أن تعبدينا إلى هنا؟

تدخلت "سكارلت":

- على أية حال سنكون قد رحلنا إلى "كاليفورنيا". إننا ننوي مواصلة دراستنا في جامعة "لوس أنجلوس".

قال "سيكارد":

- هأنتم مستسربون من جزيرة الفرو.

تابعت "سكارلت":

- لقد نشأت في حي "كارميل" وهو حي راقٍ للأغنياء. لكم أسرعت لكي أرحل عنه. الناس هناك يقضون أوقاتهم في لعب "المولف" وتبادل حفلات الشاي. في من السادس عشرة استطعت أخيراً أن أذهب إلى الجامعة. وسجلت نفسي في جامعة "كولومبيا".

اليوم لا أريد أن أعيش في حي "كارميل" ولكنني أتمنى أن أعيش في "كاليفورنيا". سنكون هناك أفضل مع "أشيل". سنستاجر بيتسا في الصحراء على الجانب الآخر من الجبل بعيداً عن التلوك.

- في هذا الماء؟ والأفاغي.

- لا عليك سوى الدعاء حتى لا تطا قدماك واحدة منها. على أية حال، لا يوجد حل آخر للخروج من هذا المأزق.

خائفين، نزلوا إلى الماء الذي وصل إلى وسطهم. وضافروا جهودهم ونحوها في إخراجقارب من الوحل. أدار "أدولفو" الحرك وساعدهم على الصعود. بمجرد أن أصبحوا على سطح المركب غمسوا أقدامهم في الماء لينظفوا أحذيتهم وجلسوا من جديد يتنفسون الصعداء.

عاد "ماكسيم" إلى مكانه في المقدمة، معتبراً أن يكون أكثر حذراً. إنه لا ينوي أن ينزل مرة أخرى في الماء.

كانوا قد غادروا جزيرة القرود منذ حوالي ساعتين، عندما رأوا القرية أخيراً.

تحول المستنقع إلى نهر من جديد واتسع ليكون شاطئاً بنيت عليه المنازل التي تبدو خالية تماماً.

فجأة هبت عاصفة وأغرقهم المطر. مررت اللحظة الأولى للمفاجأة. هذا المطر هو الترحيب بهم. لقد أنعشهم بالإضافة إلى أنه سمح لهم بالتخلاص من العرق وغسل ملابسهم. توقفت "هيلين" ومخاطبت "أدولفو".

- لا يوجد أحد، الا ترى أن ذلك يشير القلق؟  
تردد قبل أن يجيب:

- لا، لا أعتقد ذلك يا آنسة "هيلين". على أية حال، ليسوا بعيدين، إنهم جميعاً متخلقون في بيوتهم. انظري، سترين الوجوه خلف "الخيزان"، لكن لن تتأخر عنا أخبارهم. إنهم يريدون أن يتاكدوا أولاً أننا لستنا من الشرطة. ولا يريد أن تفتتح منازلهم. انزلوا أغراضهم وانتظروا بالقرب منقارب. ذهب "أدولفو" ليتفقد الأمر ويتحدث إلى أحد البيوت. على الفور ظهر طفل، ثم اثنان ثم ثلاثة.

قالت "هيلين":

إنهم على الأحرى معداء لأننا نهتم بالقبائل. حتى لو كانت الشرطة هي التي تزورهم؟

- لا بالتأكيد، لقد غضبوا لأن شرطة "بيرو" قد عاملتهم معاملة قاسية بعض الشيء.

شعر "سيكارد" بالقلق. إنقارب يجتمع ناحية الشاطئ" و"أدولفو" غير مكترث.

سأل محدراً:

- ماذا يفعل؟

أجابت "هيلين":

- لا عليك يا "سيكارد"، إنه يعرف الطريق جيداً. عندما يستقر بستجد أن خلف ستار رفيع من النباتات النهر وهو يتدلى في شكل نهرارات ومستنقعات متصلة ببعضها البعض. نستطيع أن نبحر ساعات دون أن نلمس الأرض. فقط يجب توخي الحذر؛ لأن الأشجار التي نمت في الماء تكون قريبة من بعضها البعض كل ما علينا هو غلب الاصطدام بها.

اشارت بأصبعها إلى مجموعة من العصي.

قال "ماكسيم":

- هيا بالأخذ كل فرد عصاه.

وقف في المقدمة بينما وقف رفيقه على كل جانب. هذا "أدولفو" سرعة الحرك. كان قد وقف ليبرى بشكل واضح.

أصبح الإبحار صعباً، وفي المقدمة بذلك "ماكسيم" جهداً لتجنب الاصطدام. فجأة توقفقارب. لقد غرس في الوحل. ان ked الرجال الثلاثة بينما أدار "أدولفو" الحرك إلى الوراء لكي يخرجوا من الوحل.

ترك "أدولفو" عجلة القيادة وذهب يتفاوض مع "هيلين"، وفي النهاية أذاعت ثم نادت الرجال الثلاثة.

- لا يوجد سوى حل واحد. النزول إلى الماء ودفعقارب.

نعم "سيكارد" مشيراً إلى الماء الأصفر:

- هذه إشارة طيبة.

نظر إليهم "الهنود" الصغار دون أن ينبعوا بكلمة ودون أن يظهروا أي انفعال. ابتسمت، وفرحت أن رأت أحد الأطفال يتسم لها. في نفس اللحظة اقترب "أدولفو" من رجل يبدو أنه زعيم القبيلة.

قال "أدولفو":

- كل شيء على مايرام.

بإشارة دعاهم الزعيم لمتابعته. سلکوا طريقهم بين مجموعة من "الهنود" الفضوليين الذين غابت عنهم أي من علامات العداء. لم يتأخر أحد منهم ليرى هذا المشهد.

قالت "هيلين":

- لا تستدروا، إنهم لا يحبون الشعور بأنهم مراقبون.

تبعهم حوالي خمسين على هيئة طابور حتى مركز القرية. توقف الزعيم عند أجمل كوخ. فوق أعمدة خشبية لها سقف لكن ليس له جدران إلا من جانب واحد. كان المنزل لم يكن قد تم الانتهاء من بنائه.

قال "أدولفو":

- إنه كوخ القرية. بيت الشعب. إنهم يشرفوننا بأن يدعونا نقيم فيه. على الرغم من أن هناك من أراد منهم عدم استقبالنا إلا أن من حسن الحظ لم يوافقهم الزعيم على رأيهم. لقد أصاب السيد "هاريس" عندما أرسلني إلى هنا منذ عدة أيام لأخيرهم بمجيئكم.

شكروا الزعيم بحرارة الذي عاد وحوله قبيلته عندما أصبحوا بمفردهم أو كانوا أن يكونوا بمفردهم وحيث إن الكوخ مفتوح من كل جانب فكروا من جديد أغراضهم.

سال "ماكسيم":

- كيف سننام؟

إنه سؤال وجيه، فليس هناك أسرة ولا أرائك ولا مقاعد.

طمأنتهم "هيلين":

- لقد فكرنا في ذلك. ذهب "أدولفو" ليحضر الأسرة التي أحضرها

إلى هنا عند زيارته الأولى.

عاد "أدولفو" ومعه ما يحتاجون إليه. تدبر كل فرد منهم أمره.

قال "ماكسيم" بصوت مرتفع:  
- مشكلة.

- ماذا هنالك؟ ماذا تقول؟

- قلت يا عزيزي "سيكارد" إن هناك مشكلة لأنني لا أرى شيئاً نعلق فيه هذه الأسرة المعلقة. يجب أن تصرف. فتح السكين الذي علقه في حزامه وأخرج بكرة بها خيط غليظ من حقيبته.

بعد ساعة كانوا قد تدبّروا أمر الأسرة المعلقة وكانت جاهزة للنوم. عندما انتهوا من هذا العمل، بدأوا عملية الوقاية من الناموس خاصة في منطقة المستنقعات هذه. حل الليل وأضاء "أدولفو" المصباح الذي أحضره من القارب.

قال "سيكارد" الذي كان يتضور جوعاً:  
- ربما يجب التفكير في العشاء.

في هذه اللحظة سمعوا صرخة "هيلين". أصابهم القلق، أسرعوا نحوها لكنهم اطمأنوا عندما رأوها تضحك.

قالت:  
- لقد أخطأنا الصندوق. هذا الصندوق يحتوي على كتب

"أشيل"، كل طعامنا والأغطية قد بقيت في جزيرة القرود.

فكرت:

- إلا إذا ...

عيّس "سيكارد" مسكاً بطنّه.

صاحت "هيلين":

- حسناً وجدت حلاً.

أخرجت من قاع الحقيبةعلبتي "إسياجتي" جاهزة للطهي وعلبة خوخ وملعقة واحدة.

"أدولفو" قد سلك طريقه إلى جزيرة القرود. أخيرا فهمته السيدة الهندية وأعطته الماء الذي حصلت عليه مباشرة من "المازون" أراد أن يتراجع، ولكن حاجته إلى أن يشرب شيئا ساخنا كانت أقوى.

قال:

- كأننا في الحرب.

حمل الماء إلى الكوخ حيث كان يقف مجموعه من "الهنود" الذين أرادوا متابعتهم التي قاطعها الليل.

قال ماكسيم :

- لدى النطابع أنهم يشاهدون فيلما في السينما. انظروا كيف يراقبوننا بجدية. عندما رأوا هذه الوجوه الرصينة تنظر إليهم بتحفظ انخرطوا في الضحك من جديد. وفي هذه المرة كانت "هيلين" هي من أعطت إشارة البدء. انكفاوا من شدة الضحك. وراحوا يخطبون بعضهم البعض. ليس في هذه المرة لقتل الناموس. اختفى مزاجهم السيئ الذي سطّر عليهم في الصباح وشربوا عن طيب خاطر القاهرة بالطبع التي أحضرها لهم "ماكسيم" في رحلته الاستكشافية.

قال ماكسيم "سيكارد":

- الن تكميل علبة الإساجتي.

هرب منه "سيكارد" إلى القرية متمنياً أن "ماكسيم" ليس الصديق الأخلص الذي كان يظننه وأنه سينتقم منه في الوقت المناسب، تبعه بعض الأطفال. وشرع يزور الأنجاه بينما جمع أصدقاؤه الناموسيات. أما "هيلين" من ناحيتها فقد أخرجت جهاز الإرسال من الصندوق وفقاً للمعياد الذي حددته "هاريس" قبل رحيلهم.

ساعدتها "ماكسيم" على تركيب الجهاز.

قال مخاطبا الفتاة:

- تنتهي باجمل ضحكة عرفتها.

أجابت:

- تسامحك لا يجعلك تكتشف في إلا الصفات الجميلة. إلا

- لهذا المساء يجب أن نكتفي بذلك. خدا سيمعود "أدولفو" إلى الجزيرة ليبدل الصندوق. لابد أن "أشيل" قد أصابه الجنون عندما اكتشف أن كتبه قد اختفت.

ضحك من جديد وانخرط الجميع في الضحك. لم يتوقفوا عن الضحك خلال العشاء. لقد سخنوا "الإساجتي" بقدر المستطاع على الصباح. جلسوا القرفصاء واستخدموها جميعاً الملقة الوحيدة التي كانت تطوف عليهم كل واحد بدورة. كل واحد يراقب جاره حتى لا يغفر دوره. مع الخوخ المعلب كان الأمر أكثر يسراً. فقد كان هناك عشر ثمرات في العلبة فلم يجدوا صعوبة في تقسيمها. في النهاية تغلبوا على الجميع حتى "سيكارد" رفض أن يكمل ما تبقى من "الإساجتي".

قال "ماكسيم":

- سيبقى هذا العشاء ذكرى رائعة. لم افكر أبداً في أنني سأقدر المطبع الإيطالي بهذا الشكل. على أية حال، لقد غيرنا طعم اللحم المعلب الذي كانت تقدمه لنا الساحرة "سكارلت".

ضحكوا من جديد عندما ذكروا "أشيل" وهو يغمس ملعقةه بشراهة في طبقة.

قال "روفي" مخاطباً "سيكارد":

- انظر لقد عاد أصدقاؤك.

في نفس اللحظة ضرب "روفي" على قفا "سيكارد"، لقد عاد الناموس في هجوم شرس. بسرعة تسلق كل منهم سريره المعلق داعياً الله أن تخفيهم الناموسية من هذا الهجوم. على الرغم من ذلك، لم يامنوا شر الناموس. ويقعوا مستيقظين حتى الفجر.

قُتل "ماكسيم":

- نحن نحتاج إلى قهوة.

كانت هناك علبة "نسكافيه". ولكن ليس هناك سكر. واللامه أنه ليس هناك ماء. بالأمس تقاسموا زجاجة "كوكاكولا". لكن الماء؟ رأى "ماكسيم" أن يذهب إلى أول كوخ في طلب الماء أملاً في أن يفهموه إن

المرحلة التالية من حياتي.  
وعندما لم تجرب. قال:  
- هكذا يا عزيزتي هيلين لا تستطعين أن تغيري شيئاً من ذلك.  
مصيري بين يديك. لقد قلت لك ذلك بالفعل. وسأذعن لما تقررين.  
لقد تأثرت هيلين تماماً. إن عاطفة ماكسيم المستمرة تحرك  
قلبها. كرامته أيضاً. ألم تكون قاسية معه بحجة هذا الشاب الكولومبي  
الذي قابلته ذات مساء في كارتاجان هذا الشاب الجميل الذي جعلها  
تقاسم حب بلاده؟ أليست بصدق اكتشاف حين لهذا العالم الشاب،  
الذي أثار إعجابها بخفة ظله وذكائه ونقائه قلب؟  
تركت ماكسيم يقترب منها ويأخذها بين ذراعيه دون اكتتراث  
بالنظارات التي تتأملهما. في هذه المرة هو الذي يادر بمقابل شفتيها.  
ولكن كانت هيلين تعرف أنها لن تتحرر أبداً من جوان طالما لم تره  
بعد لقائهما الأول. نوع من الاختبار ت يريد أن تمر به قبل أن تستسلم تماماً  
للحب الذي يمنحها إياه ماكسيم والذي تشعر بانها مستعدة لتقاسمها  
إياه.

همست في أذنه:

- دع لي قليلاً من الوقت.  
سعیداً ومخذولاً في نفس الوقت، أذعن ولكن الآن لا يساوره أي  
شك. ستتصبح هيلين يوماً ما زوجته.  
ها سيكاراد وروفي يتقدمان نحو الكوخ فافتراقاً. لم يجد أن  
الرجلين قد لاحظا ما دار بين ماكسيم وهيلين أو أنهما تظاهرا بذلك.  
قالت هيلين:  
- لقد حان وقت الاتصال بخالي. لا يجب أن تدعه ينتظر حتى لا  
يقلق.

انجهوا إلى جهاز الإرسال. كان هاريس وفيا بالموعد.

ولكن صدر صوت لم يكونوا يتوقعونه. انتظروا لحظة حتى ميزوا أن  
صاحب هذا الصوت كان جاك.

تخيل أنه من الممكن أن يكون لدى عيوب؟  
- أشك في ذلك.  
- وعلى الرغم من ذلك...  
فذكرت.

- أصبح سيدة عندما يحاول أحد المسار باستقلالي، ربما أكون  
متسلطة.

- لا تريدين أن يسيطر أحد عليك؟  
- عليك أنت أن تكتشف ذلك. الحب يحتاج إلى بعض القمع.  
- وأنت هل تشعرين بعاطفة نحوي؟  
قد ذكرت القبلة التي منحته إياها وشعورها في هذه اللحظة حتى إذا  
 جاءتها ذكري جوان لتجبرها.

- هل كنت ساقبلك مالم أكن أشعر نحوك بشيء؟  
أضاء وجه العالم الشاب. للمرة الأولى ترفع ذلك الحارس عن  
مشاعرها. انتهز فرصة وجودهما بمفردهما وأمسك يدها.  
- هيلين، كل لحظة ترتفقي حبي لك. منذ أن قابلتك، تشغلين  
تفكيرني وتحملييني سعيداً وحزينا في ذات الوقت. سعيداً لأنني أراك  
وأسمعك فهذا يعطيك سعادة لا تنتهي. وحزينا لأنك لست لي  
وحدي، لأنني أقسمك مع الآخرين حتى لو كانوا أصدقائي.

- أنت غيري إذن؟  
- لا، ليس بالمعنى الذي تقصدينه، ببساطة يمر الوقت بسرعة،  
وأستطيع أن أحدهك في هذا الوقت القليل عنك وعنـي، عن حياتنا  
المحتملة، عن المستقبل. هناك لحظة في عمر الإنسان يرغب فيها أن يحط  
على الأرض، ويغير حياته. هذا يحدث عندما يقابل شخصاً يحبه  
وبدونه لا يكون للحياة طعم.

- وهل قابلت هذا الشخص بالفعل؟  
قال ببساطة:  
- نعم. لقد قابلته. إنه معك وجعلك أنت فقط أريد أن أعيش

## الفصل الثامن

قال "سيكارد" مازحا:

- وماذا لو لم يكن "هاريس" هناك؟

هرت "هيلين" رأسها.

- "هاريس" ملتزم دائماً بالمواعيد.

جاءتهم الإجابة من "ليتشيا". صوت لم تكن تتوقعه. من فرط المفاجأة تركت الميكروفون ليسقط.

- أبي... "جاك".

لقد تأثرت تماماً عندما سمعت صوت أبيها حتى سالت دموعها، أحاط "ماكسيم" كتفيها بذراعه.

شكرته مبتسنة وأمسكت الميكروفون من جديد:

- "جاك" أنت هنا. هذا رائع. متى جئت؟

- بالأمس. بعد الظهر. نزلنا عند "هاريس" وكانت مفاجأة له. شعرت برنة غريبة في إجابة والدها.

- ماذا تعني نزلنا؟

على الطرف الآخر بدا "جاك" مرتباً. بحرص فضل الا يحدد لها ما يقصد. قال:

- سأشرح لك.

- أوه يا "جاك"، كم أنا سعيدة لسماع صوتك. أريد أن أراك في أقرب وقت ممكن. لقد وحشتني بشدة.

ابعد الرجال في هدوء حتى يتركوها تتحدث إلى والدها.

- لكنني أعتقد أن رحلتك ستستغرق بضعة أيام أخرى. أفهمتني سأكون هنا عندما تعودين.

أجبت:

- لا، لا أريد أن أنتظر، لا داعي أن أبقى في هذه القرية وأنت في "ليتشيا". أريد أن أقبلك.

سمعت صوتا آخر:

- صباح الخير يا "هيلين" أنا "هاريس" سأدير هذا الأمر. اسالي "دولفو" أن يأخذك بالقارب إلى الطرف الآخر من القرية "الهنديّة". التيار هناك أقل قوّة. سأتي لأخذك بعد ساعتين تقريباً بالطائرة المائية. هل يناسبك ذلك؟ كانت سعيدة جداً.

- أوه. نعم بالتأكيد سنكون هناك.

ثم أضافت:

- لا يضايقك أن ترك ضيفك؟

جاءتها الإجابة:

- "دولفو" سيهتم بهم. إلى اللقاء إذن. أغلقت الجهاز وذهبت إلى رفاقها الذين كانوا يتظرونها بالقرب من الكوخ.

- لا تغضبون مني إذا تركتكم؟

نظر إليها "سيكارد" وروفي بابتسامة لطيفة.

- لا عليك يا عزيزتي "هيلين" ، من يستطيعبقاء أحياء.

كان الوجه العابس الوحيد هو وجه "ماكسيم" ، أخذته بعيداً.

- هيا يا "ماكسيم" ، لا تبد عابساً هكذا وارجو أن تسامحي. لكنني أريد أن أرى والدي. وعندما افكرة في أنه على بعد ساعة من هنا بالطائرة لا استطيع أن أنتظر.

- بالتأكيد يا "هيلين" أفهمك تماماً. لكنني أفكر أيضاً في نفسي.

- لكننا سنتقابل بعد ثلاثة أيام عندما تنتهيون من عملكم.

- عزيزتي "هيلين" ، لقد أمضيت ساعات ممتعة بالقرب منك منذ رحيلنا من "ليتشيا" ، توقفنا أخيراً عن العراق وحبي لك يزداد في كل لحظة. ومنذ لحظة ادركت حقاً أن كل آمالي مستحقق، وانتا تستطيع ان تخيل أننا نعيش معاً في حب. لو تعرفين إلى أي حد ملاني الأمل ستدركين خيبة أمنلي.

ربت وجهة "ماكسيم" وركبت القارب حيث كان ينتظرها "أدولفو". غابت عن أنظارهم ورجعوا في حزن إلى الكوخ. ليعدوا الغداء. في هذه الآثناء كان "أدولفو" يقود القارب بين الأعشاب البرية.

وصولاً بـ"المازون" حيث اتجه إلى الغرب وثبت القارب. عادت "هيلين" إلى التفكير في "ماكسيم" في انتظار خالها. لا يوجد شك في أنها ترتبط بالشاب أكثر فأكثر، وان الحب الذي يمكن لها يصل إليها كل يوم أكثر فأكثر. هل هي مستعدة لخوض هذه المطردة.

أن تشاركه مشاعره تماماً؟ كانت تعرف أنها ليست بعيدة عن ذلك، لكن هناك شيئاً ما مازال يمنعها. ماذا إذن؟ "جوان"؟ نعم بالتأكيد إنه "جوان"، "جوان" وجماله الصامت. عظمته الإنسانية. صمته الذي يحيرها، كانت تريد أن تعرف عنه أكثر ليطمئن قلبها. كانت ملخصة بالقدر الذي يجعلها لا تستطيع أن تسلم بحبها لـ"ماكسيم" حتى تكون واثقة بنفسها تماماً، وأن تطرد من قلبها أي مشاعر محتملة قد تعود لتعذيبها في يوم من الأيام. هل أخطأت عندما تكلمت في هذا الموضوع مع "ماكسيم" ، وأن فتحت له قلبها؟ اعتتقدت أنه لا، وأنه من العدل أن يعرف كل شيء عنها. زواجهما الذي قد يحدث في يوم من الأيام ولا يجب أن يقام على أرضية هشة ولا قد ينكسر يوماً ما جبهما. أرادت أن يكون حبها بدون سحب تعكره. همست:

- "ماكسيم". حتى اسمه يسعدنا. تلاحت الصور في ذهنها. "ماكسيم" الساحر، "ماكسيم" النعس، "ماكسيم" الحنون. لقد تعلقت بحضنه واستسلمت لقبته وامتنج شعره الأشقر بشعرها الأسود الفاحم.

سمعاً أزيزاً. وقف "أدولفو" في القارب. وصاح:  
- ها هو يا آنسة "هيلين".

نزلت الطائرة ببطء بين صفوف الأشجار وافتربت ببطء لتقف. لقد أحسن "هاريس" الاختيار، هذا الفرع من النهر يتميز بالهدوء فلم يجد

قادتهم نزهتهم إلى الغابة وهناك كانوا بعيدين عن نظرات المراقبين الملحقة. توقفت ونظرت إلى عينيه مباشرة.

- "ماكسيم"، صدقني ليس من عادتي اللعب بالشاعر. دعني أخبرك باني أحبك لقد هزم حبك قلبي، لكنني طلبت منك مراراً عديدة لا تتوجه. هل علي أن أذكرك أنني تعرفت عليك منذ وقت قصير وأنك حللت منذ قليل في قلبي وفي عقلي؟

- لكنك تفكرين في الآخر، الحامي "الكولومبي".  
كادت تثور ولكنها تراجعت:

- "ماكسيم" ، أنت مبالغ. ولا تستطيع أن تعرف فيما أفكـر. دع لي الوقت لكي أتخلص من ذكرـي بـنـيـتـ علىـ شـيـءـ لاـ وجودـ لـهـ، وأـكـرـرـ لـكـ أنهـ بـعـيدـ بـيـنـماـ أـنـتـ حـاضـرـ هـاـ إـلـىـ جـانـبـيـ. الـاـ تـعـقـدـ أـنـ الـمـوـقـعـ قدـ تـغـيـرـ إـلـىـ صـالـحـكـ؟

اقترب منها وأخذها بين ذراعيه ثم همس في حنان في أذنها:  
- عـفـواـ يـاـ "هـيلـينـ"ـ لـكـيـ مـجـنـونـ بـكـ. فـكـرـةـ أـنـيـ مـكـنـ أـنـ أـفـقـدـ لـكـ أـحـتـمـلـهـاـ. لـقـدـ فـقـدـتـ صـوـابـيـ وـلـمـ يـعـدـ ذـهـنـيـ صـافـيـاـ. مـنـ هـنـاـ اـتـصـرـفـ بـشـكـ أـخـرـقـ. آـسـفـ عـلـىـ ذـلـكـ وـأـتـمـيـ الـاـ تـعـدـنـيـ حـمـاقـاتـيـ عـنـكـ.

قالـتـ "هـيلـينـ"ـ بـصـوتـ عـذـبـ:  
- أـهـدـأـ يـاـ "ماـكـسـيـمـ"ـ، سـاـنـظـرـكـ فـيـ "لـيـشـياـ"ـ وـسـاـكـونـ هـنـاكـ عـنـدـ عـودـتـكـ.

تعلـقـتـ بـحـضـنـهـ وـاسـتـسـلـمـتـ لـقـبـلـةـ "ماـكـسـيـمـ"ـ الـحـانـيـةـ. ظـلـاـ مـتـعـانـقـينـ لـحظـةـ طـوـيـلـةـ، ثـمـ تـحـرـرـتـ مـنـهـ.

- يـجـبـ أـنـ أـسـتـعـدـ حـتـىـ لـأـدـعـ "هـارـيسـ"ـ يـمـتـزـعـ عـلـىـ النـهـرـ.  
عـادـاـ إـلـىـ الـكـوـخـ حـيـثـ يـمـتـزـعـهـمـ أـعـضـاءـ الرـحـلـةـ الـآـخـرـونـ. أـعـدـتـ أـغـرـاضـهـاـ بـسـرـعـةـ وـنـزـلـ الـجـمـيعـ نـحـوـ النـهـرـ لـيـسـاعـدـهـاـ عـلـىـ رـكـوبـ الطـائـرـةـ.

قالـتـ مـازـحةـ حـتـىـ تـخـفـيـ تـأـثـرـهـاـ لـتـرـكـهـمـ:  
- لـقـدـ أـحـضـرـ "أـدـولـفـوـ"ـ الـطـعـامـ. لـنـ تـضـطـرـوـاـ لـاـكـلـ "الـإـسـاجـتـيـ".  
المـتـبـقـيـ فـيـ الـعـلـبةـ.

- "جوان" في "ليتشيا"؟  
 هز رأسه وبقيت "هيلين" مفكرة.  
 قالت في هدوء:  
 - أنت لم تقل لي كل شيء يا "جاك"، إذا كان قد حرص "جوان"  
 على لقائك في "باريس" فذلك لأن لديه دون شك سبباً لذلك. أريد أن  
 أعرف إذن ما رواه لك.  
 اعترض:  
 - لكن يا "هيلين" ...  
 لا يا أبي، هذا مهم جدا. أريد أن أعرف بالضبط الذي قاله لك.  
 بدا "جاك" حائراً، لكن كيف يقاوم "هيلين"؟  
 - كنت أفضل أن يعترف لك هو بنفسه لكن بما أنك تصررين...  
 لقد أكمل لي أنه يحبك.  
 قالت في تعجب:  
 - لكن لماذا كل هذا الصمت؟ لماذا لم يعطني أية إشارة طوال هذه  
 السنة؟  
 - يبدو أنه الحياة.  
 صمت من جديد وانكمشت في مقعدها تنظر أمامها مباشرة. إن  
 "جوان" يحبها إذن. جاء "جوان" إلى "ليتشيا" ليقول لها ذلك. تحرك  
 قلبها. بعد بعض دقائق ستراه من جديد، المواجهة التي تمنتها ستحدث  
 إذن. إنها لحظة الحقيقة التي تقرب، ولكن في نفس الوقت الذي تشعر  
 فيه بالسعادة تشعر بالضيق. وـ"ماكسيم" والمشاعر التي تكتنفاله هل  
 ستكون قوية بالشكل الكافي؟ ألم تقوس مجرد رؤية "جوان" كل ما  
 بنته بينها وبين "ماكسيم"؟  
 قال "جاك":  
 - أنت مضطربة.  
 أومات برأسها:  
 - نعم يا "جاك"، الأمر ليس سهلا. أتعرف بأنني لا أعرف أين أنا

صعوبة في الوقوف على الماء. أوقف الحرك وترقصت الطائرة فرق سطح  
 النهر. أدار "أدولفو" محرك القارب. بعد بعض دقائق كان بالقرب من  
 الطائرة، فتح الباب وأمسكتها بيديه لتساعدها على الصعود.  
 إنها يد والدها. جلست إلى جواره في المقعد الخلفي، بينما أعطى  
 "هاريس" إشارة للطيار بالإفلاغ. احتضنت "هيلين" والدها لتختفي  
 دموعها.  
 قال:

- هيا يا ابنتي الصغيرة، ستجعليني أندم على أنني فاجأتك.  
 إنها دموع الفرح يا "جاك" إذا عرفت مدى السعادة التي تحملها  
 لي. أتعرف أنني لم أتوقع أن تأتي إلى "ليتشيا".  
 هدأها هامسا بكلماته الحانية. قالت بعينيها اللامعتين:  
 - أحلت لي كل شيء.  
 وعلى الفور تذكرت:  
 - لكن بالمناسبة يا "جاك"، لقد قلت "نزلنا" عمن كنت تتحدث  
 إذن؟  
 أجاب:

- إيه حسنا، هناك مفاجأة أخرى تنتظرك في "ليتشيا".  
 - مفاجأة أخرى.  
 نظرت إليه متسائلة:  
 - إنها قصة طويلة.  
 روى لها كل شيء. التليفون الذي دق في شقتها ذات مساء من هذا  
 الهامي "الكولومبي" الشاب الذي كان في زيارة عمل في "باريس" ،  
 لقاوهما في المقهى الباريسي، غداوهما في المطعم ثم رغبته التي لم  
 يستطع أن يقاومها لرؤيتها.  
 قرر إذن أن يرافق "جوان سواريز" الذي كان عائدًا إلى "برجوتا". من  
 هناك، انتقلنا إلى "كارتاجان" قبل أن نصل إلى "ليتشيا".  
 عبس وجه الفتاة ونظرت إلى عيني والدها. قالت:

بالضبط.  
قال:

- "ماكسيم دورياز"؟

لم تجب. قال:

- أستطيع أن أساعدك؟

- لا يا "جاك"، يجب أن أتصرف بمفردي. لكن مهما يحدث  
سامحني ولا تنسني أبداً، أرجوك.

\*\*\*\*\*

كان "جون" يقطع الردهة رائحاً وغادياً في عصبية. بعد بعض دقائق  
سيعرف مصيره مع من يحب. لقد وقع فريسة للقلق. كيف ستستقبله  
بعد كل هذا الوقت الطويل؟ هل ستغفر له امتناعه عن الاتصال بها  
طوال هذا الوقت؟ هل على الأقل تتذكره، تذكر نزهتهما على الشاطئ  
في "كارتاجان" الذي كلامها من خلال قلبه؟ لقد غضب من نفسه لأن  
لم يحضر قبل ذلك إلى "ليتشيا" ليعرف لها بحبه، ليأخذها إلى عالمه.  
لقد كان مجذوناً بحبها و يريد أن يرى مرة أخرى هذه الفتاة الساحرة  
التي تسكن صورتها إلىاليه. وصلت الطائرة التي تحملهم. اضطر "جاك"  
بالتأكيد إلى أن يروي لها كل شيء على الرغم من وعده لـ"جون" في  
ـ"باريس" بالا يتدخل بينهما. لقد أخبرها أن زيارة "جون" إلى  
ـ"ليتشيا" ليست مجرد زياره، ولكنه قد جاء ليبحث عنها. ماذا سيكون  
رد فعلها؟

بتلقائية، محاولاً أن يصرف تفكيره عنها، نظر إلى السائرين  
الهولنديين اللذين يرتدان العصير لبروبا ظماءهما وقد تحولت بشرتهما  
إلى اللون الأحمر الطموي.

جاء صوت من ناحية الشرفة، إنها مجموعة تقترب لكنه لم ير  
سواها. شعرها الأسود الطويل المنسدل على وجهها الصافي الذي لا يُرى  
منه من أول وهلة سوى عينيها الرائعتين. عينان رماديتان تشبهان

الأمواج التي تتكسر على الشاطئ في "سانتا مارتا" تنظران إليه في  
عاطفة.

نطقت اسمه بصوت عذب وبخطى واسعة جرى نحوها دون أن  
يكتثر بالرجلين اللذين ينظران إلى هذا المشهد في حيرة. ردت:  
ـ "جون" إني سعيدة لأنني رأيتك من جديد.

نظر إليها طويلاً، وهو صامت، وما لم يجرؤ على البوج به قوله في  
عينيه. استدارت برأسها كأنها تخفي عاطفتها الجارفة. أخيراً قال:  
ـ "هيلين" ، منذ وقت طویل انتظر هذه اللحظة.

كان "جاك" وـ"هاريس" قد ابتعدا بيتركا هما وحدهما. جلس  
الشابان عند حمام السباحة يتهاسان. قال "جون":

ـ حاولت عدة مرات أن آخذ الطائرة لالتقى بك. وفي كل مرة  
كنت أتراجع دون أن أعرف السبب. لكنني اليوم هنا، لقد وجدتك ولن  
أتركك أبداً.

قالت:

ـ لكن يا "جون" أنت مجنون. بعد كل هذا الصمت لا تستطيع  
أن تنساني؟ ما الذي أكده لك أنتي أشعر بإعجاب نحوك؟

ـ أنا لا أطلب منك أن تحيبني يا عزيزتي "هيلين". على الأقل ليس  
الآن. دعني أحبك وأن أتعرف لك بمحبي. أحلم بك منذ أن جئت  
ذلك المساء إلى منزل والدي. اليوم أعرف، بل وإنني متأكد أن كلينا قد  
خلق للأخر.

أرمأت برأسها:

ـ لا يا "جون" ، الأمر ليس بهذه البساطة. الآن هناك شخص آخر  
في حياتي.

رفع وجهه. قال:

ـ ماكسيم دورياز العالم؟

بدت عليها الدهشة.

ـ لكن كيف عرفت ذلك؟

في المنزل الواقع عند المبناه القديم حيث السكينة والسلام. هل مستجد السلام حقا؟ تشككت لحظة. يبدو أنه لا طائل من العودة إلى الوراء. فتحت الباب وذهبت لتلتحق بوالدتها وحالها اللذين كانوا في حجرة المكتب.

عندما وجدتها قادمة ووجهها حازم عرفا أنها قد اتخذت قرارها.

قال "جاك" في الم:

- ستركتنا، ليس كذلك؟

أومات برأسها.

قال:

- لكنني جئت ورأيتك بصعوبة، أبقى معي على الأقل بضعة أيام . رفضت.

- أرجوك يا "جاك" لا تحاول أن تجعلني أغير رأيي، يجب أن أذهب حتى نهاية الأمر حتى لو كنت بقصد خطأ كبير. حاولت أن أتعقل ولكن بدون فائدة، لا أستطيع أن أقاوم. أرغم في الذهاب مع "جوان" ساخذ آخر طائرة بعد الظهر. كنت أود أن أبقى معك فترة أطول ولكن إذا بقيت لن تستقيم الأمور، كما أنه ليس لدى الشجاعة لمواجهة "ماكسيم" لأشرح له. دعني أكون جبانة، إني آسفة على ذلك بالتأكيد، ولكنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً.

اقرب منها "جاك" وأحاط كتفيها بذراعيه:

- أذهب بي يا ابني، وارحل مع "جوان" إذا أردت، أنت تشبهين أمك. وأعرف أن لا شيء يستطيع بإبعادك عن رأيك ما لم تفعلي أنت بنفسك.

قالت في هدوء:

- شكرًا يا أبي... وأذكرك بوعدك لي في الطائرة. مهما حدث سامحي.

رآها تبتعد في طريقها المودي إلى "المازون" بالقرب من النهر حيث كان "جوان" ينتظر الرد. همست له بشيء في أذنه فأخذها بين ذراعيه.

- بالأمس، لقد أخبرنا والدك أن "دورياز" منجذب إليك .

بدا غاضباً. أجاب:

- لا ترى أنك تبالغ بعض الشيء؟ ظهر بعد عام من أول لقاء لنا وتلومتي لأنني أحب رجل آخر.

ادرك أنه قد أخطأ فلجاً إلى سلوك آخر:

- أرجو المعذرة يا "هيلين" ، لكنني غبور، اعتمدتي علي حتى تنسى دورياز . إني أحبك يا "هيلين" . لا يجب مقاومة ذلك، من غد ساصطحبك إلى "كارتاجان" وسأطلب من والدك السماح لنا بالزواج. أوقفته بإشارة:

- إني أمنعك أن تفعل.

بدأ دهشاً. استطردت:

- أنا وحدي من يقرر إذا كنت أذهب معك أم لا . والآن اتركني بمفردي، أحتاج إلى أن أفكر.

ابتعدت متوجهة نحو غرفتها. تاركة الهمامي الشاب. عندما أصبحت في غرفتها انخرطت في البكاء.

همست: "ماكسيم". لم يكن من الصواب أن تتركني ابتعد عنك .

هل مشاعرها نحو العالم الشاب بهذا الضعف حتى تروح أدراج الرياح بهذه السهولة؟ على الرغم من ذلك، كانت غبـه من أعماق قلبها. إنها متأكدة من ذلك، لكنها معجبة بـ"جوان" ، إعجاباً قوياً منذ أن رأته. أرادت اختياره، ولقد كانت نتيجته للأسف سلبية دون أن تريـد أن تعرف بذلك. كانت تعرف منذ البداية أن لـ"جوان" تأثيراً عليها وأنها لا تستطيع مقاومته.

نهضـت وغسلـت وجهـها بالـماء. ثم نظرـت إلى الغـرفة وإلى الآثار الذي اعتـادـته. لقد قضـت هنا سـنة سـعيدـة، ولكنـ هـا قد جاءـت اللـحظـة التي يجبـ أن تـتركـ فيها كلـ شـيء. وـأن تـذهبـ لـتـرىـ أـينـ تـوجـدـ السـعادـةـ. لقد اـتـخـذـتـ قـرـارـهاـ. سـتـرـحـلـ معـ "جوـانـ" هـنـاكـ نحوـ الشـمالـ

وضع "جاك" الحقائب في السيارة سلك "هاريس" طريق المطار. أثناء المشوار القصير لم ينبع أحد منهم بكلمة. كانت الطائرة تنتظر حمل العامل للحقائب وحانَت لحظة الوداع. ابتعدت "هيلين" بـ"جاك" وأعطته خلسة خطاباً لـ"ماكسيم".

قالت بوجه حازم:

- حاول أن تشرح له، أرجوك. قل له إنني كنت صادقة، ولكن حدث شيء لا أستطيع أن أقاومه. قل له أيضاً...  
- ماذا يا ابنتي؟

لكن لم تسعنها الكلمات. لقد كانت فريسة لصراع شديد فادرك أنها مازالت متربدة. لكنه يعرف "هيلين" جيداً ويعرف أنها ستذهب للنهاية.

- لا شيء يا "جاك"، لا ظائل من ذلك.  
قبلت خالها الذي بدا عليه التأثر ثم التفت إلى الشاب "الكولومبي":

- هيا بنا يا "جوان" الطائرة تنتظرنا.

التفت "جاك" إذن نحو أخي زوجته.

قال مفكراً:

- لا تبدو سعيدة، يبدو أنها تضغط على نفسها للرحيل مع "جوان". أخشى أن تندم.

- أعتقد أنك سلكت مسلكاً صائباً. دعها تختار بنفسها الطريق الذي تريده. ودعنا نستعد لتلقي الصدمة إذا تراجعت يوماً ما. في انتظار ذلك يجب أن نشرح الموقف لـ"ماكسيم"، هذا ليس سهلاً.

قال "جاك":

- سأتولى ذلك.  
حزمت "هيلين" حقائبها. أخذت الأشياء الضرورية فقط. تركت الأشياء الصغيرة التي جمعتها أثناء إقامتها في "ليتشيا"، رسومات هندية، عقد جميل أهداه إليها "هاريس" في عيد ميلادها، ولوحة ساذجة لنهر "الأمازون" كانت تعشقها. دق باب الغرفة. إنه "جوان".

قالت:

- حقائي جاهزة، تستطيع أن تأخذها. لقد طلبت من "هاريس" أن يحجز مقعدين على طائرة "بوجوتا".  
نظرت إلى ساعتها.

- يجب أن نرحل الآن إذا أردنا اللحاق بالطائرة.  
اقترب منها وأراد أن يقبلها.  
- لا يا "جوان"، ليس الآن. سيكون أمامنا الوقت آجلاً عندما نتزوج.

أذعن وأخذ الحقائب. بدلاً من أن تتبعه تراجعت.

- سألحق بك بعد خمس دقائق.  
عندما أصبحت بمفردها أخذت ورقة وأرادت أن تكتب لـ"ماكسيم"، ولكن لم تسعنها الكلمات. ولم تستطع أن تكتب سوى كلمة واحدة: "آسفة".

كان "هاريس" وـ"جاك" ينتظرانهما بالقرب من السيارة. بعد أن

## الفصل التاسع

نظر "ماكسيم" بشيء من الalarm إلى القارب الذي يقوده "أدولفو حاملن". لا يعرف لماذا شعر في هذه اللحظة بالملل في معدته. سأل نفسه لماذا هذا القلق، يجب أن يكون سعيدا. "هيلين" تحبه، لقد قالت له ذلك منذ قليل بعد أن قررت الذهاب إلى والدها الذي ينتظرها في "ليتشيا". لقد همست قبل أن تودعه: - سأنتظرك في الفندق وسأكون هناك عند عودتك.

على الرغم من أنها طمانته، كان العالم الشاب في عجلة لكي يترك القرية "الهنديّة" حتى آخر لحظة، تمنى إلا تأتي الطائرة المائية، ولكنه رآها ترتفع في السماء وقد عاد "أدولفو" وحيدا في القارب. لابد أن ينتظر ثلاثة أيام حتى يقابل الفتاة التي يحبها. اضطر أن يطلب من صديقه "روفي" و"سيكارد" أن يختصرا إقامتها. وأن يعودوا في نفس المساء إلى "ليتشيا" ولكنه تراجع. حتى لو كانا يفهمان جزءا كبيرا من الموقف الذي بينه وبين "هيلين" ويظاهران بعدم الملاحظة فإنه لا يريد أن يحدث ارتباك في جدول أعمالهم. كما أن لدى ثلثتهم عمل يجب الانتهاء منه.

لكي يصرف أفكاره السوداء أخذ "ماكسيم" يتخيل كيف ستكون حياته مع "هيلين" ما الذي أعجبه في الفتاة الشابة؟ جمالها بالتأكيد تصرفاتها وشخصيتها. كان يعتقد أنه قد سقط، لقد احتفظ بذكريات مرة من مغامراته النسائية، فقد وجد سعادة في نفسه حولته تماما. عندما رأى الفتاة الشابة لحظة نزوله من الطائرة في "ليتشيا" أصابه ما يسمى بالحب من أول نظرة وتحول ذلك إلى عاطفة عميقه.

هل كانت "هيلين" مستعدة لهذا الحب حينما قابلته لأول مرة؟ منذ لقائهما الأول أظهرت تجاهه بعض التحفظ أو الضيق عندما يفصح لها عن مشاعره التي يكتنها لها وإذا كانت قد تجاوיבت لقلباته فقد أدرك سريعا أن ذهنها لم يكن حرا تماما. حتى اليوم الذي اعترفت له فيه بأن

هناك رجلا آخر.

قالت في كوخ جزيرة القرود: "إذا كنت أحب رجلا آخر؟"  
لقد تالم من هذه الجملة ووجد صعوبة بالغة لكي يبدو طبيعيا.  
عندما أضافت: "أشعر بإعجاب تجاه شخص ما".  
ما مدى تأثير هذا الخامن الشاب بالضبط؟ هي نفسها لا تعرف بما  
أنها تمني أن تراه مرة أخرى، تتمرد بنوع من الاختيار لنطرد أي احتمال  
للشك قد يظهر يوما ليقلبها إلى المعسكر الآخر. أمانة باللغة من  
ناحيتها، لقد اتفقا على ذلك، لكنه كان متسلكا من لحظة الصدق  
هذه التي قد تجعله يفقد "هيلين".

"سيكارد" و"روفي" اللذان احترما صمتها، أشارا له أنه قد حان وقت  
الطعام. ابتسם معتدرا، ولكي يعزى نفسه تذكر أن "هيلين" قالت له إنه  
في الموقف الأفضل. لقد ضحى بتصيبه في الطعام دون أن يشك في أن  
على بعد بضعة كيلو مترات تحاك خيوط الدراما. لقد اختارت "هيلين".  
خلال الأيام الثلاثة، انخرط العلماء الثلاثة في العمل. جمعوا  
الأفلام والصور وأكبر قدر من المعلومات لدى الهندود الذين أظهروا تعاونا  
كبيرا.

توجهوا نحو القارب في فجر اليوم الرابع محملين بكلمة من الوثائق  
ليعودوا إلى "ليتشيا". بعد أن استاذنوا من زعيم القبيلة ابتعدوا عن  
الشاطئ يقود بهم "أدولفو".

في مقدمة القارب كان "ماكسيم" ينتظر بفارغ الصبر لحظة لقاء  
الفتاة التي يعتبرها خطيبته. تجمعت السحب التالية السوداء في السماء  
وتوقعوا أن ينهر المطر على رؤوسهم. ولكن لم تنفجر العاصفة إلا  
عندما وصلوا إلى ميناء "ليتشيا" الصغير. انهمر سيل من المطر فوقهم  
ولم يجدوا الوقت إلا لإيقاف صناديقهم التي تحتوي على أجهزتهم.  
انتظروا في مخبأ من المطر في انتظار "أدولفو" الذي ذهب إلى الفندق  
ليحضر السيارة "البوريك".

كان "ماكسيم" في عجلة لكي يضم "هيلين" بين ذراعيه. شعر

- لقد قالت لي إنها يجب أن ترى الشاب الكولومبي لتناولك من مشاعرها تجاهي. وها قد حدث ولم ينته هذا اللقاء بالطريقة التي تمنيتها.

سأل "هاريس":

- ماذا ستفعل؟

كان "ماكسيم" قد نهض وأخذ يروح ويجيء بعصبية في حجرة المكتب تحت نظرات الرجالين.

- ساعود بدون شك إلى "باريس" حيث إن عملي قد انتهى. لم أعد أرى ما يهبني في "كولومبيا". إلا إذا...  
النفت نحو "جاك":

- ليس هناك سبب يجعلني استسلم بهذه السهولة. سأنسى كبرياتي وأذهب إلى "كارتاباجان". يجب أن أراها يجب أن تقول لي بنفسها إنها لا تزيد الحياة معي، أريد لها أن تقول لي أسباب اختيارها.  
أعتقد أنني أستحق أكثر من مجرد كلمة على قصاصة ورق.

- لكن.. يا "ماكسيم" ..

قاطع "ماكسيم" "جاك" قائلاً:

- أعرف ماذا ستقول. إن "هيلين" ليست الفتاة التي ترجع عن قرارها الذي اتخذته بنفسها. ربما أفشل ولكن يكفيني شرف المحاولة.

صمت قليلاً قبل أن يقول بهدوء:

- ثم إنني أحبها.

خرج ليختفي انفعاله وذهب إلى غرفته. أخذ ورقة وبدأ بكتب خطاباً لـ "هيلين".

عززتني "هيلين".

هل يجب علي أن أغضب منك؟ لم أعد أعرف، لا أعرف. في الحقيقة الكراهية ليست من طبعي، وفي هذا المساء بينما تركتني لا أريد أن أفكر سوى في أيام السعادة التي عرفتها بجوارك. لا أعرف إذا كنا سنتقابل من جديد، لا أعرف إذا كان الحظ سيوفقني لرأي عينيك

بالغيط تجاه "دولفو" الذي كان يقود ببطء بفعل المطر الذي أوحل الشارع. عندما وصلوا إلى الفندق، فوجئ بـ "هيلين" ليست في انتظاره. قال في نفسه: "لابد أنها في غرفتها أو في مكتب خالها."

ساعد أصدقائه في إزالة الحقائب من السيارة ثم سلك طريقه إلى استراحة "هاريس". في الحجرة الكبيرة الضخمة، كان الرجلان في الانتظار. على الفور، أدرك "ماكسيم" أن شيئاً ما قد حدث. كانوا جادين بانتظاره في حقيقة.

قال دهشاً:

- هل حدث شيء لـ "هيلين"؟

أوما "جاك" برأسه بالنفي قبل أن يجيب.

- لا، "ماكسيم"، ولكن "هيلين" قد رحلت.

- رحلت!!

بدا وكأن العالم الشاب قد تلقى ضربة قوية على وجهه. جلس في المقعد متزنحاً ليستعيد نفسه. وبعد بعض لحظات، عاد إلى وعيه وسأله:

- أحلت لي كل شيء يا "جاك" ، ماذا حدث؟

- عندما جتنا إلى "كولومبيا" منذ عام تعرفنا إلى إحدى العائلات في "كارتاباجان".

قاطعه "ماكسيم":

- أعرف الخامنوي. ثم، كيف جاء إلى هنا؟

أجاب "جاك":

- لقد جاء معه. كنت أجهل تماماً إنك قد أحببت "هيلين" وبسيببي حدث هذه المأساة.

طمأنه "ماكسيم":

- لا تشن على نفسك يا "جاك" ، من الأفضل أن ذلك قد حدث الآن، فذلك أفضل من أن يحدث بعد سنوات، كان الي سيكون أكبر. كور الورقة التي كتبت الفتاة عليها كلمة "آسفة" وقال بصوت عالٍ:

الجميلتين وابتسامتك الساحرة التي اعتدت رسماها على شفتيك عندما تسخررين مني عندما أغازلك.

هيلين مهما افترقت طرقنا اليوم، أعرف أنني عشت أياما ساحرة ستبقى محفورة في ذاكرتي وقلبي. لقد جعلتني اكتشف مشاعر كنت أجهلها، وبالقرب منك قدرت أهمية أشياء لم أكن أعرف مقدارها، الحب، الإعجاب، اتصال القلب بالقلب حتى لا يحتاج المرء إلى الكلام ليفهم وتبدو الانقال خفيفة لأنها تقسم على اثنين.

هيلين، أيتها القاسية، لقد حطمت كل شيء. كان كل هذه العاطفة التي أكثراها لك لا تمثل لك شيئاً، لقد اخترت الهروب. الصدمة قاسية، لقد تسببت لي في الألم. لكنني عندما افکر في أنك لم تكندي على، أزداد اشتراكاً بانك تحبببني في أعماقك، ساحرات وأحباب انتزاعك من القدر الذي اختerte لنفسك لأسباب لا أعرفها.

هيلين، إني أغفر لك وأشكوك...

أعاد ماكسيم قراءة الخطاب. تلك الكلمات التي كتبها على الورق تعكس تماماً ما في قلبه. بدون أي شك لقد ارتبطت من الآن فصاعداً حياته بحياة هيلين. ويجد أنه من الطبيعي أن يذهب في البحث عنها. هل ستسمح له برؤيتها التي يعتقد عليها أملاً كبيراً؟ يعتقد أنه من غير المقبول أن ترفض طلبه للتوضيح. هل سيكون لقاوهما في "كارتاجان" أم في "بورجوتا"؟ إنه يفضل أن يكون على أرض محابدة حيث لا تكون هيلين تحت تأثير "جوان". اختيار إذن "بورجوتا" قبل أن يذهب للقاء "جال" ليدير هذا اللقاء منزق الخطاب وأحرقه. لكنه رفض أن يعتبر هذا العمل رمزاً للفشل.

وجد والد هيلين عند نهر "المازون". بدا الحزن على وجه الرجل إنه يعتبر نفسه السبب في رحيل ابنته.

قال "جال" ملتفتاً إليه:

- لقد احترمت دائمًا استقلال هيلين لأنني كنت أفكّر في أنه أمر طيب أن يكون لها شخصية، وأن تتسلّح حتى تستطيع الكفاح في

الحياة. لكنها هربت مني ولم أعد أفهمها. كل ما قلته لها منذ ثلاثة أيام حتى أحافظ بها لم يجذ.

هبط الليل على "ليتشيا". على الجانب الآخر من "المازون"، على ضفة "بورو" كانت أضواء القرية تضيء في الظلام.  
قال "ماكسيم" للابناء:

- لا تلم نفسك. لقد أتيت لدى هيلين الإحساس بالمسؤولية وهذا شيء طيب. إن من شأنها هي وحدها أن تقرر كيف تكون حياتها. حدثني عن غرمي، الخامنوي "كولومبي".

روى "جال" كل شيء. الاستقبال في "كارتاجان"، إعجاب هيلين "تجاه جوان" منذ أول لقاء ثم زيارة الشاب له في "باريس" وكيف لم يكن يعرفه إلا أنه ترافع جيداً في قضيته، وكان قرار "جال" السريع باستقلال الطائرة إلى "كولومبيا" لزيارة ابنته.

قاطعه "ماكسيم". إن كل ذلك الآن جزء من الماضي وإنه يحتاج إلى مساعدة. يجب أن يتدخل "جال" وياخذ موعداً من هيلين. أذعن "جال". ذهب على الفور واتصل بـ"كارتاجان". لا بد أن هيلين و جوان يتواجدان هناك. وعندما أراد "ماكسيم" أن يذهب معه حتى حجرة المكتب أوقفه بإشارة.

- دعني أفعل، سأعرف كيف اترافق في قضيتك. لن ترفض لي ذلك. بعد ثلث ساعة خرج من حجرة المكتب مشرقاً وذهب بسرعة نحو "ماكسيم" الذي كان ينتظر بفارغ الصبر.

قال في سعادة:

- لقد رتبت الأمر. لديك موعد بعد غد الساعة العاشرة صباحاً في متحف الذهب.

- شكرًا يا "جال" هل قالت شيئاً؟ هل كانت سعيدة لأنها ستراني؟ عبس وجه "جال".

- سأكون صريحاً معك يا "جال" عندما طلبت منها أن تأتي إلى "بورجوتا".

ويظهر لها وجهها غير مبال . ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام ، وهي ؟ كيف ستتصرف ؟ هل ستكون متحفظة ؟ ثانية ؟ بمجرد أن أصبحت على بعد بضعة أمتار ، لاحظ أنها تغيرت . لم تعد أمامه الفتاة الرصينة المنتصرة التي عرفها والتي أحبها . لم يكن في عينيها الفاتحتين نفس البيرق . أراد أن يأخذها بين ذراعيه لكنها دفعته برفق ومدت له يدها .

- صباح الخير يا "ماكسيم" أنا سعيدة بلقائك .

صوتها فقط لم يتغير . دائمًا قوي وعميق . في الطائرة التي أقلته من "ليتشيا" تذكر هذا الصوت الذي يعرف بسهولة أن يكون مازحا أو ساخرا ومحظوظا أحيانا عندما كان يغازلها ويضغط عليها لكي تعرف له بانها تقاسمها حبه .

لقد قالت له ذات يوم : إنك في الحزب الفائز .

تذكر "ماكسيم" هذه الجملة ببعض من المرارة . في الواقع كان "جوان" هو القائز الذي استطاع إغواء الفتاة الشابة . لكن هل فاز بها فعلا ؟ كان "ماكسيم" يشك في ذلك .  
من الواضح أن "هيلين" ليست سعيدة . أخذًا تذكري دخول ودخول المتحف . سأله :

- هل أنت غاضب مني بشدة ؟

في تلك اللحظة لم يعرف بماذا يجيبها . سارعت تقول : أعرف ذلك . ما زلت أعتقد أنه لم يكن مفيدة أن نقابل مرة أخرى . لقد قلت لـ "جالك" ذلك في التليفون .

- لكن ماذا يحدث لك يا "هيلين" ، ما الذي يحدث لنا ؟

توقفت عن السير أمام الصناديق الزجاجية وتسمرت أمامه ناظرة إلى عينيه مباشرة . أجبت :

- لقد بدا لي ذلك بسيطا . إني أحب "جوان" ورحلت معه . اليك ذلك كافيا ؟  
عارضها :

قالت إنها موافقة . ولا شيء آخر . كان صوتها باردا . شعرت أن من يحدثني على الطرف الآخر شخص مجهول وليس ابني . على الرغم من ذلك وجد "ماكسيم" أن في ذلك شيئا إيجابيا . لقد قبلت "هيلين" أن تقابله وهذا أول ما يهمه . والآن الكرا في ملعبه .

تاركا "جالك" في أفكاره ذهب لينضم إلى "سبكارد" و "روفي" اللذين كانوا ينتظرانه عند المشرب .

- لا تخضعا مني ، لكنني ساترك كما غدا يا أصدقائي . سأخذ بمفردي الطائرة إلى "بوجوتا" وسأنتظركم هناك .  
مال "سبكارد" :

- هل نستطيع أن نساعدك ؟

- شكرًا ، لا يمكن . لقد كنتما غير متطللين ولكمَا كل تقدير على ذلك . لكنكمَا تعرفان ما يحدث ولا يستطيع أحد أن يقدم لي أي مساعدة . إنها مسألة بيني وبين "هيلين" . كل ما أطلبكم هو مساعدة "جالك" الذي يبدو متاثرًا . أعتقد أنه سيغضب في أن يعود معنا إلى "فرنسا" . اهتمما أيضًا بحزن كل الأجهزة لأنني لن يكون لدى الوقت لعمل ذلك . وأسأجزالي تذكرة إلى "باريس" .

قاطعه "سبكارد" :

- ولكن إذا "هيلين" ... ؟

بدأ الألم على وجه "ماكسيم" .

- سيكون وقت الاستسلام إذن .

ميدان "سانشاندر" في "بوجوتا" أمام بناك الجمهورية الذي يحمي كنوز "الهنود" ، وقف رجل بدا عليه التوتر أمام متحف الذهب . فجأة ظهرت في ضوء الشمس من بعيد ، عرف مشتبهها المعتمدة بنفسها ، شعرها الأسود المتجموج فوق كتفها .

جاءت "هيلين" في الموعد ، دقت ساعة الميدان تعلن العاشرة . مثل الطالب الصغير شعر بقلبه يدق بين ضلوعه ، أراد أن يسيطر على انفعاله

حبة لي في ذلك. إنه موجود، إنه هنا، هذا كل ما أستطيع قوله. عندما رأيته في "ليتشيا" بعد كل هذه الشهور التي مضت لم يكن أمامي سوى فكرة واحدة هي أن أتبعه.

- لكن هل تخبيه؟

لم تجرب على الفور، أرادت أن تفكّر قبل أن تتسرّع. قالت زافرة:  
- لا أعرف، أعتقد ذلك. مهما يكن فمن المؤكد أنني أشعر نحوه بالانجذاب.

صاح:

- وأنا؟

حاولت تهدئته:

- ليس نفس الشيء.

اقترب منها ببعض زوار المتحف، فخففت صوتها حتى يتبعدوا.

ردد بصوت منخفض في هذه المرة:

- وأنا؟ الم تقولي لي إنك تخبييني؟

زفرت:

- كان يجب الآتي. كلانا يسيء إلى الآخر في حماقة. إذا كنت قد قبّلت رغم كل شيء هذا اللقاء، فلاني كنت غاضبة من نفسي لأنني تركت "ليتشيا" وأنا نذلة ولا ينادي لم انتظر حتى أقولها لك بنفسك. وها نحن يمزر كلانا الآخر ونتحدث عن الماضي. لماذا يجب أن أقابلتك؟ "ماكسيم"، ستكون اليوم رجلا سعيدا، سعيدا كما كنت في الطائرة التي تقلّك إلى "ليتشيا" عندما جئت إلى "المازون" ، وأنا لن أكون معدية. الطريق الذي يجب أن أمير فيه سيكون مستقيما ويسيرا. وإذا كنت مخططة عندما رحلت مع "جوان" فعلى الأقل ساتحمل بمفردي عبء هذا الخطأ.

سارا في صمت برهة طويلا قبل أن تستطرد بصوت خافت:

- كل ما يحدث خطهي أنا. منذ وقت طويل كان يجب أن أستمع إلى نفسي وأن أترك "ليتشيا" وأذهب إلى "كارتاجان" للقاء "جوان".

- أوه. لن تقلّلي بذلك. يجب أن تفسري لي كل شيء. أعرف أنك أمينة حتى لا ترفضي لي ذلك.  
رفع صوته مما أقزع الحارس.

- هل كنت تعتقدين أن الأمر بالنسبة لي مغامرة عابرة، قصة حب صغيرة في الإجازة لا تستحق مني سوى أن أنساها وأذعن لقرارك؟ هل تعتقدين أنني سأنسى بسهولة كلمات الحب التي تفوّهت بها، ووعودك لي؟ هل كنت تكذبين علي كل هذا الوقت؟

أين هي الحقيقة يا "هيلين" ، أنت مدينة لي بقولها.  
شعرت بالخذلان عندما تذكرت الساعات التي عاشاها معا. في "ليتشيا" وفي الغابة، في جزيرة القرود وفي كوخ الهنود ولكنها استعادت نفسها بسرعة.

- أنت غير عادل يا "ماكسيم". لقد أخبرتك باني أحب شابا من "كولومبيا" كنت قد قابلته عند مجاري إلى "كولومبيا".

- أعترف. هذا صحيح. لقد كان قد مضى على ذلك عدة شهور عندما قابلتك. ولقد جعلتني أفهم أنك مهتمة بي.  
عندئذ رأى دمعتين تسبلان من عيني "هيلين". واجابت بصوت مرتعش:

- أنت لم تفهم إذن ما يحدث يا "ماكسيم" ، الا ترى أنني أحترق نفسي لما تلومني أنت عليه؟ إذا كنت قد رحلت عن "ليتشيا" بدون وداعك، وإذا كنت قد ترددت في لقائك في "بوجوتا" فذلك لأنني خجول من نفسي، خجول من الألم الذي سيبيه لك، خجول من الحزن الذي يشعر به أبي. ليس هناك أي عذر أقدمه لما بدر مني. مهما قلت فلن يكون كافيا.

- لكن "جوان" هذا...  
كانا قد استأنفا سيرهما في ردهات المتحف.

- لا تسائلني عنه. لا أستطيع أن أقدم لك تفسيرا لأنني أنا نفسي لا أفهم. يجب قبول الموقف كما هو. إني أتجنب أن أسأل نفسي لأنّه لا

بها. ينس "ماكسيم" من إقناعها وأدرك أنه قد فشل. لقد جالا بمحفظ الذهب دون الوقوف أمام الروائع التي يحتوي عليها. وعندما وصل إلى باب الخروج، مدت إليه يدها.

ـ وداعا يا "ماكسيم" وسامحني لما تسببت لك من الم.

ـ إنه ينتظرك، أليس كذلك؟

همست متعبة:

ـ نعم. إنه ينتظري ويجب أن الحق به.

أدرك إذن أنه لا طائل من الحرب. صافحها في هدوء.

ـ وداعا يا "هيلين"، وحظاً سعيداً.

بالأسا، رآها تهرب نحو ميدان "سانتاندر" وهي تمسح دموعها عند تقاطع الطريق. كان رجل ينتظرها. إنه طوبيل وأسرر ويدر عليه القلق. عندما وصلت إليه أمسك ذراعها وتغركا. لقد استعاد "جوان" ما ملك. الآن صار بمفرده ولم يعد أمام "ماكسيم" سوى العودة إلى الفندق. نادى "تاكسي" وجلس في المقعد. هل سيستطيع من الآن العيش بدون "هيلين"؟ تبع شعوره بالألم شعور متزايد من الغضب. خبط قبضة يده في كفه. لكنه قال للفتاة ذات يوم إنه سيتحب إذا فضلت في يوم من الأيام رجلاً غيره وسيوقف رغبته في متابعتهما أو إثارة الشاب الكولومبي. لقد طویت الصفحة ويجب أن يقبل هذا الأمر حتى لو كان صعباً.

"جال" وصديقه "سيكارد" و"روفي" ينتظرونها. في بهو الفندق ليعرفوا الرد. وعندما رأوه يعود بمفرده، فهموا على الفور. غير مجد سؤاله عن أي تفسيرات -على أية حال- لا يريد الخوض فيها. غاص "جال" في مقعده ليخفى خيبة أمله. حتى آخر لحظة كان يأمل في أن تعود "هيلين" بصحبة "ماكسيم".

سال "ماكسيم" في هدوء:

ـ متى سترحل الطائرة؟

نظر "سيكارد" إلى التذاكر.

لو فعلت ذلك لما قابلتك ولكن الأمر أكثر بساطة مما هو عليه اليوم بكثير.

صاح "ماكسيم":

ـ ليس على الإطلاق، لا أقبل هذا الاستنتاج. مهما كان يدخل لي المستقبل، فإني سعيد لأنني قابلتك. لأنني عرفتك وأحببتك. حتى لو كنت أدفع ثمن كل ذلك الآن.

ـ أنت طيب، ولكن لا تسهل لي الأمر. آه لو كنت ثرت في وجهي.

أجاب:

ـ لا أستطيع ذلك، لكن حدثيني عنك يا "هيلين" ، هل تعرفين كيف ستكون حياتك في المستقبل؟  
رفعت كتفيها.

ـ للحق. إني أجهل ذلك. سترزوج أنا و"جوان" بالتأكيد، وأعتقد أننا سنعيش في "كارناجان" أو "سانانا مارتا".

ـ لكن ماذا يحدث؟ لا تبدين سعيدة. الاختيار الذي قمت به بسرعة يبدو ثقيلاً الآن. "هيلين" انظري إلي، يجب أن تتراجع، أن ترجعي إلى الوراء. فكري جيداً قبل أن ترتكبي خطأ.

ـ هربت من نظرته:

ـ أحبك يا "هيلين". أحبك بشدة. قولي لي إنك أيضاً مهتمة بي، إن كل ما يحدث منذ ثلاثة أيام لم يكن سوى كابوس. تعالى معي سأصطحبك. إلى "ليتشيا"، إلى "باريس" ، إلى حيث تريدين. لا تصربي على تحقيق ماسانتنا. إذا كنت ترين أنك أخطأت الاختيار فلا تخبسي نفسك في قدر يخيفك. إنه وقت التفكير، والعودة إلى أرض الواقع. انظري إلى الحقيقة التي أمامك، إنك تحببيني أنا ولكنك لا تريدين الاعتراف بذلك لأسباب لا أعرفها. إنك تريدين الالتفات نحوه ولكن شيئاً ما يمنعك من ذلك. "هيلين" ، فكري.

لم تجحب وبدت كأنها غائبة. وكان ما قاله لها "ماكسيم" لا يتعلّق

## الفصل العاشر

في قلعة "كارتاجان" ، كان "إدواردو دي سانشيز" العجوز لا يفهم تماماً ما يحدث. جاءت زوجته "آنيتا" وابنته "جوانيتا" و"آلاماً" يمرن مسرعات وفاجأهن وهن يتبادلن حديثاً انتهى بضمكاهن. في أهراج الحمام المعلقة في الحديقة الاستوائية، كانت طيور البغاء النادرة تحدث صخباً غير معتمد.

جال "إدواردو" في الحديقة وهو يسأل نفسه ما هذه الحيوية التي تملأ البيت. مساء أمس بينما كان يصف آخر اكتشافاته في "سييرا" ، سمع صوت سيارة لكنه لم يعره انتباها؛ فقد كان منهمكاً بعمله. حاول أن يسأل "آلاماً" التي مرت أمامه وهي تضحك، قالت له:

- سيسيرح لك "جوان".

لقد وصل "جوان" إذن، فرح الرجل كثيراً لفكرة أنه سيرى ابنه الذي سافر منذ خمسة عشر يوماً. قضية كان يجب أن يسويها في "فرنسا" ، لقد قال له ذلك وهو يحرم حقائبها. لقد وجد "إدواردو" أنها رحلة مفاجئة ولكنها لم يطرح عليه الأسئلة. بدون شك كان "جوان" يعرف ماذا يفعل. على أية حال لن يتأخر في أن يسرد له تفاصيل رحلته. لم يعر زوجته أي اهتمام وهي تجهز في عنابة صينية الفطور ووضعتها بحذر على الطاولة قبل أن تغمر الشمس المدينة بحرارتها.

عندئذ وصل "جوان" وتعانق الرجالان.

- إذن يا "جوان" هل أنت راض عن رحلتك؟ ما هي القضية التي جعلتك تذهب فجأة إلى باريس؟

بدأ المخرج على الشاب قبل أن يقرر أن يحكى لوالده كل شيء.

- في الحقيقة يا أبي لم أذهب إلى "فرنسا" من أجل تصويبة قضية حق دولي.

وعندما نظر إليه "إدواردو" في دهشة. قال:

- أبي، إني أحب وساتروج.

- يجب أن تكون خلال ساعة في مطار "الدورادو". لقد نزلت حقائبنا. لم يعد سواك.

- سالحق بكم بعد دقائق. يمكنكم طلب تاكسي.

صعد إلى غرفته ودس أغراضه في حقيبته. كان يتصرف بآلية. فإن ذهنه مازال في متحف الذهب وهو يستعيد كل لحظة من لقائهما. هل كان أحمق؟ هل كانت المحاولة محكوماً عليها بالفشل؟ كانت تبدو غير سعيدة، إلا بعد ذلك مؤشراً إيجابياً؟ لكن هذه اللحظة ليست لحظة العواطف يجب أن يمنع ذلك الحنين. كما أن أصدقاءه ينتظرونها الآن.

متجاهلاً المصعد، نزل مستخدماً السلالم. إنه يحتاج إلى وقت طويل حتى ينسى لحظة الوداع، حتى يمحو من ذاكرته صورة "هيلين" التي أرادها زوجة له. لقد كان مقتنعاً أن كليهما قد خلق للآخر ولكن قرر القدر شيئاً آخر.

عندما صعد الطائرة "البوينج" ٧٠٧ على الخطوط الفرنسية لم يلتفت "ماكسيم" لينظر للمرة الأخيرة لارض "كولومبيا".

تليفون لـ "هيلين". وعندما عادت لتجلس كان وجهها عابساً، عندئذ أفصحت:

- يجب أن أذهب صباح بعد غد إلى "بوجوتا".

لاحظ "إدواردو" عبوس "جوان" الذي لم يجرؤ على طلب تفسير، ولكنه سمع صوتهما يعلو عندما كانا بمفردهما في الحديقة، وسمع "جوان" يقول في غضب لـ "هيلين":

- لا أريدك أن تذهب إلى "بوجوتا".

عندما انتهى الغداء أصطحب "جوان" الفتاة ليعرف منها أكثر عن هذه المكالمة التليفونية والرحلة الغامضة التي قررت أن تقوم بها.

أجابت ببساطة:

- عندي موعد مع "ماكسيم".

ثار غضب "جوان":

- أمنعك من مقابلته. الآن أنت لي وليس لك الحق في مقابلته. لا تنسى أنها ستتزوج فربما كما وعدتني في "ليتشيا". لقد جئت معي طوعية وأريدك أن تطوي صفحة الماضي.

نظرت إليه "هيلين" في برود.

- سورة الغضب هذه درب من الخحافة وأنت تضيع وقتك في محاولة منعي من أن أتصرف على سجيّتي. يجب أن تعرف طبعي وهي التي أفعل دائماً الذي أقرره. والبرهان الذي هنا في "كارتاباجان" في منزلك.

ادرك "جوان" أنه قد بالغ فلا يجب أن يهاجم "هيلين". عاد إلى هدوئه على الفور.

- عفوا يا عزيزتي، أحبك لدرجة التي فقدت صوابي، لم أعد أعرف ماذا أقول، لكنني أرجوك أن تفهميني، لا أريد أن يكون سواك أنت وأنا، لا أريد أن يأتي أحد ويظلل سعادتنا، كذلك أريدك أن تعدلني عن رحلتك.

- لا يمكن ذلك.

بدت السعادة على وجه "إدواردو".

- أنا سعيد لذلك يا "جوان". لم أرد أن أتحدث معك في ذلك، ولكنني كنت في عجلة لكي أرى حفيدي. لكن من هي؟ ذكره "جوان" بالعشاء الذي مضى عليه سنة حيث قابل تلك الشابة الفرنسية، فترة الصمت التي تلت اللقاء الأول، سفره إلى "باريس" ولقاءه بوالدها ثم ذهابه إلى "ليتشيا" ليحضر الفتاة.

قال "إدواردو":

- إنها هنا في المنزل. إذن.

أذعن "جوان".

قال الأب:

- إني أذكرها جيداً. ابنة العالم "جاك موريه". إني أذكر تلك الفتاة الساحرة التي شففت بمحموعيتي.

تابعها سيرهما في هدوء ثم قال الرجل العجوز فجأة:

- إني سعيد لأنني سأرئي والدها. هل جاء معها؟

لاحظ المخرج على وجه ابنته. قال "إدواردو":

- لا أفهم. أوضح لي. لم يرافق "موريه" ابنته إلى "كارتاباجان"، وتخبرني بأنك ستتزوج ابنته قريباً؟

بذا عدم القبول على وجه الأب العجوز وابنه يحكى له قصته. كيف اختطف "هيلين" من "ليتشيا" ليجعلها زوجته. أوه، إنها هي التي تبعته طوعية وهي التي تمنت لا ياتي معها أبوها.

غمض "إدواردو":

- إني آسف أن يحدث هذا الزواج في هذه الظروف.

ترك ابنته في مكانه وذهب ليجلس نفسه في مكتبه. بعد بضعة ساعات قابل "هيلين". قابلتها بلطفه المعهود ولكن استطاعت "هيلين" بحسها المرهف أن تشعر بأن نبرته تفتقد إلى الحرارة المعتادة أما هو فقد لاحظ غياب الفرحة عن قسمات وجهها.

تعقدت الأمور أكثر بعد يومين. بينما كانوا يجلسان إلى الطاولة جاء

- انتظرنى هنا من فضلك. أرجوك لا تتدخل أثناه لفائي مع ماكسيم.

اذعن وهو مضطرب ورآها وهي تبتعد في اتجاه المتحف. ثم اتجه نظره بعيدا فشاهد الرجل الشاب الذي كان يروح ويجيء أمام المتحف في توقيت. ليس هناك شئ في أنه "ماكسيم دورياز". تملكته الغيرة مرة أخرى وقاوم رغبته في أن يذهب إليه ويطلب منه أن يذهب دون رجعة... ولكن فكرة أن تتقابل عيناه بمنظره "هيلين" المتجمدة جعلته يتراجع. كيف تحولت هذه الفتاة الشابة التي قابلها ذات مساء في "كارتاجان"؟ كيف استطاعت أن تتغير إلى هذا الحد؟ سال نفسه هذه الأسئلة دون أن يشك في أنه هو نفسه قد تغير منذ رحلته إلى "باريس" وذهابه وعودته من "لি�تشيا".

خلال أكثر من ساعة أخذ يتألم وعدة مرات كاد يشتري بدوره تذكرة دخول إلى متحف الذهب ليواجههما. ولكن كان يعرف أن هذا هو آخر ما يمكن أن يفعله. أعجب مرة أخرى بقوامها وهي تتقدم نحوه في ثقة مستقيمة تحت الشمس. جامدة الوجه. لهذا اللقاء، كانت قد ارتدت ثوبا أبيض يبرز جمال كتفيها وساقيها البرنزيتين، ونظارة شمسية عريضة تخفي عينيها الرماديتين. اقتربت نحوه ومد إليها يده.

- تعالى يا "هيلين" ستعود إلى المنزل.  
بدا أنها لم تسمعه. أوقفت "ناكسي" ، وركب الاثنان. أعطته عنوان حديقة كبيرة في "بوجونا" وعندما وصلا طلب من الناكسي التوقف. اختارت مقعدا وأشارت إلى "جوان" بالجلوس إلى جوارها.

قال:

- "هيلين" ، أريد أن أعرف.

كانت قد استعادت هدوءها ولكن أصحابه كلماتها بصدمة:  
- "جوان" ساتركلك، إني أتراجع عن وعدي لك في "لি�تشيا" عندما جئت لتأخذني.

ومن جديد وقع فريسة للغضب.

كانت هذه إجابتها. أحمر وجه "جوان" . وثار من جديد.

- لكن في النهاية يا "هيلين" ، اعلمي أنه ليس من حقك عدم طاعتي. كل ذلك لكي تذهبى لمواصلة رجل لم يعرف كيف يحتفظ بك.

لم يستطع "جوان" أن يحتفظ بهدوئه. نهضت "هيلين" . وقد تملكتها الغضب.

- إني أمنعك، هل تسمع؟ إني أمنعك من الحديث عن "ماكسيم" بهذه الكلمات. أمنعك من أن تطلق باسمه. وما أنك تزيد تفسيرا سافعا دفعة واحدة. كنت واثقة بأنني أحب "ماكسيم" ولكن في نفسي شئ منك، هو أنت، ثم جئت وكانت مفاجأة. وعلى الفور، جاءت إلى مخيلتي ذكرى نزهة ساحرة في المساء على الشاطئ. لقد كنت ساحرا، جذابا، فاتنا وعندما رأيتك مرة أخرى في حديقة الفندق في "لি�تشيا" ، لعب سحرك دوره ثانية ولم أعد أنا نفسي. لدرجة إني أسرفت بطريقة مسيئة إلى "ماكسيم". إني مدینة له بتوضيح هذا الموقف. هذا التوضيح الذي لم أقدمه له قبل أن أرحل. درب من النذالة ولا يوجد شيء على وجه الأرض يمكّنني من الذهاب إلى "بوجونا" . يجب أن يكون لديك الذكاء لتفهم ذلك.

- في هذه الحالة سأأتي معاك.  
بدأ عليها عدم الاكتئاب.

- إذا أردت. لكن لا يمكن أن تحضر لقاءنا.  
اثناة المسافة القصيرة في الطائرة من "كارتاجان" إلى "بوجونا" لم يتبدللا كلمة واحدة. بدلت "هيلين" كأنها غائبة وإلى جوارها كان "جوان" متواترا. لقد حاول أن يتبادلها الحديث ولكنها أجابت به طريقة جافة فعدل عن المحاولة مرة أخرى.

هبطت الطائرة في مطار "إلدورادو" في حوالي الساعة التاسعة والنصف. ركبا "ناكسي" ليصلوا في الموعد أمام متحف الذهب.  
أوقفت السيارة عند ناصية الشارع. ثم التفت نحو "جوان" .

في الحقيقة إني أحب رجلا آخر. "ماكسيم".  
استطردت في هدوء: إذا كان ذلك سيواسيك فقد فدته. لم أشعر  
أن لدى الحق في أن أرتكب في حضنه بعد كل ما سببه له من ألم. إني،  
أقدره تماما كما أدرك.  
قال:

- لكنني أحبك حب الثنين.

- لا يا "جوان"، هذا غير كاف لكي تكون زوجين. إني أردد ذلك،  
إني أدرك ولكن مشاعري ليست ملكي، وسيبوء ارتباطنا بالفشل. لقد  
افتالي اليوم من ذلك الحلم الذي غرق في الأيام الماضية، والآن قد  
عدت إلى صوابي وكففت عن التصرف كطفلة مدللة. علي أن أكون  
عاقلة، وأن أتخذ سلوكا مسؤولا.

- لكن يا "هيلين" لا أستطيع أن أعيش بدونك. لن أستطيع أن  
أنساك أبدا.

قالت:

- لكنك سترسانى، أولا، لأن يجب ذلك، ثم، لأن الوقت جدير  
بان يمحو الجراح. آجلا عندما سنتقابل ستشركتي على هذا القرار بأن  
جنبيك حياة مليئة بالخلافات وسوء الفهم.  
بداء دهشة:

- تحدثين وكان لديك خبرة كبيرة بالحياة.  
آومات برأسها:

- لا يا "جوان"، أنا لست كذلك، ربما يعتبر ذلك حذسا، ربما أيضا  
أني أنا والدي قد عشنا دون وجود أمي التي كان نعشقها فكان ذلك  
مثلا لي. سخطي خطأ كبيرا بسبب هذا الاختيار يا عزيزي "جوان".  
من حسن الحظ أني تبييت ذلك مبكرا.

- إذن سترحلين حقا؟

- نعم يا "جوان"، لكن قبل ذلك أريد أن أطلب منك الصفع.  
أرجو أن تعذرني أنت وعائلتك التي أقدرها والذين سيظلون بدون شك

- لكن يا "هيلين" ، ماذَا بِك؟ هل قررت الذهاب مع هذا الفرنسي؟  
ليس لك الحق، سامتعك من ارتكاب هذه الخسارة.  
احتفظت "هيلين" بهدوئها. أجابت:  
- لا يا "جوان" ، لن أرحل معه وليس هناك سبب لغیرتك. في  
الواقع سارحل بمفردي ويكفي كل هذا الالم.  
اعتراض:

- لكنني أريدك يا "هيلين" ، أريد أن تكوني زوجتي.  
- لا يا "جوان" ، نحن لسنا لبعض، هناك أشياء كثيرة تفرقنا، لقد  
تحقق من ذلك بسرعة.  
- لكن ماذَا حدث؟ كيف تفسرين لي قبولك المفجع معى؟  
"هيلين" ، أجيبيني.

همست بصوت متالم:  
- لا أعرف ما الذي أصابنى. لقد كنت أعيش يا "جوان" في نوع  
من الحلم يأتي إلى ذاكرتى بدون توقف: لقاونا الأول في "كولومبيا"،  
إقامة القصيرة في "كارتاجان" ، اللقاء في هذه الليلة الساحرة التي  
حدثتني فيها عن بلادك حديثا جميلا. كنت جميلة ولبقا. لقد  
أغويتني ولكن كان لقاونا قصيرا جدا. لقد رحلت إلى "ليتشيا"  
وصورتك في قلبي، ولدي رغبة مجنة في أن أراك مرة أخرى. رغبة  
بقيت حية، وعندما رأيتها في فندق "هاريس" لم أفكرا. لقد وجدتكم  
من جديد فجأة بعد سنة كما تركتكم. وفجأة اختفت كل الحسابات.  
لم يعد هناك شيء. لـ "جاك" أهي ولا "ماكسيم" الذي بدأ أحبه.  
كاني كنت في حالة ثانية، ثم تبعثك.

- لكنك تخيبيني؟  
- لا يا "جوان" ، الآن، أعرف ذلك وإنني غاضبة من نفسي؛ لأنني  
 أعطيتك هذه الفرحة الخطأة. إني غاضبة من نفسي لأنني دمرت، أشياء  
كثيرة في تلك الأيام الماضية. لقد اعتقدت أني أحبك يا "جوان" ولكن  
عندما رحلنا من "ليتشيا" كان لدى الوقت لكي أفكر وأحلل مشاعري.

أني مجنونة.

- إني مصر يا "هيلين"، إني قلق بشأنك. ماذا مستفعلين عندما تتركيبني. أفترض أنك لا تريدين العودة إلى "كارتاجان"؟

- لا يا "جوان"، ستفرق هنا عند نهاية هذا الممر. وعندما ستسلك الشارع ستصدأ تنساني. افعل ذلك من أجلي.

تابعا في صمت طريقهما. الآن تشعر "هيلين" بالراحة. لقد عرفت مواجهة مسؤولياتها. وأن تضع حدا دون تهرب لموقف ساهمت بقدر كبير في خلقه. لن تغفر لنفسها أنها باستخفاف تسببت في الم رجلين لم يخططا في حقها إلا أنها أحبابها، كل واحد بطريقته، لكن على الأقل لقد وضعوا الأشياء في نصابها وبقي لها الآن أن تدفع الثمن. ولأجل ذلك تريد أن تبقى بمفردها.

فكرت فجأة في "جاك"، أرادت أن ترجمي بين ذراعيه وتطلب منه المساعدة. قالت لنفسها، هذا سهل جدا. حتى لو كان يتمناها بشدة، لم يكن الوقت قد جاء لكي يذهب إلى شقته في شارع "سان ميشيل". ابتسامت ابتسامة مرة. كم تبدو لها الأشياء بسيطة الآن! كيف استطاعت أن تفسد كل شيء؟ إنها تفكير في "ماكسيم". "ماكسيم" الذي أحبته بقوة، إنها واثقة بذلك تماماً الآن.

لقد قال لها من قبل: وانت من الصعب التنبؤ بما مستفعلين. حقا إنها تصرفت بطريقة حمقاء دون أن تعي أن سعادتها بين يديها. وأنه ليس عليها سوى الإمساك بها. وبدلًا من ذلك أهملت حب "ماكسيم" لتترك نفسها للأوهام وكل شيء قد انهار الآن.

- على الرغم من ذلك، كانت طوال إقامتها في فندق "هاريس" وجزيرة القرود، وفي كوخ "الهنود" تحت سيطرة سحر "ماكسيم"، خفة ظله وسخريته. لقد تأثرت بسرعة بحبه الذي أظهره لها. لكنها أرادت أن تكون الأقوى ولعبت بمشاعره. رأته حزينا، ثم مليئا بالأمل. حتى قلبت فعلتها كل شيء رأساً على عقب.

وصل الشابان إلى نهاية الممر.

التفت إليها "جوان":

نهض من جانبها وأخذ يروح ويجهي في حيرة أمامها.

- لكن ماذا مستفعلين يا "هيلين"؟ هل ستعودين إلى "ليتشيا" عند خالك؟

- لا أعتقد ذلك.

- "هاريس" إذن؟

- بصراحة لا أعرف ماذا أجييك. لم أأخذ قراراً بعد، لقد مضى الأمر بسرعة... أريد فقط أن أنسى، أن أبتعد. سأجد حتماً مكاناً هادئاً حيث أستطيع أن انكر وأن أجدد نفسي، أحاول قياس كل ما دمرته. يجب أن أدفع ثمن أخطائي. ولن أفرض على أحد أن يتحمل معي هذا العبء.

قال:

- ربما قبل أحد ما أن يتحمل هذا العبء.

- من؟ أنت؟

- أنا بدون شك. "ماكسيم" بالتأكيد.

نظرت إليه في دهشة. إنه يتحدث عن "ماكسيم" دون غضب.

قال:

- يجب أن اليوم نفسي أنا أيضاً. سلوكي منذ أن كنت في "ليتشيا" لم يساعد على تحسين الموقف. كنت محباً للتملك، غيروراً ولدقي أنتزعك من الآخرين تصرفت بدون تفكير. ولقد لاحظت أن والدي لا يوافقني على تصرفي.

قالت:

- لاحظت ذلك أنا أيضاً. إنه يتمنى أن تكون الأشياء واضحة، وقد شعر أن ارتباطنا يرتكز إلى أساس واحد. لم يكن سيسامحنا على ذلك.

نهضت الفتاة وتقدما ببعض خطوات. في المدينة كان الجو ساخناً، ولكن كان المشي في ظل الأشجار لطيفاً. تحدث "جوان":

- هل تعتقد أنها ستكون سعيدة مع "جوان"؟  
أخرج هذا السؤال "جاك" من أفكاره.

أجاب:  
- أشك في ذلك، إني مقتبس في أعماقي أنها تحبك أنت. أخشى أن ترتكب خطأ كبيراً بزواجهما من "جوان".

قال "ماكسيم" في غضب:  
- إذن، لماذا؟ لماذا تسجن نفسها؟ إذا كانت لا تحب "جوان" فما الذي يجبرها على الذهاب معه قدمًا؟

- احترامها لنفسها يا "ماكسيم". ربما فكرة أنها لا تستطيع أن تتلاعب بمشاعر الآخرين.

- لكنني كنت مستعداً للنسوان كل شيء.

- أنت بدون شك ولكن ليس هي. إذا كانت تحب "جوان" فليس هناك شيء تستطيعه حيال ذلك، إذا كانت تحبك فيجب أن تشعر بالخجل.

قال "ماكسيم" وهو ينظر إلى "جاك" مفكراً:  
- أنا لم أشعر بأنها سعيدة.منذ قليل عندما كنا نحول بمحتف الذهب. بدا لي أنها ليست في حالتها الطبيعية هذا ما يجعلني أعتقد أنها في أعماقها لا تحب "جوان".

قال "جاك" ناصحاً:  
- لا تصرف في الأمل. لو كان كذلك لقالته لك أثناء لقائهما.  
أنت نفسك اعترفت بأنه ليس لديك أي فرصة.

قال "ماكسيم":  
- هذا صحيح. وعلى الرغم من ذلك في لحظة ما اعتدت أنها متذمّنة.

- كان سيفي ذلك انتصاراً مرا. "هيلين" - كما تعرف - فتاة تتحذف قراراتها بمفرداتها ونادرًا ما تتأثر بغيرها. إذا تمتحن في انتزاعها من "جوان" كانت ستلومك على ذلك فيما بعد. لم تكن لتكون سعيداً

- "هيلين" ، إني أسامحك. من الآن أنت صديقتي. إذا احتجت إلى أي شيء ، اطلبني مساعدتي وساليك على الفور. بيتي مفتوح لك، ستكلون دائمًا سعاده بروبيتك، أنا وعائلتي.

ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتيها ووضعت رأسها على كتفه مودعة، وكذلك لكي تخفي دموعها. أحاطتها بذراعيه. قال:  
- هيا يا "هيلين" ، أنت قوية، أعرف ذلك. كل شيء من الممكن إصلاحه. أنت محقة في رغبتك في أن تكوني بمفردك حتى تفكري ولتحدددي. ولكن ستردين أنك ستتغلبين على هذا الموقف. وأنك ستعودين الفتاة المنتصرة التي عرفتها.

- شكرًا يا "جوان" ، شكرًا على لطفك.

تركته وهي تجري، ذهب إلى فندق في ميدان "بوليفار" طلب غرفة حيث أقفلت الشيش وتمددت على السرير لتفكير. ماذا ستفعل الآن؟ إنها لا تزيد العودة إلى "ليتشيا" حيث فقدت كل شيء. لكن هناك يوجد "هاريس" ، "هاريس" الذي يحبها كابنته. "هاريس" الذي يستطيع أن يتسم في وجهها وأن يساعدها. طلبت مكالمة "ليتشيا" حيث أجابها خالها على الطرف الآخر. بعد أن طلبت منه أن يطمئن أباها أخبرته بقرارها بالعدول عن الزواج من "جوان". طلبت منه طلبها. فأجابها بدون تردد.

#### \*\*\*\*\*

في طائرة الخطوط الفرنسية التي نقلتهم إلى "باريس" لم يكن الجو مرحًا كالمعتاد بين "ماكسيم" ، "جاك" ، "روفي" و"سيكارد". عرض طاري في الجو اضطرهم إلى ربط الأحزمة وتأخير خدمات مضيقات الطيران. كانت الطائرة "البوينج" معلقة في الجو كالقشة، ولم يستطيعوا أن يتنفسوا الصعداء إلا بعد عشر دقائق عندما خرجت الطائرة من طبقات السحاب.

سأل "ماكسيم" "جاك" فجأة:

يكون الأمر في الواقع سوي إحساس عابر وأن تعود إليك بعدما تعرف بصورة أفضل الرجل الذي قابلته بالكاد مرة واحدة. وأعجبت به.

وكان هذا دور "ماكسيم" في أن يتراجع:

- إنك أنت الحق "جاك"، لقاونا في متحف الذهب جعلني أناكد أنها ستتقدم في طريقها مع "جوان" ولا شيء يستطيع أن يرجعها للخلف.

استسلمًا في النهاية للنوم في مقعديهما وعندما جاءت المفيدة لشوقظهما كانت الطائرة تحلق فوق "فرنسا". لقد انتهى حلم "ماكسيم". على بعد آلاف الكيلو متراً تستعد "هيلين" التي يحبها من قلبه للزواج من "جوان".

تنهد:

- هكذا تمضي الحياة.

بحق لأنها لم تكون لتسامحك في هذه الحالة.  
تمام "ماكسيم" كلمات "جاك".

- أنت محق يا "جاك" كما عهديك دائمًا. سأحاول إذن نسيان ابنته، لكن لن يكون ذلك سهلا. عيناها، شعرها، ابتسامتها ستسكن قلبي وعقلي وستلزمني قوة كبيرة لاتخلص من صورتها. إنني أحبها على الرغم من ذلك. ولكن يجب أن أخضع وأن أفتح بفكرة عدم رؤيتها.

ربت "جاك" على كتفه ليهدئه. وقال:

- سأساعدك بما أستطيع. لكنني أخشى لا أكون لك عوناً كبيراً. أعرف أن هذا النوع من الحرج طويل ويترك آثراً. عندما ماتت "دافنه". اعتقدت أنني لن أشفى من حزني أبداً، وكما ترى ما زلت حيا. صمت لحظة ليفكر.

- ربما يجب أن تصادر، ستجد ما يشغلك في سفرك إلى الخارج.  
أجاب:

- لا يا "جاك"، أريد البقاء في "باريس" والعمل هناك. لقد انتهيت إقامتي في "كولومبيا" بشكل سيئ حتى إنني سلمت من فكرة السفر حول العالم. أريد الآن أن أعيش في وطني وأكرس حياتي لابحاثي. عندي عمل كثير متاخر سأناشغل به عند عودتي. ربما سالقي محاضرات في الجامعة.

الترم الرجال الصمت.

ثم عاد "ماكسيم" إلى الحديث من جديد:

- وإذا لم تتزوج "هيلين" "جوان" في النهاية؟

بدأ الشك على وجه "جاك":

- ما الذي يجعلك تقول ذلك؟

- لا أعرف إن حديسي، ومظهرها المرتبا يدلان على ذلك.

- هذا صحيح. إنها عندما تركت "ليتشبا" كان هناك شيء ما يعتد بها، مهما كانت تبدو سعيدة لأنها وجدت "جوان"، كان وجهها عابساً عندما تركتنا. منذ قليل قلت لك لا تصرف في الأمل. ربما لا

## الفصل الحادى عشر

كانت تفتح المتجر يأتي الفضوليون ليتقرجوها في إعجاب ويشتروا مجوهرات "هيلين" ، وفي كل مرة كانت تذهب فيها إلى زوجها في الشقة التي استأجرتها فوق المتجر. كانا يذكران "هاريس" بكل خير فيما مدینان بجزء كبير من سعادتها إليه.

بينما كانت تسير، تذكرت سوكان ذلك قد حدث بالأمس - المكالمة الهاتفية التي طلبت فيها المساعدة من خالها عندما كانت تلوذ بفندق "بوجوتا" ، أخبرته أنها قطعت علاقتها بـ "ماكسيم" وبـ "جوان" أيضاً وأنها لم تعد تعرف ماذا تفعل. من الطبيعي أنها لجأت إليه. قال:

- إني آت. أستطيع أن أكون عندك صباح الغد.

اعترضت:

- لا يا "هاريس" ، لا داعي لذلك، لا ترك "ليتشيا" احتاج إلى أن أكون بمفردي، وأقدر أنني قد سببتك جميرا حتى الآن ما يكفي من متاعب. كما أنني لا أريد أن أعود إلى "المازون" ، وأعتقد أنه من المستحيل أن أعود إلى الحياة في "باريس". مازال الوقت مبكراً حتى أعود هناك.

على الطرف الآخر من التليفون، شعر "هاريس" بالحرج، شعر أن ابنة اخته محبطة تماماً وأنه يجب أن يذهب لمساعدتها. لكنه لم يعرف ماذا يفعل كي يخرجها مما هي فيه.

فجأة واتته فكرة عبرية. صاح:

- "ناكسكو".

رددت دون أن تفهم:

- "ناكسكو"؟

كان يبدو على "هاريس" الإثارة.

- لكن نعم، "ناكسكو". هل تذكريين حديثنا ذلك المساء في الفندق؟ لقد رويت لك أن بعد عملي كنادل استقررت في "المكسيك" ، وعملت في "ناكسكو" ، حيث كنت أبيع الحلوي من الفضة.

كانت السيدة الشابة في هيئة نبيلة كما كانت تمثي بخطى واحدة. لقد أغلقت توا بباب المتجر الصغير وقادتها خطواتها إلى ميدان "بوردا" حيث كنيسة "سانتا بريسكا" بين أنحائها الراقص، ثم نزلت نحو السوق. كان ذلك يوم الجمعة. جاء مساء أمس من "المكسيك" بعض السائحين "الإنجلي - ساكسون" الذين استيقظوا في الصباح الباكر ليتنزهوا في الشوارع المزدحمة في هذا اليوم الإجازة. كان السوق مفتوحاً وقد تواعد كل فلاحي المنطقة. دون أن يجدوا أنها تلاحظ الكاميرات التي تصورها. تابعت السيدة الشابة طريقها في هدوء وبخطى رشبة وبيطئها إلى الامام.

ابتسمت ابتسامة عذبة، إن الطفل الذي تحمله يجد أنه يقدر التزهـة فهو يشاركها سعادتها.

وضعت "هيلين" في شعرها الأسود الطويل وشاحاً ملوناً، وحول رقبتها عقداً من الفضة الحالصة صاغته بنفسها. كانت ترتدي فستان أبيض واسعاً ملتفاً حول جسدها وفي قدميها حذاء خفيفاً. وفي يدها حقيبة سوداء.

تابعت ورش الصاغة الواحدة تلو الأخرى في الطريق. إن مدينة مناجم قديمة سكنها من قبل "الإسبان". مدينة "ناكسكو" ، تعيش على السياحة والصاغة. عندما جاءت لتلوذ بها وقعت "هيلين" في حب هذه المدينة الصغيرة على الفور، وتعلقت بفن صياغة الفضة. وبفضل نصائح "ماتيو" العجوز حققت في قليل من الوقت تقدماً كبيراً. وعندما شعرت بالثقة في نفسها وعندما أعطتها معلمها الضوء الأخضر، أعادت افتتاح متجر "هاريس".

بعد زواجهما، تابعت نشاطها حيث إنها وزوجها قررا الإقامة في "ناكسكو". إن أعمال الصاغة تتوافق تماماً مع مهاراتها وشخصيتها وذوقها. بسرعة اكتسبت شهرة لا يأس بها وفي فترة بعد الظهر عندما

كان الوقت متاخرًا، رجعت إلى الوراء، لكنه طمانها.  
- لا تخشي شيئاً يا آنسة هيلين، أنا ماتيو صديق هاريس.  
 تستطعين الثقة بي. ساوصلك إلى المتجر.

تساءلت: كم عمره؟ خمسة وسبعون؟ إنه يضع قبعة كبيرة ملونة فوق رأسه. وجهه يعلوه شعر أبيض كثيف. ويدو عليه النبل. بسرعة شعرت هيلين بالثقة وباستلطاف كبير تجاه الرجل العجوز الذي أخذ منها حقيقتها. قادها إلى المتجر ثم إلى الشقة. كل شيء كان مرتبًا تماماً كان الشقة ليست مهجورة منذ وقت طويل. كانت هناك غرفة وغرفة أخرى كبيرة تطل شرفاتها على الوادي. كانت هيلين متحمسة لحياتها الجديدة، إنها الحياة التي تحلم بها. شكرت بحرارة الرجل العجوز.

قال ماتيو:

- هذا بيتك الجديد، أتخى أن تشعرني فيه بالراحة.  
 بدت هيلين مشرقة. الأثاث بسيط وذوقه رفيع. إنه أثاث محلبي.  
 السرير يغطيه غطاء مكسيكي باللون جميلة. وعلى الحوائط معلقة حلية جميلة من الفضة.

تابع ماتيو نظراتها. قال:

- لقد صنعتها مع هاريس ولقد أهداماً بدوره إلى أمك.  
 عند ذكر دافني بدا التأثر على وجه الفتاة الشابة. نظرت إلى العقد والقرط في صمت. إنه عمل جميل حقاً.

قال ماتيو:

- لقد ماتت مبكراً. لم يوجد الوقت لكي يعود إلى أوروبا وبهدتها إليها.

رتبت هيلين أغراضها ثم عادت إلى الصانع الذي كان ينتظرها بابتسامة طيبة، صافحته، شكرها يا ماتيو، شكرها لأنك استقبلتني في هذه المدينة التي مازالت غريبة عنّي ولكنني أحبها، أشعر بذلك.

أجايتها العجوز:

وضعها على الطريق وتذكرت باقي قصة "هاريس" وصوته المعم بالحنين عندما كان يتحدث عن ذكرياته متذكرة منزله الذي احتفظ به بالقرب من كنيسة "سانتا بريسكا". كادت تصرخ من السعادة إنها فكرة مدهشة.

استطرد هاريس:

- اذهب إلى إذن وأقيمي هناك. وأضمن لك أن لا أحد سيأتي ليزعجك. الناس هناك ودودون. ساعهد بك إلى ماتيو. لقد كان معلمي، صائغاً ماهراً كان يجب أن يتلقى، ولقد احتفظت بعلاقات قوية معه.

كادت تطير فرحاً. قالت في دهشة:

- أحقاً، أستطيع أن أبقى هناك؟

ـ ب التأكيد. ستسدين لي خدمة كبيرة؛ لأنني لا أحب أن يبقى المنزل غير مسكون، ولقد مضى وقت طويل دون أن أزور المكسيك.

اعتمدي علي، سارتب كل شيء لإقامتك هناك.

قالت متسرلة:

- هاريس.

- إني أسمعك يا هيلين.

- سأطلب منك خدمة أخرى، لا تقل لأحد أين أختبئ. إلا "جالك" على أية حال، ساكت له بعد قليل لاعطيه أخباري.

- سيكون الأمر كما تريدين، وفي المقابل عديني بأن تعتنى جيداً بنفسك.

- أعدك يا هاريس.

وصلها التاكسي الذي استأجرته من مطار "المكسيك" إلى "تاكسكو" بسرعة. ثلاث ساعات في الطريق وفي نهايتها اكتشفت سعادتها. تركها التاكسي في ميدان "بوردا" وحقيبتها في يدها، يبدو أنها مترددة بشأن الطريق الذي تسلكه. ستسأل عن الطريق عندما يقترب أحد منها.

قالت:

- ماتيو العزيز، لا تريد أن تعلموني؟

لقد أحسن التخمين إذن. لكن استمر في التظاهر بأنه ليس متهمًا.

- هذا مستحيل يا هيلين لقد أصبحت عجوزا جدا الآن. لم تعد عيناي بحالة جيدة كما كانت في الماضي. لقد فقدت مهارتها.

أجابت:

- أنا لا أصدق كلمة واحدة من ذلك، افعل ذلك من أجلني، أنا متأكدة من أنني سأكون تلميذة نجيبة.

اذعن لانه كان يريد ذلك تماما، كما انه كان سعيدا بأن يرى هيلين شغوفة يفنه الذي كرس له جزءا كبيرا من حياته. قال واعدا:

- ستأتي غدا.

لقد أوفى بوعده. في اليوم التالي، ذهب مبكرا إلى متجر هاريس حيث كان يعمل في الماضي. كان اهتمامهما الأول هو تنظيف الورشة الموجودة في مؤخرة المتجر، وأن يشتريا المواد الازمة.

بدأت هيلين متجمسة. كل يوم، المعلم والتلميذة يشكلان الخلية التي يبدأ ماتيو وضع لسانها الأولى. لقد احتفظ الفنان العجوز بمظهره. ثم جاء اليوم الذي بدأت فيه هيلين بتشجيع من معلمها بتذكر وتبدع. وفي يوم ما فاجأ هاريس هذين الفنانين وهما منهملان في عملهما القديم ستة أشهر منذ أن لاذت الفتاة الشابة بـ تاكسکو ، فلم يستطع مقاومة رغبته في أن يأتي ليروي ما الذي حدث. من باريس ، كان جاك يحثه على السفر إلى المكسيك ليروي هيلين ويعطيه أخبارها الحديثة. وبما أنه كان يحلم منذ وقت طويلا بالعودة إلى تاكسکو فقد قام برحالته. دلف إلى المتجر واقترب من الواجهة. لم ترفع هيلين و ماتيو بصريهما وهما منهملان في العمل.

قال بصوت يزيد التذكرة:

- إنني أسكن على بعد شارعين من هنا. إذا احتجت إلى شيء فلا تردد في استدعائي. على أية حال جوزيه حفيدي سيأتي كل صباح ليحضر لك الفاكهة ويسأل عنك.

نذكرت هيلين خالها في تأثر لقد رتب كل شيء وهو على بعد آلاف الكيلو مترا من هنا فهو على الرغم من ذلك يعتني بها. شعرت براحة كبيرة لذلك. وبقلب صاف مضت ليتلها الأولى في تاكسکو . في اليوم التالي كان جوزيه وفيا لموعده. لقد أحضر سلة الفاكهة التي تقبلتها بسعادة الفتاة الشابة قبل أن تذهب في صحبته إلى اكتشاف المدينة. أعجبت سريعا بكل شيء. سكان الشارع حيث يقع المتجر. أظهروا لها ودا كبيرا، وقالت لنفسها إنه ليس من الغريب إذن أن يكون ماتيو لطيفا إلى هذا الحد. تعودت بسرعة على حياتها الجديدة وسعدت بأن يحضر إليها كل صباح هذا الصبي ذو السبع سنوات ومعه العين والبطيخ، ثم يقودها كل يوم إلى حي جديد فلم تعد المدينة غريبة بالنسبة لهيلين . في المساء كانت تذهب غالبا عند ماتيو لتناول الطعام وحياتهم العائلية ومن هنا نما لدى الفتاة الطموح في أن تتعلم فن الصاغة.

شعر ماتيو بما تعانيه هيلين من قلق. الخ عليها في السؤال حتى كشفت له عما يعذبها، قالت:

-أشعر باني لست ذات جدوى. ليس من عادتي أن أعيش كأنني سائحة في لينشيا ، كنت أساعد هاريس كثيرا. أريد أن أفعل شيئا.

وعندما لم يجب، استطردت:

- كل مساء، قبل أن أنام أنظر في إعجاب إلى الخلية التي صنعتها مع هاريس وأجدها أكثر جمالا في كل مرة. لقد كنت فنانا كبيرا،ليس هذا صحيحا؟

احتفظ بصمتها ولكن لمعت عيناه في سرور لقد أدرك ما تريد الوصول إليه.

سارا في شوارع المدينة لبيع الحلبي، وكانا يتوقفان من وقت إلى آخر للحديث مع من يعرفونهما. شعر "هاريس" بأنه رجل آخر. لكن أكثر ما أسعده هو أن يرى ابنة اخته تتغير. من الواضح أنها أعطت حياتها قيمة مختلفة، لقد هدا كل شيء الآن.

هل شفي الجرح تماماً؟ كان يشك في ذلك ولكنه احترم تكتتها. على أية حال إنها لم تحدثه عن "ماكسيم" ولا عن "جوان" خلال زيارته إلى "ناكسكو"، فقط عندما جاءت لحظة مغادرته للمدينة سالت دون أن تبدي اهتماماً:

—الم يسأل عن أخباري أحد؟

أجابها:

—لأحد.

بدا في نظرها الحدة حزن ولكنها ظهرت بالمرح. ولكن لم يكن "هاريس" مغفلًا.

كذلك في الناكمي الذي أفله إلى المطار قرر أن لحظة العمل قد جاءت، يبدو أن الظروف الآن مواتية لإصلاح ما كسر. لقد لعب الوقت دوره واستعادت "هيلين" توازنها. كما أن هناك رجلاً يتذكر الإشارة، يتربّص أخبارها كل يوم. رجل يعرف مكان "هيلين" ويفكر في كل لحظة في الإسراع إليها إلا أن في كل مرة حكمته تعينه إلى الالتزام برأي "هاريس".

وصل "هاريس" إلى مطار المكسيك مبكراً قليلاً. ولقد وجد متsuma من الوقت حتى يذهب ويرسل برقية.

لم تختو البرقية سوى على كلمة واحدة "تعال" كانت هذه البرقية موجهة إلى السيد "ماكسيم دورياز" مشارع "سان جاك" "هاريس". ملأت قلب "ماكسيم" سعادة غامرة عندما فرّا نص البرقية. هكذا قد حانت لحظة الالقاء به "هيلين" التي لم تفارق خياله منذ آخر لقاء معها في متاحف الذهب. لقد وثق "ماكسيم" به "هاريس". إذا كان هذا الأخير قد رأى أن يقول له تعال فذلك؛ لأنه يرى أنها قد استعادت

— كم ثمن هذا السوار؟

"ماتيو" الذي يعلم بزيارة لم يجد دهشاً. أما "هيلين" فقد وثبت من مقعدها. صاحت في سعادة:

— "هاريس" . كم أنا سعيدة برؤيتك.

القت بنفسها بين ذراعيه واحتضنته بقوة.

قالت معاشرة:

— كان يجب أن تخبرني لكي أعد المنزل.

أوما برأسه:

— لا عليك، أنا سعيد جداً لأنني فاجأتك، ولأن أراك شغوفاً بعملك. لا شيء يستطيع أن يسعدك أكثر من ذلك.

قالت متظاهرة بالغضب مشيرة نحو الصائغ العجوز بسبابتها:

— "ماتيو" ، كنت تعلم أنه قادم؟

نهض "ماتيو" بدوره ليعلن صديقه وشريكه في المؤامرة. هل كانت تتصور أن "ماتيو" كان يتصل أسبوعاً بعد أسبوع بحالها لينقل له أخبارها بدقة، ويقوم خالها بنقل تلك الأخبار بدوره إلى "جاك" في "هاريس"؟ لكنها كانت سعيدة جداً بزيارة خالها المفاجئة. وفي فخر أعلنته على القرط الذي تصنعته ولقد أبدى إعجابه بعملها. بدون شك لقد أصبحت "هيلين" في قليل من الوقت معروفة.

قال مخاطباً المعلم العجوز:

— براقووا يا "ماتيو" ، أنت دائمًا معلم عمتاز، لكنها أكثر موهبة مني بدون شك.

اعتبرت:

— والعقد الذي كنت تتوبي إهداءه لأمي المعلق على الماء؟

قال معتبراً وفي تواضع:

— الفضل في صنع هذا العقد يرجع إلى "ماتيو" . خلال ثلاثة أيام، كان عيداً. كانت سعادة "هاريس" كبيرة بالعودة إلى متجر شبابه، إلى عاداته التي اعتقاده أنه فقدتها. بصحبة ابنة اخته

توازنها.

خلال تلك الأشهر الستة الأخيرة، عمل عملاً مشاًقاً مع "سيكارد" و"روفي" لجهزواً البعثة التي ستعود إلى "أمازون" التي قرر لا يشارك فيها. غالباً ما كان يتصل في المساء بـ"جاك" ويقابل الرجال في أحد مقاهي الحي "اللاتيني" أو في شقة "جاك". وبذلك كان يعرف أخبارها بشكل منتظم.

في يوم عودته إلى باريس علم بانفصال هيلين عن جوان، وعرف أن من هذه اللحظة لا يوجد عائق بينهما إلا هيلين نفسها. هل ستقبل أن تقابلها؟ وإذا كان نعم فكيف ستقابلها؟ هل ستكون كما كانت في الماضي متحفظة، أم متربدة ذلك التردد الذي أدى إلى النهاية الدرامية السابقة؟

لكن كل هذا ينتمي الآن إلى الماضي. اليوم يمسك ببرقية "هاريس" في يده. إن خال "هيلين" يعطيه بذلك الضوء الأخضر، هذا يعني أنه يستطيع أن يجرب حظه مرة أخرى، ولكن في هذه المرة الظروف تبدو أفضل. هناك قوة كبيرة لا يستطيع أن يقاومها تدفعه نحو الفتاة ولا يوجد شيء يستطيع أن يوقفه.

لقد جاء الوقت أخيراً ليأخذ يد "هيلين" ويقول لها إنه لم ينسها وبصرخ بحبه لها. بالنسبة له غير مسموح بالشك على الإطلاق، سمع باذن لاهية نصيحة "جاك" يان يتوجه إلى الحذر.

بمجرد أن تسلم برقية "هاريس" اتصل به على الفور.  
ساله "جالك" في، قلق:

- هل انت واثق بنفسك؟ ربما يكون "هاريس" قد أخطأ.  
- لا يا "جاك" إني أثق بـ"هاريس" ولن أنتظر أكثر من ذلك. على  
ية حال، لم أعد أستطيع أن أعيش هكذا في الشك. الحياة بالنسبة لي  
يس لها معنى إلا إذا كانت "هيلين" بجانبي إني أثالم وأنا أعيش هنا في  
هاريس : ساذفه أذن الـ "تاكسك" .

حزم أغراضه في عجلة واصطحبه "جاك" إلى المطار. وعندما حان

—أخبرها ياتني أحبها، وبأنني أفتقدها كثيرا.

وعده "ماكسيم" وركب الطائرة وهو مرتاح البال ويأمل أن يكون قريباً من الانتصار. بدت له الرحلة طويلة جداً؛ لأن صبره كان قليلاً لدرجة جعلته يربد أن يفتح عينيه على الأرض المكسيكية حيث توجد الفتاة التي يحبها.

عندما دلف إلى المخبر لم ير سوى رجل عجوز منكفيٌ إلى طاولة العمل. شعر بخيبة أمل.

— أنتِ ماتيئِ اليم، كذلك؟

فيم الفتن ، وأسه ثم تك طاولة العما ، واقترب ميتاما .

— وانت؟ انت بالتأكيد "ماكسيم". تفضل، ادخل، اخبرني "هاريس" بقدومك. ابني انتظرك، لكنني طبعاً لم اقل شيئاً لـ "هيلين".  
حيث، تكون مفاجأة.

وضع يده على كتفه وقاده إلى واجهة المخл حيث تعرض الأشياء التي تصنعها "هيلين" تلميذته. قال في فخر: - إنها موهبة جدا.

عندما أظهر "ماكسيم" عدم الصبر على الانتظار أضاف المصائج العجمون:

- سأقول لك على الفور أين تستطيع أن تجدها. ولكن في البداية أريد أن أطلعك على الخلية التي صنعتها للأسباب التالية: لا ترتكب خطأ أن تأخذها بعيداً عن هنا وان تجعلها تترك عالمها الجديد الذي خلقته لنفسها. إنها سعيدة في "تاكسكو"، تشعر بأنها نافعة، وتعمل

يكتب. صندوق سخون حسارة إن جعلها تهجر عن مدينتها، فهم ماكسيم تمامًا رسالة الصائغ العجوز. إن "ماتيو" يتحدث باسم "هيلين" هل "ماكسيم" بهذه القسوة حتى يجعلها ترك المبنية الذي وجدت فيه سلامها وتوازنها؟ ولكن تذهب إلى أين؟ لقد تركت باريس. تذهب إلى "المازون". بدون شك لأنها سمعت العاصمة،

الجميع. كانت "هيلين" قد ألت بذراعيه وفدي حنان دفت رأسها في كتفه.

- أوه "ماكسيم"، يا عزيزي كم كنت أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر، منذ وقت طوبيل أردت أن أراك.  
ربت كتفها ليهدئها.

- "هيلين" يا حبيبتي، ها نحن اجتمعنا من جديد وهذه المرة إلى الأبد. لا شيء - أعدك - سيستطيع أن يفرقنا، منذ البداية كنت أعرف أن كلبينا قد خلق للأخر وسنعيش معاً ولن نفترق.

صعداً إلى شارع نحو المتجر جنباً إلى جنب. وعندما فتحا الباب وجدوا أن المكان خال. لقد رحل "ماتيو"؛ حتى لا يزعجهما.

سالحة:

- هل سامحتني إذن؟

أجابها:

- لم أغضب منك أبداً. أردت فقط أن أفهمك. في متجر الذهب طلبت منك أن تبعيني. لماذا لم تفعلين حيث إنك قررت لا تتزوجي "جوان"؟

- كنت قد ارتكبت كثيراً من الأخطاء. شعرت أنه ليس من حقي أن أعود إليك بعد أن وضعتك في موقف أخجل منه. على الرغم من ذلك، في ذلك اليوم الذي افترقتا فيه أدركت أنني أحبك أنت ومعك أريد أن أعيش حياتي. لم يعد لـ "جوان" وجود في حياتي وغضبت من نفسي؛ لأنني أفسدت كل شيء. في اللحظة التي تبادلنا فيها كلمات الوداع، كنت أتعلق بحضورك ولكنني قاومت. لا يستطيع أن يكون حبنا مبنياً على سوء الفهم. لابد أن يلعب الزمن دوره.

- ولكن إذا لم آت لاخذك؟ إذا لم يبلغني "هاريس"؟

- هل تعتقد أنني كنت مغفلة عندما جاء "هاريس" ليراني؟ لقد شككت في أن زيارته كان هدفها أن يعطي أخباري لوالدي وبالتالي نصلك نفس الأخبار، ولكنني لم أكن أعرف إذا كنت مازلت تخبني وإذا

ولرغبتها في اكتشاف آفاق جديدة. بما أن "هيلين" قد اختارت أن تعيش في هذه المدينة المكسيكية الصغيرة محاطة بآنس بسطاء وودودين، أقسم أن يحترم إرادتها مقتنعاً أن "تاكسوكو" إطار مثالى يحتوي سعادتها. وعلى ذلك طمان "ماتيو":

- ستبقى "هيلين" هنا مadam ذلك يجعلها سعيدة.  
لمع علينا الرجل العجوز بالفرحة. واتجه نحو باب المتجر وأشار إلى اتجاه محدد.

- أصعد الشارع ثم انزل في اتجاه "تيتيلان". ستتجدد السوق.  
"هيلين" هناك تسوق.

طاف لحظة طويلة في السوق وقد فقد الأمل في أن يجدها إلى أن لاحظ فجاة هيئة يعرفها جيداً. كما في "ليتشيا" كانت تضع قبعة عريضة من القش لتخفيها من الشمس. وبفعل الحرارة المرتفعة، عقدت شعرها الأسود الطويل في شنيون، كانت تنتظر في هدوء دورها أمام محل لبيع الفاكهة.

بسعادة غامرة شاهد من جديد الرجل الذي يحبه كثيراً والذي بقيت ملامحه منحوتة في ذاكرته. شاهد وجنتها، أنفها المستقيم، جبينها، عينيها الرماديتين اللتين تحمييهما أهداب كثيفة، فمهما المبتسم في سعادته وهي تستمع إلى كلمات البائعة.

اقرب منها وضع في رفق يده على كتفها وقال في هدوء:  
- "هيلين" هنا.

من فرط المفاجأة تركت السلة التي في يدها لتسقط وارتسمت على وجهها علامات دهشة كبيرة. عندما رأت "ماكسيم" أرادت أن تتحدث ولكن كان انفعالها العاطفي كبيراً. وبعد لحظات استطاعت ان تصرخ باسمه:  
- "ماكسيم".

صمت الناس الحبيطون عن الحديث وهم يتساءلون عما يحدث، ولكن عندما شاهدوا الفتاة والرجل الشاب أدركوا ما يدور فابتسم

أن أعده وسيستغرق مني ذلك وقتا طويلا. سأكون مشغولا. ربما  
استطيع أن أقدم خدماتي للحكومة المكسيكية. "المكسيك" ليست إلا  
على بعد ثلاث ساعات بالسيارة من هنا.

الآن تركت هيلين نفسها لفريتها بقاء ماكسيم. قالت:  
— سترى، سنكون سعداء جدا، كما أن جاك و هاريس.  
سيزوراننا كثيرا بقدر ما يستطيعان. بالنسبة لـ هاريس "تاكسوكو" هي  
وطنه الثاني.

تزوجا بعد شهر، وكان ذلك في حفل كبير في "تاكسوكو". كل  
اصدقاء ماتيو و هيلين كانوا هناك. وكانت سعادة هيلين كبيرة  
عندما رأت والدها قادما وقد صحبه روفي و سيكارد. لم يكن  
روفي و سيكارد ليغدا حفل زفافهما. جاء هاريس من ليتشيا  
و كان معه أدولفو في ثياب جديدة.

كان الصيف في أوجه، و تناشرت الزهور بين المنازل المنخفضة. لقد  
أصرت زوجة ماتيو أن تحبك ثوب العروس. وكانت هيلين جميلة  
جدا وهي تتابط ذراع جاك في طريق كنيسة سانتا بريسكا التي فتح  
بابها على مصراعيه.

سارع حشد من الأصدقاء في موكب العروسين. خلف العروس  
و والدها شاهدت العروس هاريس الذي تدين له بجزء كبير من  
سعادتها، جوزيه حميد ماتيو يمسك ذيل الثوب في حرص.  
و ماكسيم ينتظراهما أمام الكنيسة. أخيرا ستحقق حلمه.  
ستصبح هيلين زوجته لا شيء من الآن فصاعدا. سيفر حاللا بين  
سعادتهما.

تسارعت الصور في مخياله. حمام السباحة في ليتشيا و هيلين  
وهي تقول له ساخرة: عليك أنت أن تكتشف المرأة التي أكون قد  
عاني كثيرا و يتذكر أنه قال لها عدة مرات إنه من الصعب معرفة ماذا  
ستفعل. لقد وجد حقا صعوبة كبيرة في تحديد شخصية هيلين لكنه  
ادرك أن كل الآمال تتمنى عندما رأفتة إلى عرفته في ذلك المساء.

كانت لديك الرغبة في لقائي مرة أخرى بعد الذي صنعته بك.  
ضمها بين ذراعيه وطبع على شفتيها قبلة طويلة.

— يالله من مجونة وإذا كنت لم آت؟  
كنت مستعدة أن أذهب إليك في باريس، وأعترف لك بمحبي.  
لقد انتهى وقت الكبارياء الحمقاء الذي جعلني أرتكب كل هذه  
الحماقات.

وأشارت إلى ركن في المخفر قائلة:

— انظر، حقيبتي جاهزة، وقبل أسبوعين كنت سارحة إلى فرنسا.  
همس:

— لقد التقينا أخيرا. إني أفكرا في السعادة التي تنتظرنا.  
سألته:

— أين ستاخذني؟

استشاف في صوتها بعض القلق.

— لا مكان يا عزيزتي. إذا رغبت فستعيش هنا في هذه المدينة  
حيث وجدت مساعدتك.

ثم أضاف في مكر:

— لن يسامحني ماتيو إذا انتزعتك من "تاكسوكو" ، فانت واحدة  
من ألمع فناناتها.

قالت في رفق:

— هل حدثك ماتيو في ذلك؟ إنه إنسان رقيق جدا. إنه في مثابة  
الاب بالنسبة لي، وهو معلم ممتاز أيضا.

همست:

— إذا أردت فانا أعترف بأنني أرغب في الحياة هنا. الناس بسطاء  
وطيبون واستقبلوني كأني واحدة منهم.

— أعدك.

أضاف مبتسمًا:

— لقد فكرت في كل شيء. لقد كلفني جاك بتقرير طويل يجرب

وواجهاته بقبلتها. حتى اليوم مازال يحتفظ بذائق شفتيها.وها هو يراها تتقدم نحوه مشرقة، واثقة بنفسها وبسعادةهما.

صورة أخرى وهي في المركب التي تقلهم إلى جزيرة القرود عندما أوقفتهم المركب "البيرونية" التي تبحث عن مهربي المخدرات. هذا القبطان وتدخله عندما سمعه يغازلها قائلاً بأنه زوجها. لقد قفزت الجملة إلى ذهنه بدون تفكير قال: أنا زوجها. كان ذلك لشعوره بأنه مسؤول عن حمايتها. لقد بقيت تلك الكلمات محفورة في ذهنه واليوم هذا الحلم المجنون يتحقق.

أثناء العشاء كانت الموسيقى تعزف، والأغاني تصاعد والفرحة تملأ المكان. كانت هناك سيارة تنتظرهما لتوصلاهما إلى "المكسيك" حيث طارا في اليوم التالي إلى "باريس".  
كانت هذه فكرة "هيلين".

بما أنها الآن مواطنان من "نايسكرو" فماذا لو ذهبنا لقضاء شهر العسل في "باريس"؟ ربما لا نذهب هناك في وقت قريب.  
وعندما عادا بعد شهر كانا سعيدين بشواجدهما من جديد في شقتهم التي تعلو المتججر. كانت هناك برقية في انتظارهما قرآها بتأثر. كتب فيها "حظا سعيداً" والتتوقيع "جوان سواريز".

تمَّت بعون الله